HAZEM MASSAOD
HM
E-Books

كل البنات حلوين

حكايات من موقع نون

دار الشروق

كل البنات حلوين
مجموعة «نــون»
تصميم الغلاف: هاني صالح
طبعة دار الشروق الأولى ٢٠١٦
تصنيف الكتاب: أدب/ مدونات

© دار الشروق

٧ شـارع سيبويـه المصـري
مدينة نصر ـ القاهرة ـ مصر
تليفون: ٠٢٣٣٩٩٢٤
www.shorouk.com
رقم الإيداع ١٤٠١٩/ ٢٠١٦
ISBN 978-977-09-3387-9

نـــــون
كل البنات حلوين

مقدمة

في اجتماعنا الصغير في مكتب «نون»، كنا بنفكر بصوت عالي في شوية أفكار مبعترة بتجيلنا عن نفسنا، عن شكلنا، عن أجسامنا، عن الحبوب اللي في وشنا، تسريحة شعرنا، لما فجأة اكتشفنا إننا مشتركين في قوالب ما اخترناهاش. قوالب بتقول إن الواحدة عشان تكون «حلوة» لازم يكون لها وزن معين، وشكل جسم محدد، ولون بشرة بعينه، وطول شعر وتسريحة معينين، قوالب بتترسم في اللوح، وبتنزل على أغلفة المجلات، وصاحباتها بيكونوا بطلات للأفلام والإعلانات، قوالب ما تشبهش معظمنا، وبتضطرنا نكون مهمشين هناك، في خانة تانية، بنبذل طول الوقت مجهود كبير جدًّا، عشان ننول الرضا، ونحصل على اللقب «حلوة»، من الآخرين، اللي ما يشبهوش القوالب دي أبدًا، ورغم كده طول الوقت بيعززوها وبيأكدوا على سلامة معاييرها، ويورثوها لعيالهم وهمَّ بيربوهم. وراثة ممكن تطلع في شكل همهمات مش راضية قصاد المراية، أو نقط سودا كتير في صفحة الثقة بالنفس، أو إعادة إنتاج حية لنفس القوالب من تاني نوزعها على بعض في شكل تعليقات لزجة وسخيفة وطاقة سلبية تطفئ العينين والروح.

«كل البنات حلوين»، الأول قلناها بضحك في مرحلة العصف الذهني واحنا بنحاول نعرف إزاي نعبر عن كلام كتير طالع من جوانيات البنات عن مشاعرهم وأفكارهم ناحية جمالهم، تقديرهم له قصاد التقييم المستمر من الآخرين، كل الآخرين. بس الضحك اتحول في لحظة لنقطة نور، لأننا مصدقين إنه «كل البنات حلوين» قولا وفعلا، ومش مجرد إفيه أغنية لايق على الحالة.

ولأن «نون» بالأساس مساحة تدوينية تخص البنات والستات، وهدفها إنها تكون ساحة إلكترونية صادقة جدًّا في التعبير عنهم، بتقول اللي بيتكلموا عنه، واللي بيفكروا فيه، واللي حتى بيرددوه بينهم وبين نفسهم، كأنها بيت أمان ممنوعة فيه أصوات السخرية أو الوعظ أو أي نوع تاني من التهديد يكبت المشاعر والأفكار، فحملة «كل البنات حلوين» زي ما استفزت كُتاب «نون» عشان يقولوا كل المستخبي جواهم والمسكوت عنه واللي ما بتجيش سيرته في الكلام، سمع صداها آلاف البنات اللي بيتابعوا «نون»، ولقينا روحنا كأننا فجأة بنبص لبعض ونقول: «أنا كمان عندي نفس المشكلة»، «أنا كمان بيعايروني بسماري»، «أنا كمان بيقولولي شعرك ملفلف، افرديه»، «أنا كمان بينادوني يا بكبوظة، وكرهت شكل جسمي»... وغيرها كتير.

في اللحظة دي نقطة النور الواحدة اللي بدأت بيها الفكرة، اتحولت لطاقة نور مالهاش آخر، مش بس لأننا فرحانين إننا قدرنا نقول اللي جوانا، وجوه بنات وستات كتير، لكن كمان لأننا اتملينا بالعشم، تكون دي نهاية قوالب جاهزة سخيفة وعقيمة بنتوارثها بدون تفكير.

آية خالد

محررة في موقع «نون»

أنا جميلة يا تيتة

رزان محمود

أقف أمام الحلة منتظرة أن يغلي المرق مع الثوم لإضافة الملوخية إليهما، وأتذكر أني «عمري» ما صنعت حلة ملوخية جيدة. أتذكر جدتي لأمي رحمها الله، وهي تلوي شفتيها تعبيرًا عن اشمئزازها من الملوخية «الساقطة»، أيّ التي انهار أغلب ورقها المقطع دقيقًا لقاع الحلة، بينما المرق يعوم منفصلًا عنها على الوجه. كنت أعلّق بيني وبيني أننا إذا حرّكنا المحتويات ستمتزج معًا وتصنع ملوخية لم تسقط بعد، لكني لم أتكلم. هذه هي حالي مع أغلب الأقارب، الصمت التام. تؤمن جدتي بأني لو لم أطبخ جيدًا لن أجد زوجًا. وماذا عن الحب يا تيتة؟ حب في عينك، بلاش قلة أدب!

يؤمن أقاربي بأني لست جميلة، وأن جسدي الممتلئ شيء تنهار له الجبال ويستحق شهقات تلي السلامات، ثم إبعاد جسدي بطول أذرعتهنّ لتفحصي بدقة، ولا مانع من «اللّف» لتكون لديهم الصورة ثلاثية الأبعاد، ثم تنهال التعليقات التي أعتبرها مسيئة جدًّا. أشياء من نوع «بس إنتِ كنتِ سمباتيك قبل كده» مع ابتسامة صفراء ملتوية، و«إنتِ إزاي سايبة نفسك كده؟» و«ما تعملي ريجيم وتلعبي رياضة؟» وأنا أكاد أصيح بوجوههن إنه «ما هو مش بمزاج سعادتك!». لديّ مشاكل مع الرياضة. يشعرني الركض وتزايد نبضات القلب بأني مهددة بالخطر، ويعيد لي ذكريات الاشتباكات والهروب للنجاة بحياتنا. لماذا العذاب إذن؟ يعجبني جسدي هكذا، ما لكم وما لي؟

تيتة.. كانت ذات سُمرة خفيفة وشعر أسود عادي وعينين بنيتين. لم تكن مثل باقي إخوتها بعيون خضراء وبشرة بيضاء وشعر أشقر. تقول دائمًا إن لها جدًّا شاميًّا، أتى مخصوص من ريف الشام ليكوّن أسرة له في مصر. في نوبات النسيان تلك، كان جدها آتيًا من تركيا، وتزوج من سيدة راقية من الريف. لا أذكر الكثير عن والدة جدتي إلا أنها كانت قاسية جدًّا، وكانت تعاير جدتي بأنها «سودا ومش هتتجوز» وتأمرها دائمًا بأن تقوم لتخدم إخوتها الذكور لأنها ليست جميلة. لم تعارض جدتي، لكن هذا أورثها قساوة ولسانًا حادًّا ناقدًا وعينًا لا ترى الجمال في التفاصيل العادية.

كنت حينما أزورها في بيت العائلة، نطلع أنا وأمي لشقة أخيها، خال أمي وزوجته، ونسلّم عليهما قبل الطلوع لشقة تيتة. تسألني حينما تراني: شُفْتِ حسنات؟

- أيوه يا تيتة.

- وبعدين؟ شكلها عامل إزاي؟

أرد أنا بسذاجة طفلة: شعرها مفرود وفيه تمويجات بسيطة، وقعدت تضايف فينا وتجيب لنا شاي وبسكوت و...

تقاطعني: تعرفي؟ حسنات دي أكبر مني، ومتعلمتش ولا راحت مدارس، ومشتغلتش.

وأنا أسكت تمامًا عالمة بأني قلت شيئًا فادحًا.

لأمي نصيب أيضًا. لم أسمع جدتي تقول لها يومًا بأنها جميلة، أو أن شعرها «معمول حلو». لم أسأل نفسي هل أمي جميلة أم لا، لكني مؤخرًا جدًّا ولظروف سفري معها بدأت أقبلّها قبل أن تنام

وأقول لها «تصبحي على خير» وأقفل النور. ألاحظ شبه بسمة على شفتيها الرفيعتين نتيجة القلق المستمر، وأقنع نفسي بأنها «أكيد انبسطت».
لأختي نصيب. كانت أمي التي ورثت النقد من جدتي تأمرها بألا تضحك لأن فمها كبير و«عيب» تظهره، وألا تضحك بصوت عالٍ لأن أيضًا «عيب» صوت البنات يطلع. حسنًا، كبرت أختي ورأت جوليا روبرتس في فيلم قديم نسيت اسمه لكنها نادت على أمي وقالت بصوت متحدٍّ: ما هي بقها كبير أهو! حد قالها متمثليش؟ فتلوي أمي بوزها وتقول بأننا لا نأخذ مثلنا العليا من أمريكا. كبرت أكثر وسمعت منير يردد «غُنا البنات في الليل.. بيكره الحرّاس»، فابتسمت لعلمي أن أحدهم متواطئ معنا على كراهية المنع والحجب والتغطية والكبت.
ظلت أمي تكرّهنا في أجسادنا: غطي، ميبانش. بدءًا من تغطية وجوهنا لما كنا في بلد يسيء معاملة قاطنيه، قادتنا حاجتنا لنقود نفطه للعيش فيه، وكنا بعد صغارًا جدًّا، مرورًا بتطويل البلوزات ـ قبل موضة التونيكات الطويلة ـ فكنا «عجبة» وسط زميلاتنا أثناء انتشار الجينز في التسعينيات، وكنا لا نرتديه لأننا لا نريد «التشبه بالأولاد» والتشبه حرام وكده. لم ينته الأمر، حتى اليوم، لم ينته أبدًا. ولا أظنه سينتهي.
عندما قرأت في رواية «الباب المفتوح» سؤال سناء: «وليه عايزاني انكسف من جسمي يا عديلة؟» وتعليق الكاتبة «كأن ليس من الطبيعي أن يخجل الإنسان من جسده» بكيت، أو، حسنًا، دمعت عيناي. كأن من الطبيعي ألا ننكسف من أجسادنا! ماذا كانت تقصد لطيفة الزيات تحديدًا، حينما وضعتني أمام ما اعتقدت فيه طويلًا لدرجة القانون؟ ماذا أرادت من تنشيط القضية في عقلي، ودفعي للتفكير في شيء يغيرها؟
جسدي.. هنا قلب تحملني حتى في أيام صعبة ظننت فيها الموت أقرب إليّ من أنفاس اللحظة التالية. هنا مفصل وِرك به عيب غير ملحوظ لكنه يثير التهابات مؤلمة حقًّا. يحتاج للعناية والدفء والكثير من الحُبّ. هنا يدان تستطيعان النقر على أحرف لوحة المفاتيح بسرعة محسوسة، فصرت أميل رأسي لليسار لتنزل الكلمات عليهما، فيكتبانها. هنا غمازة تظهر في خدٍّ وتختفي من الآخر فصرت أبتسم بجانب، لكن مؤخرًا تعلمت ابتسامة واسعة تظهر حتى أسناني غير المتساوية، والتي علمتني أمي ـ أيضًا ـ أن أكرهها، وصرت أعاكسها فآمنت بأنها جميلة هكذا، وصرت أعزّ بشكل خاص الذين أسنانهم فيها اختلاف، لدرجة أني عينت أحلى ابتسامة في الكون لصديق لي يشبه أخي: لديه سنّة صغيرة تظهر مع الابتسام. هنا شعر يحتاج القليل من الرعاية.
طب وبعدين؟ هذه هي المعطيات، وما الحل؟
الحل أننا كلنا كبرنا ونجحنا. أمي صارت طبيبة ذات علم وخبرة كبيرين، ومعطاءة جدًّا، وتحب أطفالها كلهم جدًّا. أختي صار لها شركة، ناشئة نعم وما زالت في البداية، لكنها مؤمنة بنفسها جدًّا ومثابرة، والأشياء الطيبة تحدث للمثابرين والمؤمنين بأرواحهم. وأنا، سيُنشر أول كتبي في نوفمبر القادم بإذن الله، وأعمل على الثاني، وأعرف أني جميلة هكذا، فقط لو تذكرت أن أبتسم، وأن أعالج روحي من وقت لآخر، وأحافظ على قلبي فتيًّا وسليمًا من الضغينة.

فتيات إفريقيا الجميلات الممتلئات

رزان محمود

في اللقاء التلفزيوني الذي جرى مع عدد من الكاتبات المتألقات هنا في موقع «نون»، أوردت المذيعة «مفيدة» قولًا جاء عفويًّا تمامًا: «تخس شوية»، تعليقًا على أحد المتصلين الذي قال إن على جميع البنات أن يخرجن من بيوتهن «مذهلات» كي يذهلن الرائح والغادي. جاء التعليق تلقائيًّا، لكنه أثار انزعاجي جدًّا: من أعطاها الحق كي تقرر هي أو الآخرون أن فتاة بعينها تحتاج لأن «تخس شوية» يعني؟ ما الميزان أو المعيار الذي يحدد أن على شخص ما أن يفقد بعضًا من وزنه كي «يعجب»؟

في فيلم «سكر بنات» تصدر إحدى الفتيات العاملات في محل الكوافير تعليقًا مماثلًا. كانت تريد التخفيف على صديقتها التي تحب رجلًا متزوجًا، فدعت زوجته للمحل، وعندما ذهبت قالت «شفتي وراكها؟ ها القدّ قدها» بينما كانت السيدة عادية تمامًا في نظري. أرادت تبسيط أثر رؤية الغريمة على صديقتها فادّعت أنها ـ الصديقة ـ أكثر نحافة منها، وأنها بالتأكيد أجمل.

من قال إن «الوِراك» الممتلئة عيب؟ لماذا تُقابل كل البنات ذوات الانعطافات الثرية بتعليقات ساخرة من نوعية «ما تخسي شوية»؟ في أول فيلم «محل التجميل ـ Beauty Shop» الصادر عام ٢٠٠٥، تقول كوين لطيفة متسائلة لابنتها: «هل يجعلني هذا البنطلون أبدو ممتلئة؟» فتردّ الابنة بعد نظرة خاطفة فاحصة: «نعم بالطبع» لتشعر الأم بالسعادة وتتطلع للمرآة بنظرة واثقة أخيرة قبل أن تنطلق لعملها. نفس التعليق تقريبًا قالته كوين عندما لعبت دور «إيلي» في فيلم «العصر الجليدي ٢: الانهيار الجليدي» عندما سعدت جدًّا بتعليق ماني على نهايتها الخلفية، قائلًا إنها «ضخمة» فانبسطت واتسم صوتها بالدلع وهي تشاكسه: «إنك تخترع ذلك من عندك»، فيؤكد لها بحرارة أنه لا يكذب.

أعتقد أن كوين لطيفة تريد أن تقول لنا شيئًا هنا: لا عيب في المؤخرات الكثيفة ولا الأرجل الممتلئة. لكن هذا المعتقد لم تصل إليه بسهولة، ولم تولد بالتأكيد بتلك الثقة. تقول كوين: «مرّ وقت كنت فيه ضعيفة جدًّا، أحسست فيه بعدم الأمان حيال جسدي وما أنا عليه فعليًّا، إلى أن أصبحت مستريحة معي. اضطررت إلى التوقف عن الاستماع لكل الهراء الذي يقوله الآخرون عني وعما كنته، وعندما تمكنت من ذلك، شعرت بالحرية».

عندما وصلت لهذه القناعة، قالت: «أتمنى لكل امرأة أن تحب نفسها وتعتز بما وهبته لها الطبيعة»[(1)].

عُرضت منذ فترة على موقع تمبلر صور لسيدات أعمال ناجحات من كينيا. معظمهن يملكن محلًّا أو يعملن في واحد، وتظهرهن الصور واثقات جدًّا من أنفسهن، وجميلات، ومبتسمات، والأهم: ممتلئات الجسم. لم يخجلن من منظرهن ولا عدة الكيلو جرامات الزائدة، لم يقلن للمصور: «طلّعني خاسّة من هنا وهنا» أو يختبئن وراء الكاونتر كي لا يظهر الجسد كله. يرتدين الملابس الوطنية الملوّنة ويعقدن على رءوسهن ما يشبه العمامات ذات الألوان الزاهية المحبّة للحياة، ويبتسمن بجلاء. أعجبت لشجاعتهن في احترام قدراتهن على العمل ومغالبة الظروف الصعبة، ودخلن قلبي جدًّا لعدم خجلهن من أجسادهن واختلافها عن المنظور الهوليوودي المغالى فيه، والمنتشر على مستوى العالم.

في فيلم «Phat Girlz»، تحاول «جاسمين» ذات الأصول الإفريقية مجاراة الموجة العامة للبنات الرفيعات فتفشل. تغرق في بحر الرثاء للذات وتحزن جدًّا، إلى أن تقابل رجلًا يحبها كما هي، ويُشعرها بأنها مميزة، لكنه لأسباب تخصه يرحل. هنا قررت ألا تبحث عنه إلى أن تصبح ناجحة في عملها، فتبتكر خطًّا جديدًا للموضة وسمته «Thick Madame» أو السيدة ثرية المنحنيات. تنتشر الملابس التي تصممها وتنجح جدًّا، فتسعد بجذب أنظار مجلات الموضة التي اهتمت لعقود بالسيدات النحيفات لدرجة المرض، وهي الآن مهتمة بتصوير الخطوط الجديدة للثراء الجسدي والتعليق عليها. أنا متأكدة أن ما كان خيالًا ببال «جاسمين» فأصرت أن تحققه جلب أطنانًا من الثقة بالنفس لفتيات أدركن أن عليهن تحمّل تفرّدهن في وجه مجتمع لا يرى سوى خلّات أسنان بدلًا من سيقان وافرة الصحة محبة للطعام الجيد المصنوع بتفانٍ.

يجب على المجتمع أن يخجل من نفسه، فلا يصبح الشغل الشاغل لفتاة في الرابعة عشرة كيف تصل لوصفة الحمية الغذائية المثالية التي تحقق لها بطنًا دون نصف دائرة تدل على تمتعها بالمكرونة والجبن حتى لو في منتصف الليل، وتجلب لها سيقانًا لا يلتف حول عظمها شيء سوى جلد مشدود جدًّا ربما يبرز الأوردة من تحته. ربما نعطي لأنفسنا وبناتنا براحًا أكثر للتفكير في أنفسهن تفكيرًا مختلفًا لو توقفت الفتيات عن الهوس بأن يعجبن الجميع، أمها وطنط فلانة وقريباتها اللواتي يرمينها بسهام القبح لتشعر بعدم الثقة بنفسها، وقررن تعلّم العلوم الفضائية أو الكيماوية، أو التحقن بالبرلمان ليحاججن لاستحقاق حقوقهن. هناك فتيات وسيدات أضعن أعمارهن في محاولة الحصول على حقوق المرأة للتصويت، وأخجل من النتيجة التي وصلنا إليها، وأقول إنه حتمًا لم يضحين بحياتهن ورفاهيتهن لنصبح على هذه الحال.

عندما سأل موقع About Entertainment كوين لطيفة عن مفهومها عن الجمال قالت: «الجمال يأتي من الداخل، وكلما قلّت المجهودات زاد وضوحًا، فهو يبدأ من الروح»[(2)].

---

(1) سيرة ذاتية مختصرة والأقوال المأثورة عن كوين لطيفة.

(2) مقابلة مع About Entertainment.

متوهجة.. ذلك أفضل كثيرًا

رزان محمود

لم يخطئ قاسم أمين حينما دعا لتعليم المرأة، فقد لازَم بين تعليمها واهتمامها بنفسها وأطفالها، حيث قال إن النساء المصريات على عهده كنّ يجلسن في منازلهنّ منكوشات الشعر، بملابس ملوثة ببقع من طبخ وتنظيف ومتابعة الأطفال. حسنًا، بعد نحو مائة عام تعلّمت الفتيات، ولا يزال قطاع كبير منهنّ يجلسن في بيوتهنّ بشعور مهوّشة وملابس تحتاج للنقيع في الديتول وكعوب مشققة.

أنا لا ألومهنّ. فقد نشأت الفتاة في مصر على «الإخفاء»: لا بنطلونات ضيقة، وفي بعض الأحيان لا بنطلونات أصلًا، بل جلابيب ساترة، طويلة الكمّين حتى في ظروف الاحتباس الحراري المتزايد عامًا بعد آخر، في الريف لا يكشفن شعورهن إلا عند النوم، الأمر الذي ينفي الحاجة لتسريحها، إذ ما الفائدة؟ فهي مغطّاة على كل حال!

في الريف أصلًا الحياة مأساوية. أذكر قول توفيق الحكيم عن الفرق بين الريف المصري والأوربي، أن نساء الطبقة الثرية في أوربا كنّ ينزلن للريف، ويعلمن نساءه ويهتممن بهنّ، بينما في مصر انغلقت الطبقة فوق المتوسطة والعليا على نفسها، إلا قلة قليلة، وهذه لم تفلح في تعليم نسوة الريف أن يضعن القطرة في أعين أطفالهن المصابة بالرمد كيلا يفقدونها، وأن يطردن الحشرات الطائرة عن طعامهن، وأن يضعن الدهانات المرطبة على كعوبهن ومرافقهن.

أقول نشأت الفتاة المصرية على المحاذير: جسمك عورة، جسمك عار لا بد من إخفائه، إخوتك الرجال وأبيكِ وعمكِ مصادر خطر محتمل، لن تسلمي من أعينهم، وأعينهم تحرّك شهواتهم. أليس من الأوفق بدلًا من تغطية الجسد وزرع الرعب في نفوس البنات الصغيرات، تربية الذكور على الحشمة ومراعاة الأخوات، بدلًا من منهج «الرجال على حق دائمًا»، الذي يجعلهم أصحاب الحق الأبدي في فعل ما يريدون؟

تعرّضت «أوبرا وينفري»، المذيعة الأشهر في تاريخ التلفزيون الأمريكي، للتحرش في مراهقتها من عمها وابن عمها. هذا مكئب جدًّا، إذ إن لا أحد سالم، لا فتاة آمنة. لكن هذا لم يقعدها عن مواصلة تحقيق أحلامها، فقد ناضلت وجادلت لتعتلي عرش البرامج الأمريكية، ومن ثمّ العالمية. اتفق مع محتوى ما تقدمه أو اختلف، لكنها ظلّت مناصرة للمرأة ومدافعة عن الظلم الواقع عليها، إلى أن تقاعدت مؤخرًا.

في فيلم «الباب المفتوح» المأخوذ عن رواية لطيفة الزيات الحاملة نفس الاسم، تقول والدة ليلى لها في حفل خطوبة بنت خالتها: «حدّ يلبس الفستان الحلو ده ويقعد في مكانه؟ قومي ورّيه للضيوف». قد تبدو الجملة عادية، لكني أراها تستبطن جلّ ما تربّت عليه الفتيات المصريات، خاصة بعد هوجة الحجاب في التسعينيات ومطلع الألفية والدُعاة الجدد: الجمال للخارج، لأعين الناس لكي يمتدحوه. توضع كامل الزينة عند الخروج، الاهتمام بربطات الحجاب المتعددة، والوردة على جانب الوجه أو أسفل الكتف. كل هذا رائع ولا عيب فيه، لكنّه يبقى «للخارج»، ونعود للمنزل لننكش شعرنا ولا نمشطه، ونرتدي جلبابًا يحتاج للغسل، وننام دون دعك أقدامنا أو فرك أسناننا.

الفقرتان السابقتان حقيقيتان، مما يجعل تلازمهما مربكًا: إذا كانت الفتيات، كل الفتيات، معرّضات للتحرّش، خاصة مع اهتمامهن بجمال وجوههن وملبسهن، وإذا كنّ لا يضعن زينة أو كحلًا إلا وهنّ متجهات للخارج، فما المفرّ؟

تلازُمٌ كهذا جعل الفتاة تفقد إيمانها بجمالها الخاص، أنا لست جميلة لأني لا أضع المكياج، ولو وضعته سأسبب المتاعب لنفسي، وسيلومني المجتمع وليس الجاني الأصلي. لا مهرب لي، والأفضل لو تبخّرت من الوجود أصلًا، أو مكثت في المنزل لا أخرج، ولا أمشط شعري، ومحتشمة جدًّا حتى مع الحرّ، لأن حتى إخوتي لا يؤمن جانبهم. ما العمل؟

أنا لا ألوم على البنات. فالحياة في مصر جحيمية، بدءًا من عدم وجود رصيف نمشي عليه عند النزول للشارع، مرورًا بمواصلات عفنة أصبحت الموطن الرئيسي للكائنات المتحرّشة، انتهاءً بعمل يطحنها بمطالبه ولا يعطيها سوى الفتات. فعندما تعود للمنزل تكون «طهقانة» وتودّ التخلص من كل ذلك: العمل وتراب الشارع والمعاكسات السمجة والتلزيق في الميني باص وثِقل الحقائب التي عليها حملها من تلك السوق البعيدة لأنها أرخص بجنيهين من الخضري أسفل بيتها، والذي يمارس البصبصة على نطاق واسع. تعود فتلقي حذاءها في أيّ مكان وتخلع ملابسها كيفما اتفق ثم تأخذ حمامًا ساخنًا، وتأمل ألا يحادثها أحد للعشرين سنة القادمة.

فقط كل ما أرجوه، أن تضعي بعض الكريم بعد الحمّام، الكفان رفيقا كفاح يستحقان بعض الاهتمام. مشّطي شعرك واتركيه دون ربط، سيُنتثر حول وجهك في نظام عابث لكن مبهج. ادعكي كعبيك يوم الجمعة، واغسلي كل ملابسك وملاءات السرير بحيث تغيرينها كل يومين مرة، واستمتعي برائحة الشمس في الملاءات الجديدة، صدقيني ستطرد الأحلام السيئة وأرق الليلة الماضية وترحّب ببداية جديدة وتصالح مع النوم وأحلامه. ابتسمي لنفسك في المرآة، واغسلي أسنانك كثيرًا، ستلاحظين تغيّر لونها للأفتح يومًا بعد آخر. أحبّي نفسك.

كلمة السرّ: أنتِ أجمل منهنّ جميعًا، فقط آمني بذلك(*).(3)

---

(3)(*) العنوان عمل مشترك بين رزان وصديقتها ريم وجيه.

يا مرايتي.. يا مرايتي

دينا فرج

بيقولوا إن السمار نص الجمال.
وإن البياض الجمال كله.

* * *

وحين وضعتها أنثى رجوت لها من الله جمالًا من لدنه، فلا تُحزنها المرآة ولا يحطمها العالم.

* * *

أذكرني دومًا طفلة ضحوكًا، لها شعر طويل وتتكلم كثيرًا وتفرط في اللهو حتى التعب.
أذكرني في بيت صديقة لأمي، امرأة طيبة حقًّا وكانت تحب مزاحي كثيرًا، للحظة أخذتني في حضن عميق وقالت لمن في الغرفة «هي وحشة بس دمها خفيف»! بداخل تلك الضمة القوية علمت للمرة الأولى أنني لست جميلة، وأن هناك خربشة رقيقة جرحت روحي، وأنها ستظل للأبد.
أذكرني في جلسات عائلية مزدحمة بسيدات متنمرات قاسيات الحديث، كانت لهن متعة في إخباري بفقر جمالي وقلة نصيبي منه، فتلك تراني «عفشة»، وهذه تتحسر على جمال أمي الذي لم أصل إلى الربع منه، وهناك من تُصرّ على أن أختي الصغرى أجمل بعينيها الملونتين. أخرج من تلك الجلسات دومًا بخربشة أخرى تضاف إلى مثيلاتها داخل قلبي، فتاة ضئيلة تجلس تحت أرجل مرآتها تبكي بعد أن نالوا من روحها.
أذكرني صبية صغيرة قليلة الحيلة أمامهم، لم أستطع ردعهم عن تشويه نفسيتي التي ما زالت طفلة بعد، وباتت تلك الجلسات العائلية جحيمًا أعيشه لمدة ساعات أتيقن خلالها أنني سمراء وأنني قبيحة، وأنني سأكون آخر من تلهث وهي تركض خلف الزواج، فمكاني بهذا القبح جانب أمي.
أذكر عجوزًا طيبة ربتت على جروحي في إحدى تلك الجلسات وقالت لي «متزعليش.. ده السمار نص الجمال وبكرة تشوفي نفسك لما خراط البنات يخرطك».
أذكرني فرحة طائرة كالبالونات، ما أمتعها من جملة تلك التي حوت السُمرة والجمال معًا، ركضت إلى مرآتي الحزينة وأخبرتها أنني يومًا سأكون جميلة، وأنني يومًا سأسعد، فلقد حصلت على نصف الجمال لنفسي. وددت لو وضعت تلك الجملة وتلك السعادة بداخل صندوق واحتفظت بهما للأبد.
أذكر امرأة ثلاثينية باردة في واحدة من تلك الجلسات أيضًا، كان الحديث عن شكلي بالنسبة إليها كالتسلية، وعندما تجرأت للمرة الأولى في الرد عليها وألقيت لها بجملتي الجميلة لأخرسها، رمتني هي بنظرة سخرية وتشفٍ وأخرستني للأبد حين أخبرتني بأن «البياض هو الجمال كله».
أذكرني جريحة مهزومة، وشعور بالظلم يتعاظم داخلي، لقد التهم البيض كل الجمال، أخذنه بكامله لأنفسهن وتركن للسُمر نصفه فقط، في معادلة غير منطقية وظالمة وبشعة، زاد يأسي وكرهي لنفسي وازداد الانطواء، حتى جاء موعد خراط البنات الأعظم، وحين خرجت من تحت المخرطة وجدتني أبشع من ذي قبل، اشتد عودي على قوام مسطح بعيدًا عن المظهر الأنثوي الفاتن، وبات لي حاجبان كثيفان أشعثان يلتقيان معًا في عبسة أخذت مساحة معقولة من أسفل جبهتي.
أذكرني مُراهقة يافعة حزينة، تبدلت داخليًّا وصارت لي عينان باردتان، أتلقى كلماتهم الجارحة بشكل أكبر، حتى زادت نقمتي على الجميلات. لم أعد أتمنى لنفسي جمالًا مثلهن، وتعايشت مع

منطق بشاعتي وأخذتها كمسلّمات الكون، لم أكن كصديقتي «هبة عبد العليم» جريئة قوية تحيل الكلمات إلى لكمات تردها لهم، بل على عكسها اقتنعت وصدقت القبح والصمت.
أذكرني وقد مزقت كل الصور التي حفظت تفاصيلي على سطحها اللامع، وامتنعت عن الجلسات العائلية للأبد وغلبني شعور بعدم السلام.
أذكرني وقد تمنيت من السماء حبًّا، فجنّبني الله زواج الصالونات ومتاعبه، ووهبني حبًّا وقلبًا ذهبيًّا. لم أجلس بجانب أمي كما جاء في نبؤاتهن، وكنت أول من تزوجت من بنات العائلة جميعهن.
أذكر أنني أدركت فيما بعد أن للجمال أبعادًا أخرى، فالعقل له جمال وللقلب جمال وللروح جمال، وللآراء جمال وللفكر جمال وللحديث جمال وللأحلام جمال. كل ما يشكلنا حتمًا له نصيب من الجمال.
لا أذكر متى شُفيت! أو هل شُفيت من الأساس؟ لا أذكر هل حقًّا اقتنعت بأن روحي أجمل!
تزورني أحيانًا شكوك قديمة، فأجلس بين يديّ زوجي وأسأله هل يراني حقًّا جميلة؟ يخبرني أنني الأجمل، ويأمر الشكوك بالرحيل.
ولكن حين أنفرد بمرآتي صديقة الطفولة الحزينة، تصر على التفتيش عن تلك الخربشات القديمة التي أعرف يقينًا أنها لم تعرف معنى الشفاء بعد. تصر على أن أبصر الهالات السوداء التي تأكل من عينيّ، وعلى أن أبصر سُمرتي التي أتعستني. أن أبصر شحوب بشرتي وشعيراتي التي تصر على ترك أماكنها لأجدها ملتفة حول أسنان المشط.
تصر مرآتي على أن تبصرني بعيوبي، فأدرك على الرغم من كل هذا الوقت أن تلك الطفلة ما زالت في ركن ما في قلبي تنتحب.

المفتاح السحري للخروج من الأزمة

آيات جودت

لما اتفتح الكلام عن إن كل البنات حلوين، وعن مفهوم الجمال من وجهة نظر المجتمع، الحكايات الشخصية بتاعت البنات اللي حوالينا بدأت تتقال، سواء في مقالات أو بشكل شخصي لغاية الحكايات اللي اتقالت في مجموعات سرية على الفيسبوك، الجرح القديم المتجدد اللي عمال ينزف بسبب كلام اتحفر في الذاكرة والروح عن مدى وحاشتهم، وإحساسهم إنهم على طول مش حلوين وإنه فيهم حاجة غلط لازم تتصلح. كل ده بيقول إن فيه غلط كبير بيحصل وبيدمر نفسية ملايين البنات وممكن كمان يدمر مستقبلهم، ومحدش واخد باله.

كل الكلام ده فكّرني بحكايتي أنا، زيّ وأنا صغيرة لما كانت ماما على طول تقول لي متسنديش على كوعك وركبتك عشان ميسودّوش، أنا مكنتش بهتم بالكلام ده، وبعدين لما كبرت فوجئت إن فيه أماكن كتير غامقة في جسمي، حاولت أفتّحها بالـ ٥٠٠ طريقة اللي موجودة على الإنترنت، وفشلت طبعًا.

وعشان كده لما اتخطبت وبشتري هدوم الجهاز زيّ أيّ عروسة، لقيتني بشتري حاجات طويلة، أصل أنا رجلي قصيرة وركبي وحشة مش بحب أبيّنهم، وأكيد جوزي مهما كان بيحبني مش هيقدر يحب ركب بالوحاشة دي. يسألوني خطيبك أمّور؟ أقولهم جدًّا، ده أحلى مني. يشوفوا الصور ويقولولي إنتو شبه بعض أوي إنتو قرايب؟ مفكرش إن أنا كمان أمورة، ولكن أفكر أد إيه الناس دي محتاجة كشف نظر.

بعد فترة قصيرة من الجواز، أسأل جوزي هو إزّاي مش شايف عيوبي؟ إزّاي مش شايف دي ودي ودي ودي؟ إزّاي معندوش مشكلة في ركبتي؟ يضحك ويقول لي إنه مش شايف مشكلة في ده كله، هو شايفني جميلة، أجمل واحدة في الدنيا. مصدقوش وأقول إنه بيكدب، بس هيكدب ليه؟ مع الوقت بصدق إنه مش شايف الفسافيس اللي عاملالي أزمة والتفاصيل اللي بترهقني طول الوقت، وبدأت أقتنع إني فعلًا جميلة حتى بوجود «الديفوهات» الصغيرة دي.

في يوم من الأيام، أختي مسكت مجلة وتقول لي يا آيات هي إزّاي بيضا أوي كده؟ إزاي وشها مفيهوش غلطة وتحت دراعها مبهر كده؟ سؤال أختي ضايقني وفضلت ماسكة المجلة لفترة طويلة وبعدين قلتلها ده يا حبيبتي فوتوشوب، بصِّي وركزي ودققي، ده مش جلد، دي ضربة فرشة لون وخلاص، تكوين تحت الدراع معروف للكل وله معالم محددة، مش موجودة في الصورة.

بعد تفكير وتأمل، لقيت إننا مش حاسين إننا وحشين عشان إحنا وحشين، المجتمع هو اللي وحش، ووحش أوي، كل المرضى اللي حوالينا واللي مش راضيين عن شكلهم بيحاولوا يطلعوا عيوب الدنيا فينا عشان يحسوا همّ بالسلام النفسي، بيقولوا مدكوكة في الأرض أو طويلة بزيادة، بيقولوا تخينة بَطْريق أو رفيعة عود قصب، بيقولوا سودا فحمة أو بيضا زيّ الميتين. مفيش حد عاجبه حد، والجملة دي هي المفتاح اللي كان ممكن نخرج بيه من أزمتنا النفسية مع شكلنا، لكن للأسف اتعامينا عنه.

الممثلون في التلفزيون والموديلز في الإعلانات والمغنيات في الكليبات، كل واحدة من دول وراها جيش من بتوع الماكياج والشعر والستايلست، كل صورة وكل لقطة وكل بوز، وراه أكتر من ٥٠

لقطة وحشة مبيناها تخينة أو مش حلوة زيّ ما الناس متعودة عليها. المجتمع اتفق إن الحلوين شبه اللي بيطلعوا في التلفزيون، وما عداهم همّ الوحشين اللي إحنا بنتكرم وبنعيش معاهم.
بعد شوية المجتمع بدأ يفرز ويدّي أحكام مطلقة، دي وحشة ادفنوها بالحيا، دي جميلة ارفعوها تاج على رءوسكم أو ذلّوا بجمالها باقي البنات. حتى بدون ما يتكلموا، الأفعال تقتل، البنت تدخل محل متلاقيش مقاسات كبيرة «سوري يا آنسة إحنا كل اللي عندنا وان سايز». مين المؤذي اللي قال إن البنات كلها لازم صبّة على قالب واحد بيلبسوا نفس المقاس؟ حتى المشاهير اللي المفروض همّ مثال الجمال، بقى عليهم ضغط بسبب المعايير العالية والمستحيلة اللي همّ أرسوها أولًا، وبعدين المجتمع أدخل تعديلاته عليها، فألاقيهم بيسألوا جنيفر لورانس «بطلة سلسلة مباريات الجوع» إذا كانت ناوية تخس شوية، فتقول لهم هي مش ناوية وإنها مستريحة في جسمها، وتتبقى لينا إحنا المشاهدين الصدمة في تقبّل حقيقة إن جنيفر لورانس تخينة.
لأن الموضوع بقى مزعج فعلًا وعلى مستوى عالمي، ستات زيّ أوبرا وينفري المذيعة، وتايرا بانكس عارضة الأزياء تلقوا اتهامات من الستات السود إنهم بيرفعوا من آمال الرجالة، وإن الرجالة بدأت تذل الستات ويقولولهم لو فاكرين نفسكو حلوين افتحوا التلفزيون. ففي حركة جريئة منهم همّ الاتنين، خلوا الكاميرات تروح معاهم البيت، وتصورهم بعد ما يشيلوا الماكياج ويفكوا شعرهم وداخلين يناموا، وجّهوا رسالة للناس، ده شكلنا الطبيعي، زينا زيّ اللي إنت قاعد معاها في البيت، الماكياج ده بتاع التصوير والبرامج والكاميرات. أكتر من شخصية مشهورة اتصورت من غير ماكياج، منها هند صبري مثلًا، في دعوة واضحة وصريحة إن الناس تشوف شكلهم الطبيعي من غير ماكياج، وإن الناس ترحم بشرتها شوية من المواد الصناعية، ويرحموا نفسهم من الأحكام المطلقة على الآخرين.
فيه فيديو عبقري من (Hong Kong Asia Television) بيوضّح أد إيه المجتمع بيرمي قاذوراته في عقولنا طول الوقت، لدرجة إننا مع الوقت مش بنعرف نشوف غير عيوبنا، ثقتنا في نفسنا بتهتز، مش بنشوف غير ركب سمرا، وكام شعراية زايدين في الحاجب ميتشافوش غير بنظرة مدققة، وصوابع رجلين أطول من العادي.
زيّ ما قلت سابقًا، المفتاح اللي يخلّصنا من أزمتنا مع جسمنا هو «مفيش حد عاجبه حد»، حتى الناس اللي إحنا بنفتكر إن مينفعش حد ميشوفهاش جميلة، بيطلع ناس مش بتشوف إن سعاد حسني جميلة، ولا إن أودري هيبورن تستحق تبقى أيقونة الجمال. عادي، حقهم الطبيعي في الحياة، لأن ببساطة مش كل الناس على ذوق بعضها، ومش كل الناس بينزلوا بنفس الشكل والحجم، وبالتالي يبقى الطبيعي اللي أنا أشوفها حلوة مش معناها إنها تبقى حلوة في عيون اللي جنبي، دي حقيقة مش عارفة ليه إحنا بنصمم ننكرها، ونصمم نقولب الجمال.
الجمال له أشكال وألوان وأحجام، مش معنى إنك مش بتحب شكل معين يبقى تذم فيه وتشتمه في كل مكان، ولا معنى إنك بتحب قالب معين إنك تحوّله للمعنى الوحيد للجمال.
ربنا خلقنا أشكال وألوان مش عشان نعجب كل بني آدم على وجه الأرض، فلما متعجبكوش واحدة، يا ريت متقولولهاش إنها مش حلوة، ملكوش دعوة بيها ولا بشكلها، ويا ريت لو تسيبوها في حالها، الكلمة اللي بترموها من غير أيّ لازمة بتفضل مؤثرة في نفسية البنات لسنين قدام وبتتحكم في قرارات كتيرة أخدوها في حياتهم. وعلى الناحية التانية، لما تحسوا إن في بنت جميلة، قولولها إنها جميلة، البنات في حاجة إنها تسمع الكلام ده، لأن اللي بيقولولها كلام سلبي مش

بيسيبوا فرصة إلا وبيفكروها بإنها مش حلوة، ويا ريت وإنتو بتقولوا إنها جميلة، متقرنوش ده بأنكو تنتقصوا من ذكائها.

الدرس الأول: الجميلة والوحش

سارة الخشاب

خجولة، غير واثقة من نفسي، أختبئ وراء الأوراق، أشعر بالنقص عن أيّ بنت في العالم، خائفة دومًا من عدم حب الناس لي، أتعامل مع الجنس الآخر كأنهم لن يروني أنثى أبدًا، أشعر دائمًا عندما أكون في مكان مع مجموعة من البشر أنني أقلهم.

نعم، هذه حقائق داخلية جدًّا في نفسي، حقائق خلّفها وابل التعليقات والمقارنات بيني وبين الآخرين فيما يخص شكلي، منذ أن كنت صغيرة. خطئي أن أمي أجمل مني بكثير (لا أعرف حقيقةً ما خطئي تحديدًا في هذا!).

وتعليقاتهم كانت تدور حولي صانعة دائرة من الطاقات السلبية الشريرة تلتف وتتكور داخل نفسي البريئة:

شكل أبوها، مفيهاش حاجة من أمها، مناخيرك كبيرة، سمرا، سنانك طالعة لبرة، عينيك ضيقة، حواجبك تخينة، شفايفك مقلوبة، لبسك مبهدل، ألوانك وحشة، معصعصة (عندما كنت نحيفة)، هتطلع تخينة زيّ عماتها (عندما بدأت أمتلئ قليلًا).

كل هذا خلّف في نفسي ما كتبته في المقدمة، والآن ها أنا أنفق من دمي وأعصابي ووقتي وجهدي الطائل والكثير كي أتخلص من القاذورات التي وضعت رغمًا عن أنفي في سلة نفسي. أنفقت الكثير والكثير معنويًّا وماديًّا كي أفعل هذا، تحملت الكثير جدًّا من الآلام جرّاء جهل الناس بالنفسية الخضراء التي بين أيديهم، وحبهم للمظاهر، وجرحهم للإنسان الصغير المقبل على هذه الغرفة الموحشة المسماة العالم. وكأن الناس يتعمدون أن يقولوا لهذا البريء الآتي: «انتبه أيها الجديد، إنه عالم قاسٍ، يفضّل أن تتركه سريعًا لأنه لن يتقبلك أحد هنا طالما لم تعرف انتقاء البضاعة الجيدة من أنف وأعين ولون بشرة وجمال شعر من عند من خلقك، حاول أن تذهب له سريعًا كي تغير ما أعطاك».

ربما كان كلامي قاسيًا، ولكن هذا ما نفعله بأنفس أطفالنا بالضبط ودون مبالغة عندما نستهزئ بشكلهم، وربما أحيانًا نعطيهم فكرة ـ دون أن نقصد ـ عن أن الله لم يحبهم فأعطاهم أشكالًا غير جيدة، فيتفاقم الموضوع أكثر وأكثر في أنفسهم ليبدأ في المس بعلاقتهم بربهم الخلاق العظيم وصورته لديهم.

نعم أطفالنا يولدون ضعافًا، منتظرين من الكبار الأقوياء أن يقولوا لهم من هم! ويكوّنون صورتهم الداخلية الأولى التي غالبًا ما تبقى معهم طوال العمر ويصعب جدًّا تغييرها فيما بعد عن طريقنا نحن الكبار... وخصوصًا الأب والأم والإخوة، فإذا بدأنا في الاستهزاء بهم والتقليل من شأنهم، وخصوصًا في شكلهم الخارجي ومدى تقبل الناس لهم للوهلة الأولى، فسيظلون غير واثقين في أنفسهم وفي نظرة الناس الجيدة لهم، لأنه، وبلا شك، الناس للوهلة الأولى ترى شكل الشخص وليس شخصيته، ولن نستطيع تناسي هذه الحقيقة مهما حاولنا.

إذا أعطينا أولادنا صورة كيف يراهم الناس للوهلة الأولى بشكل سلبي، فسيتصرفون بناءً على هذا، والحديث التالي هو ما سيدور داخلهم:

«يفضل لي أن أكون في الخلفية حتى لا يراني الناس بهذا الوجه/ الجسم القميء».

«يفضل ألا أتحدث أمام الناس حتى لا يلاحظني أحد ويبدأ في الهمس في أذن زميله عن أنفي الكبير».
«غريب، زميلي هذا يريد أن يتعرف عليّ، أكيد يجاملني لسبب ما ولا يحبني في الحقيقة لأن شكلي لا ينم عن جمالي الداخلي، فلماذا يريد أن يكلمني يا ترى؟».
«هل يعقل أن يكون هذا الشاب الفتّان معجبًا بي؟ بي أنا! كيف؟من المؤكد أنه يستهزئ بي، ربما يراهن أصدقاءه أن يوقعني في حبه وهم يضحكون الآن من خلفي».
و... و... و... الكثير جدًّا من الشعور بالنقص والدونية تؤدي إلى تشوّه علاقات أولادنا وصورتهم الذاتية عن أنفسهم وضياع الفرص في حياتهم وحرمانهم من جمال الطلّة، طلتهم على الناس الواثقة البشوشة مهما كان شكل الفم الضاحك، المهم أنه يضحك، من أجل ماذا؟ من أجل جهلنا بواقع الإنسان الذي يتكوّن من جسد وروح وقلب وعقل، من أجل اختزالنا لطفلنا ـ هذه الهدية المهداة من الله ـ لمجرد لوحة مرسومة، وهل رسمها الرسام بالصورة التي نريد أم بصورة أخرى لم نحبها كثيرًا؟
أيها الناظرين فقط إلى الجمال، فلنتحدث عن الجمال المجرد، لن أتحدث عن الجملة التي يقولها الناس لي دومًا «الجمال جمال الروح»، وطبعًا يقولونها باستهزاء أيضًا، لن أتحدث عنها بل سأتحدث عن الجمال الشكلي، حتى الجمال الشكلي فقط ليس كما تحسبونه.
عندما سافرت إلى تركيا ظننت أنني سأشعر بالدونية أكثر هناك، ذلك أنها من بلاد الجمال كما يقولون، ولكن ويا للمفاجأة! كانت المرة الأولى التي أشعر فيها أنني إنسانة في مستوى الجميع، لأنني وجدت ورأيت أنني مجرد شكل مختلف، كما أن صديقي الموريتاني «نافع» مختلف، كما أن صديقتي اللبنانية «سنا» كانت مختلفة، كما أن صديقي الكردستاني «برازان» كان مختلفًا، كما أن صديقتي السودانية «فاتن» كانت مختلفة.
كنت سعيدة بكل الأشكال والألوان والألسنة المختلفة وأحببتهم جميعًا وأحبوني جميعًا دون اللجوء إلى المقارنات، لأن عندما يتجمع المختلفون تذوب المقاييس والمعايير جميعًا ويبقى معيار واحد، وهو معيار الإنسانية، الروح التي تصافحك.
صديقتي الطبيبة الشابة الجميلة في نظري والتي أحبها كثيرًا والتي ترى نفسها لا تمت إلى الجمال بصلة، استوقفتها سائحة أجنبية هنا في القاهرة ذات مرة، سائحة ممن نتمنى أن يشبهها أولادنا، وترجّت صديقتي أن تسمح لها بصورة معها لأنها أحبت بشرتها الخمرية وقالت إنها جميلة.
بنت أخي السمراء الجميلة، التي لاقت في أشهرها الأولى في الحياة هنا في مصر الكثير من: «مش حلوة»، «سودا»، عاشت الطفلة في ألمانيا لمدة عام تقريبًا وكان الناس يستوقفون أمها ليعطون «جنة» الحلوى، ويلعبون قليلًا مع هذه السمراء ذات الأعين السوداء الجميلة.
الأعزاء الآباء والأمهات والأقارب، عذرًا تعليقكم على أشكال أولادكم إنما يدل على جهلكم أنتم، وانغلاقكم على معاييركم ومقاييسكم، التي لا تهم من البشر أحدًا غيركم، وهي قالب من القرميد تضعون فيه النفوس البريئة المقبلة على الحياة فاتحة ذراعيها، فتغلقون ابتسامتهم المشرقة وتكبلون أيديهم، وتضعون قرميدة إضافية في عقولهم الوليدة.
رفقًا... اجعلوهم ينطلقون وحرروهم من قبضة الخجل من الذات. قولوا لهم إنهم أجمل أطفال العالم لأنهم كذلك فعلًا في أعينكم، وقولوا لهم إن كل الناس جميلة إلا من اختار بيده أن يقبّح خلقة الله البريئة. ولا تنسوا أن تحكوا لهم قصة الجميلة والوحش قبل النوم، بل احكوا لهم قصصا حقيقية

أبطالها أناس لهم وزنهم في الحياة، وأشكالهم عادية نراها في كل زمان ومكان من حولنا، احكوا لهم أن قصات الشعر الجميلة والأعين الكحيلة والألوان المرسومة بعناية جميلة، ولكنها لم تصنع تاريخا من قبل.

حلوين.. وحشين.. مش عاجبين!

علياء طلعت

بهدي الكلمات الجاية لنورا: أختي وبنتي وشريكتي وأكتر واحدة فهماني في الدنيا من غير كلام.
مع بداية حملة كل البنات حلوين افتكرت حاجات كتير أكتب عنها، وأولها موقف مقدرتش أكتبه غير لما استأذنت أختي، لأنها زيّ ما كانت شريكتي في أغلب تفاصيل حياتي فهي شريكتي في الموقف ده.
من حوالي ١٥ سنة في جلسة عائلية مش لطيفة، تبرع واحد من أقاربي في أنه يقيّم جمالي أنا وأختي، وكان تقييمه العبقري أن جمالي ٥ من عشرة وذكائي الخمسة الباقيين، وبالنسبة لأختي جمالها ٨ من عشرة وذكاءها ٢، أنا لغاية الآن مش عارفة هو قال كده ليه؟ ولا على أساس إيه هو قيّم إن الجمال والذكاء لازم يكونوا في نسب لبعض!
ومخطرش في بالي قبلها إن الجمال له علاقة نسبية بالذكاء، فالجميلات مش ذكيات. الجملة أكيد ضايقتني ولكن ضايقت وأذت أختي أكثر، لأنها حبستها في قوقعة أنتِ جميلة وغير ذكية لسنوات طويلة، وفي عقلها الباطن كان لما حد يعبر عن إعجابه بجمالها معناها إنه بيتهمها في ذكائها، وخلّى عندها هاجس لإثبات نفسها طول الوقت.
للأسف في مجتمعنا اللي بيحب يحكم على الناس ويحطها في قوالب محفوظة طول الوقت، مش بس البنات اللي مش بيوافقوا معايير الجمال ويتقال عليهم وحشين هم اللي بيقع عليهم الضرر، لأ ده كمان البنات اللي موافقين للمعايير كمان بيتم أذيتهم بطرق مختلفة.
منها المثال اللي عرضته، منها أمثلة تانية زيّ إن البنت الجميلة تتجوز بدري عشان خطابها كتير، وكونها سبب مشاكل لأهلها بجمالها والأفضل تتحبس في البيت ومحدش يشوفها، أو أهل البنت يبقى ليهم طلبات مغالية أو شروط مجحفة لزوج البنت الجميلة، لدرجة بتسبب تأخير البنت في الزواج أو التفريق بينها وبين شخص بتحبه، لأن أهلها شايفين إن بجمالها تستاهل شخص أفضل.
الحكم على البنات في مجتمعنا له ألف أسلوب وأسلوب، والكلمة اللي قالها شخص ما من غير ما يفكر في نتيجتها من زمن لسه معلمة فيها وفيَّ، خلتني لوقت طويل أحاول آخذ من مظهري وأقلل منه عشان أكون أذكى وأعقل، لأني بسهولة لو ٥ ذكاء و٥ جمال معرفش إزّاي أكون أجمل لكن أعرف إزاي أكون أذكى، فاخترت العقل على المظهر، لغاية ما توصلت في يوم من الأيام إني جميلة رغم ذكائي، وإن مفيش أيّ تعارض بين الاثنين.
وأختي جابت مجموع كبير، نجحت في كليتها، تفوقت في شغلها لكن في النهاية محدش قدر يشوف منها غير مظهر جميل، والنعمة اللي ربنا أنعم عليها بيها، القيود اللي على عقول الناس حولتها لسجن بتحاول تخرج منه بدل ما تستمتع بيه.
معرفش مجتمعنا محتاج كام سنة عشان يعرف إن الجمال ملوش قواعد ولا معادلات، وإن كل البنات حلوين، بس على الأقل مع بنتي مش هسمح لحد يقولها إنتِ شعرك مش ناعم، أو مش شبه جدتك الجميلة، أو ليه عيونك مش ملونة زيّ أبوكِ.
لو فيه حاجة اتعلمتها من تجربتي إن أنا وإنتِ وكل الأمهات لو حاولنا نحمي بناتنا من اللي اتعرضنا له، فعلى الأقل هنضمن إننا اديناهم الثقة اللي إحنا كنا محتاجينها، ولمعنا المراية اللي هيشوفوا نفسهم بيها.

سيبيها تشيل شنبها!

سارة عابدين

مقدمة ملهاش لازمة:

أنا عارفة إن النقد وتوجيه النصايح وإحساس الأم والأب وهمّ متقمصين الشخصية جامد، بيكون ممتع جدًّا، لكن...

خلصت المقدمة، والجاي كلام احتمال يكون له لازمة، واللي بين الأقواس كلام الأطفال نفسهم.

الطفل طول الوقت عارف إن أبوه وأمه همّ اللي بيوجهوه ويعرفوه الصح من الغلط، ومن حقهم بالتالي يشخطوا فيه أو يعنّفوه أو يعاقبوه بالشكل اللي همّ شايفينه مناسب، وده حقهم طبعًا، بس اللي أقصده إننا بلاش نستعمل حقنا ده استعمال ظالم بييجي على حرية ورغبات الأطفال المشروعة، عشان ده بيخليهم بينهم وبين نفسهم يحسوا بمشاعر سيئة جدًّا، والصراحة يعني بيقولوا علينا كلام وحش بينهم وبين نفسهم، زيّ ما إحنا بالظبط كنا بنعمل مع أهالينا ده، اللي بيتقال عليه «برطمة».

والأهم.. بلاش نقول لهم كلام ونرجع نعمل عكسه، ولازم نخلي بالنا جدًّا لأن الأطفال بيكونوا متابعين تصرفاتنا كويس جدًّا، ومستنيين غلطة نغلطها عشان يعلّموا علينا ويحرجونا ويعملوا علينا حفلة.

هقولكم هنا شوية كلام من اللي بيقولوه بينهم وبين نفسهم علينا:

«بابا وماما بيزعقوا لنا كأننا مش ولادهم».

«أنا عاوزة أم تاني غير ماما عشان ماما شريرة»، بالمناسبة ده كلام بنتي أنا شخصيًّا لما بضايقها.

«أنا عاوزة أقطع ماما ترنشات زيّ الخيارة كده كده كده».

«بابا وماما بيعاقبونا لما نكدب مع إن همّ كمان بيكدبوا، وبيزعقوا لنا لما نشتم، مع إن همّ كمان بيشتموا».

«بابا بيقول لي أحترم الناس مع إنه طول الوقت بيزعق ويشتم في الناس وهو بيسوق».

«ماما بتقول لي غلط تحطِّي صباعك في مناخيرك، وهي بتحط صباعها في مناخيرها».

«ماما بتاكل الشيبسي بتاعي عشان بتقول إنه مضر عليّ»، دي بنتي برضو بالمناسبة.

التناقض ده بيخلي الطفل مش قادر يحدد الصح من الغلط، وفاقد الثقة في أهله وكلامهم، وفاقد القدرة على التصرف السليم، لأنه لما بيتحط في موقف فعلي في الحياة مش بيكون متأكد من التصرف اللي المفروض يتصرفه، لأنه بيشوف دايمًا التصرف وعكسه.

إحنا بشر وبنغلط، وده طبيعي، ومن حقنا أصلًا نغلط، بس إحنا بنصعّب المسائل على نفسنا، يعني إحنا كأب وأم مش مطلوب مننا إننا نكون مثاليين أو ملايكة، لكن إحنا بشر نغلط ونعتذر ونغلط ونعتذر والدنيا بتمشي، لكن إحنا بنصرّ منعملش ده.

كلنا طبعًا لما بنشوف حد من ولادنا وصباعه في مناخيره بنزعقله ونديله درس في علم الميكروبولوجي، وإنه كده بينقل ميكروبات من فين لمش عارف فين.

بس بيبقى شكلنا وحش جدًّا جدًّا لما حد من ولادنا يقفشنا إحنا شخصيًّا وإحنا صباعنا راشق جوه مناخيرنا.. أيوه بقى، كلنا بييجي علينا اللحظة اللي فيها بنحط صباعنا في مناخيرنا.. ساعتها بقى

كأن طاقة القدر اتفتحتله، وتحس العيل من دول عاوز يجيب عربية بمنادي يقول فيها «بابا حاطط صباعه في مناخيره يا ناس»، وممكن يقوم يجيب الكاميرا ويلقط كام صورة للذكرى.
حقهم.. لأن إحنا بنحاول طول الوقت نصوّر نفسنا ليهم في صورة غير بشرية، مع إن الحل إننا نقول «إحنا آسفين» آه والله! عملنا حاجة غلط وبنعتذر عادي، وبسهولة، وهنبقى ضيّعنا عليه كمان فرصة ذهبية لإنه يمسك علينا ذلّة.
ساعتها الطفل هيفهم إننا عادي بنغلط ونعتذر، وهيتعلم هو كمان يعمل ده.
طبعًا الأب والأم من حقهم يمارسوا مهامهم التربوية، وأوقات بيكون معاهم حق، لكن همّ مش لازم يكونوا صح طول الوقت، لأن غالبًا إحنا بيكون عندنا ميراث كبير من القهر اللي بنورّثه لولادنا من غير تفكير، عشان بس إحنا كبرنا لقينا الحاجات بيكون شكلها كده.
زيّ مثلًا لما تلاقي بنوتة حلوة عندها تلتاشر أربعتاشر سنة، وتروح بعشم تقول لمامتها يا ماما أنا عندي شنب وعاوزة أشيله، والأم طبعًا ترفض مجرد التفكير في ده، وتسمّع البنت دروس في الأخلاق، وكلام من عينة خالاتك ياكلوا وشِّي، والجيران يقولوا إني سايباكِ على هواكِ، وأبوكِ يطلقني.
كل ده عشان البنت عاوزة تشيل شنبها! ما تسيبيها تشيله، وفكري كده قد إيه ده هيفرق في إحساسها بنفسها وشكلها وقدرتها على مواجهة الناس.
افتكري إحساسك إنتِ نفسك لما كنتِ صغيرة قدها، ونفسك تجيبي حجر جلخ وتدعكي بيه وشك عشان تشيلي السواد ده.
لازم الرخَامة بتاعت لما تدخلي الكلية! ولا الرخَامة الأكبر بتاعت مش هتعملي حواجبك غير لما تتجوزي! ولازم البنت تفضل تتعاقب كل ما تبص في المراية!
والعجيب بقى إن البيت بيكون فيه ولد وبنت إخوات، والأم كل ما تشوف وش ابنها تقوله: ما تدخل تحلق شنبك ده، إنما البنت عيب وألف عيب تشيل شنبها.
إيه بقى! طيب الولد عاوز شنبه عشان يحس إنه راجل، البنت تخلي شنبها ليه؟ هه؟
ما تسيبوها تشيله، ولا هي بس تبقى كبرت لما تجبروها تلبس «برا» عشان صدرها ميتهزش، وتمنعوها تلبس المايوه عشان جسمها ميبانش، وتحكموا عليها متضحكش بصوت عالي عشان متلفتش النظر!
كل ده ليه؟! عشان كبرت طبعًا!
خليكو منطقيين شوية، يا إما كبرت ولازم تلبس «برا» وتضحك بصوت واطي، وبالتالي تعمل شنبها، أو هي لسه صغيرة فتمشي براحتها وتلبس براحتها وتضحك براحتها، وبالتالي متعملش شنبها.

سندريلا مقاس جزمتها ٤١

حنان الجوهري

مين قال إن سندريلا خلت من العيوب؟ هي آينعم جميلة، رقيقة، تحب الحيوانات، ذوقها حلو في الفساتين، علاقتها طيبة بالجنيات والأشباح، متسامحة لدرجة الهبل، شاطرة في شغل البيت، قوية بتعمل كل شغل البيت، مبتثورش على مِرات أبوها وبتعمل مشاكل، تُؤ تُؤ خالص ومستنية اللي ييجي ينقذها بكل صبر، صامتة ومطيعة ومستكينة ومطرح ما بيحطوها بيلاقوها في نفس المكان.
لكن سندريلا فيها عيب خطير...

(١)

من أول العتبة وشوارعها من الميدان ومحطة الأتوبيس والموسكي والرويعي لحد الحسين، للجيزة وسوق المنيب ومحلات التوحيد والنور، وكل محلات شارع فيصل والهرم، انتقالًا إلى مستوى آخر من المحلات في جامعة الدول العربية وسور نادي الزمالك وسفنكس، وحتى شارع شهاب.
طب سيبكم من كل ده، حتى مول العرب وبراندانه المعروفة، ده أنا اتهورت وقلت هدخل كلاركس وأمري لله، برضو مش لاقية جزمة مريحة وعلى ذوقي، عمر ما صباعي الكبير استريّح.
فاكريني ببالغ أما أقول لكم «عمر صباعي الكبير ما استريّح»، دي حقيقة فعلية، ربنا ما يوريكم.

(٢)

٤١ هو مقاس حذائي، جزمتي، رجلي، مقاس مأساتي، رحلة بحثي عن ملابس أكثر راحة في «الميديم» مفيش أكتر منه، وطولي مناسب دايمًا لأي لبس طويل، والحمد لله بليق في الفساتين والبنطلونات والتي شرتات الطويلة وكله كله، إنما الجزم لأ.
يا حظها الأسود اللي تنزل تلف معايا على جزمة، ويا مصبر جوزي عليّ لو صادف ودخلت محلين تلاتة أبص بس، وأول ما تعجبني حاجة يسمعوني أسطوانة «آه حلو، بس أما نلاقي مقاسك الأول» يخرب بيت الإحباط اللي بيكتمل كمان لما فعلًا البياع ميلاقيش.
في مرة بياعة قالت لجوزي ـ لاحظوا مش ليّ! ـ «المدام كعبها كبير»، وطبعًا كنت عايزة أشتمها، ما هو عارف إنه متجوز واحدة قدمها كبير.. إنتِ بتفهميه ليه؟ ولّا هو يعني اللي هيلبس؟ إيه رخَامة الستات دي!
أصبح عندي خبرة في البياع اللي هيستحمل معايا، بمعنى إني بفضل أقيس ٧ أو ٨ مرات، وممكن ملاقيش مقاسي وأمشي، مين بقى اللي هيستحمل معايا؟
أهم حاجة أروح المحلات بدري فيكون البياع لسه متعبش، أنشّن على واحد بشوش ومبتسم وأول ما يبتدي يزهق بنقل على غيره فورًا بشكل سلس لا يبدو إنه مفتعل.
أنا زيّ سندريلا لكن بالمقلوب، هي فردة جزمة بتدوّر عليها وأنا بدوّر على الجوز المناسب، هي ببساطة ربنا بيرزقها وبتروح القصر مع الأمير، لكن أنا بفضل أدوّر في الرخيص والغالي، البراند والسوقي، اليدوي كمان في الحسين، ودوّرت كمان على الفرْشات في الشوارع وفي المحلات أُم بارفان ومزيكا في المولات.

(٣)

العيب الخطير اللي في سندريلا إنها مقاسها كبير زيّي تمام، إنتو فاكرين أما الأمير كان بيلف بالجزمة على كل البنات، ومش لاقي ولا واحدة مقاسها جاي على الجزمة؟ عارفين ليه؟ كل البنات دول مقاسهم ٣٨ و٣٩، سندريلا كان مقاسها ٤١، وعشان كده جزمتها مجاتش على أيّ واحدة.
ما هو حاجة بالعقل كده، هو فيه مدينة بحالها ولا واحدة جه مقاسها على الجزمة؟ أكيد الجزمة لمقاس نادر، اللي هو كام؟ واحد وأربعيييييين. أيْوَن متنسوش إن الساحرة الطيبة سحرت لها الجزمة، يعني مدوّرِتْش عليها في محلات شارع العريش ولا شهاب.
إذن وبكل انبساط أزفّ إليكم خبر إني زيّ سندريلا تمامًا، في مقاس قدمها تحديدًا وليس في باقي صفاتها، فأنا أحب الحيوانات من بعيد لبعيد؛ لم أرضخ بعد لطلبات فريدة باقتناء قطة أو كلب ـ ينخفض تون صوتي ـ بس جبت عصفورتين. أنا مش زيّ سندريلا بسمع الكلام ومطرح ما بيحطوني يلاقوني، أنا بشوط أيّ حد يفرض عليّ حاجة، أنا جامدة جدًّا ـ ينخفض تون صوتي مرة أخرى ـ إلا لو ماما كانت هتزعل مني، بضعف. علاقتي بالعفاريت والساحرات زيّ الزفت، إلا ما شفت في مرة ساحرة طيبة ولا شريرة.
بالنظر مجددًا إلى باقي شخصيات ديزني فأنا لم أشبه غير سندريلا في مقاس قدمها، هنيئًا لي، وبالنسبة لبينوكيو ففريدة لفتت نظري لشبه بيننا: «ماما، إنتِ مناخيرك طويلة زيّ بينوكيو»، طبعًا مش عايزة أقول لكم عملت إيه في العصافير.

(٤)

دايمًا فيه حاجة فيّ ناقصة، قصدي زيادة، مقاسي اللي ممرمطني ومخليني عمالة أَلِف على كل المحلات، خلاني أطلع بنظرية إني عشان طويلة وحلوة فطبيعي يكون فيه تناسب مع طولي بطول قدمي وعضم الساق والفخد وهكذا.
بقيت أخُش كل محل بكل ثقة وتناحة وأقلبه لحد ما ألاقي اللي عايزاه، ولو ملقتش أمشي من غير أيّ ذنب، حتى شعور الحقد على البنات مقاس ٣٨ مبقاش موجود قوي، دول قزعات ومش بيلبسوا فساتين حلوة زيك إلا لو لابسين كعب يا حرام. أنا حلوة، أنا سندريلا.

ذات البعدين

إنجي إبراهيم

في الفيلم الأمريكي «The Devil Wears Prada» كانت المديرة «أماندا بريسلي» شخصية حازمة جدًّا بقسوة، كانت لا تتردد أن تقلل من شأن من يعملون معها، وتعد وتخلف وعودها، وتفضل مصلحتها الشخصية على كل شيء آخر.

في مشهد ما عرفت أماندا بريسلي أن زوجها سوف يتركها، كانت تبكي أمام مساعدتها وهي لا تضع أيّ ذرة من مساحيق التجميل، كانت تحكي لها أنها تحتاجه وأنه تخلى عنها، وأنها فشلت في الاحتفاظ به رغم أنها نجحت في كل شيء آخر في حياتها. ثم في نهاية الفيلم قامت المديرة الشريرة أماندا بريسلي بترشيح المساعدة الصغيرة للعمل في مكان آخر ولم تنتقم منها، رغم أنها تركتها فجأة وخذلتها تمامًا.

أماندا بريسلي تمثلنا جميعًا، كلنا تلك المرأة ذات الشخصيتين، المرأة التي تستطيع أن تكون شريرة جدًّا، والتي تعترف بضعفها وتبكي وتنهار.

أعرف فتاة (لن أقول إن تلك الفتاة هي أنا حفاظًا على صورتي أمام القراء) تستطيع في بعض الأوقات أن تستدرجك بمنتهى الهدوء نحو الجنون، مستفزة لأبعد الحدود عندما يخبرها عقلها أن العند هو الطريقة المثلى للتعامل مع الموقف، تستطيع أن تجعلك تكره نفسك واليوم الذي عرفتها فيه، وهناك أوقات أخرى، تستطيع نفس الفتاة أن تجعلك تشعر أنه بإمكانك أن تخبرها أيّ شيء وسوف تستوعبك، يمكنها أن تتحمل كل أنواع السخافات وتتعامل معها بمنتهى الأمومة.

إذا فتحت حقيبتي سوف تجد مرآة صغيرة ومطواة زرقاء، وإذا فتحت النوتة الخاصة بي، والتي ترقد دائمًا في حقيبة يدي، ستجد بيت شعر لبيتس يقول فيه: « فأنا بضعفي لا أمتلك سوى أحلامي، نثرتها تحت قدميك فخفف الوطء، لأنك تطء على أحلامي»، وستجد في نفس النوتة بعد بضع صفحات وصلة طويلة من السباب الموجه لمديري في العمل.

الفتيات جميعًا كائنات ذات بُعدين، لسن فتيات الحواديت ذوات الفساتين الطويلة المنفوشة والشعور اللامعة، ولسن جميعًا الساحرة الدميمة في نفس الحواديت. نحن كائنات نعرف قيمة الحياة، لا يمكننا استيعاب السخافات للأبد، ولا رفض نفس السخافات للأبد.

أماندا بريسلي لم تكن شريرة تمامًا، كانت فقط تتصرف كما تملي عليها وظيفتها أن تتصرف، ولم تكن أيضًا طيبة تمامًا، إذ لم تكن تتورع أن تقصي زميل عمرها عن وظيفة أحلامه لتحتفظ هي بوظيفتها. كذلك تلك الفتاة التي تراها في الشوارع قاتمة ومتجهمة، التي يعلو صوتها إذا ناقشتها في شيء ما، تلك الفتاة التي تبكي بلا أسباب وتعتبرها أنت موهبة النكد التي تمتاز بها المرأة المصرية، أنت لم تفكر أن تلك الفتاة تعيش معك في ذات العالم، العالم ذو الرواتب الضعيفة والتعليم المتدني، العالم الذي يمتاز بزحمة المواصلات والأفلام السينمائية التافهة، العالم الذي تضطر فيه أن تمشي في الشارع منتبهة كي لا تمتد يد أحدهم ليأخذ نصيبه من جسدها الهش.

لماذا يجب عليَّ أن أثبت للعالم دائمًا أنني رائعة؟ لماذا يجب عليَّ دائمًا أن أمارس الطيبة والتفهم والمرح، على الرغم من أنني كائن كامل لا يستطيع أن يعيش على وتيرة واحدة طوال حياته؟

أتكلم هنا عن الفتاة المصرية، تلك السمراء الهشة، التي يختفي شعرها الناعم تحت الحجاب ـ غالبًا ـ والتي يطالبها الجميع أن تكون مذهلة رغم أنها لا تعيش في عالم مذهل.

أنا لست شريرة تمامًا، الفتيات جميعًا لسن شريرات تمامًا، إنما هي متطلبات وظيفتنا كامرأة، ولسن طيبات تمامًا أيضًا فنحن نعيش على الأرض لا في الجنة، قابلني في الجنة وأعدك أنك لن تطلب مني حينها أن أكون رائعة.

أصل أنا مش عاملة ريجيم

إنجي إبراهيم

الحكاية من بدايتها: أنا عشت مراهقة تعيسة، كنت عبارة عن مستطيل بنضارة مدورة وعلى طول متجهمة، كنت بكره نفسي جدًّا وشايفاني مش حلوة كفاية للحياة.

مَكُنتش وقتها بحب الأكل ولا حاجة، كان عادي، زيه زيّ اللبس زيّ النضارة المدورة، زيّ الدرجات البين بين في المدرسة، مَكُنتش مهتمة أوي إني أفسر أنا ليه تخينة، مكانش وزني مأساة يعني، بس مع هرمونات المراهقة والجسم اللي لسه مخدش شكله النهائي، وكان عبارة عن كتل فوق بعضها.. كنت وحشة.

عشت مراهقتي مقتنعة تمامًا إني كائن غير مرئي، فُرصُه في الحياة الممتعة مش كبيرة، مَكُنتش بهتم أوي بشكل النضارة، المهم أكون شايفة وخلاص.

دي مرحلة معظم البنات المصريات بيمروا بيها، أو على الأقل في الجيل بتاعي أنا، ضِيف لكده إني سمرا أصلًا (سودة زيّ ما كان بيتقال لي في الشارع)، ضِيف على كده إني كنت بحب القراية أكتر من كاظم الساهر وقتها (في الحقيقة أنا عمري ما حبيت كاظم الساهر أصلًا)، ضيف على كده مجموعة الطموحات اللي كلها تتعلق بإني أكون ناجحة عمليًّا وبس.

ما علينا، المهم إني مَكُنتش شخص سعيد، أنا مش فاكرة أوي بس عارفة إني كنت شايفاني أوحش من باقي البنات.

كبرت، والمراهقة خلصت، وجسمي مبقاش شكله وحش، بس فضلت مقتنعة إنه وحش، طلعت أشكال جديدة للنضارات ولفات جديدة للإيشاربات، وأنا لسه زيّ ما أنا، مبخسش، مبغيّرش شكل لبسي، مَكُنتش شايفاني.

فجأة اتغيرت، أعتقد التغيير بدأ من ساعة ما اكتشفت قدرتي على الكتابة، كانت سري الصغير اللي بيخليني أشوف إني مميزة وإن عندي مميزات غير الشكل، بس مش هكدب، فضل شكل جسمي عاملي عقدة اسمها «أنا وحشة»، ولازم أبقى مميزة في حاجات تانية تعوض وحاشتي.

فجأة (فجأة تانية غير اللي فاتت) اكتشفت إني بحب الأكل، وفي الوقت ده قررت أخس، ونجحت، وقتها خسيت حوالي عشرة كيلو وجسمي ابتدت معالمه تبان، وقتها ابتديت أشتري لبس مقاسات أصغر من اللي كنت متعودة عليها، وحسيت بالإنجاز.

وكبرت واتخرجت واشتغلت وشوفت الدنيا على حقيقتها، معرفش إمتى بالظبط ابتديت أحس إني فعلًا حلوة، بغض النظر عن مميزات العقل، أنا اكتشفت إن شكلي حلو وإني بعرف أختار لبس لائق.

حياتي اتغيرت، ثقتي في نفسي زادت بشكل مهول. كل ده حصل في وقت قياسي مقارنة بالوقت اللي عشته كارهة شكلي وجسمي ووزني.

اكتشفت إني بحب الأكل، ممكن انتظاري لأكلة معينة يخلي مودي حلو طول اليوم، واكتشفت إن أقرب صحاب ليّ همّ اللي باكل معاهم، ولما بحب شخص بحب آكل معاه جدًّا، حبي للأماكن بيتوقف على مدى اختيارات الأكل المتاحة فيه، وذكرياتي دايمًا لازم تلاقي جزء منها مرتبط بالأكل، ودايمًا بحاول توثيق كل الذكريات بما يعادلها من الأكلات.

الجملة بتاعت «لا مقدرش آكل ده عشان عاملة ريجيم»، أو «النهارده اليوم الفري»، أو شرائي لكميات مهولة من الزبادي، كل دي أشياء مش واردة في قاموس حياتي.
حبيت جسمي كده، آه أوقات بتضايق لما بيطلعلي كرش أو البنطلونات بتضيق عليّ، لكن الشيء الوحيد اللي بيخليني أقلل أكلي هو إني أحس بتأثير ده على صحتي، لما قولوني يشتكي، أو لما رجلي توجعني، لكن غير كده أنا بستمتع بكل أكلة باكلها.
على فكرة، وزني رجع زيّ الأول، آه شكلي اتغير ومبقتش عبارة عن مستطيل، بس الوزن في حد ذاته ما زال زايد، عشرة كيلو عن الوزن المثالي مش شوية، بس كمان مبقوش بيعملولي أزمة.
بقيت بلاقي مقاسي بسهولة، غير زمان، مع إنه نفس الوزن، شكلي بقى حلو في اللبس، غير زمان، مع إنه نفس الوزن، مبقتش أسمع كلام يضايق في الشارع، غير زمان، مع إنه نفس الوزن، حتى شكلي بقى أحلى، غير زمان، مع إنه نفس شكلي متغيرش.
الفيصل في صورتي الذهنية عن نفسي، أنا بقيت حاسة إني أحلى، فبقيت فعلًا أحلى، واللي يشوف صوري من كام سنة ويقارنها بصوري دلوقتِ هيشوف الفرق، مش في شكلي ولا في حجم جسمي، إنما في راحتي اللي طالعة في الصور، واعتزازي بشكلي وبجسمي.
أنا مش عاملة ريجيم، ومبسوطة جدًّا، وبجدد ولائي للأكل اللي دايمًا بيخلي الحياة أحلى، ولا عزاء لدكاترة الريجيم.

ألبوم أبيض وأسود.. وبنات ملونات!

إسراء مقيدم

من حوالي تلات أسابيع، وإحنا بنجمّع حاجتنا كلها عشان ننقل للبيت الجديد، ظهرت حاجات كان بقالها تلاتين سنة مقفول عليها، من ضمن الحاجات دي لقيت بطاقة جدي، شهادات نجاح تخص بابا، وألبوم صور أبيض وأسود مليان صور لبنات حلوين واقفين جنب بعض بيبتسموا للكاميرا ويتصوروا.

- مين دول يا ماما؟

- صحابي وخالتك.

- وإنتِ دي؟

- آه!

بعدها مسكت الصورة، وقعدت تكلمني عن تفاصيل لبسها:

«البلوزة دي كانت طالعة موضة جديدة، والبنطلون ده كنت مفصّلاه، وشعري.. شعري مكنتش بتثبت فيه بنسة، فكنت على طول بسيبه مفرود».

كانت بتبص للصورة وبتتكلم بخليط من الزعل والإعجاب بالبنت اللي في الصورة، اللي اختفت من تلاتين سنة في ظروف غامضة ومحدش عارف هي راحت فين، الحقيقة إني في الوقت ده افتكرت يوم تمانية وعشرين يناير ٢٠١١ بالليل، لما الجو في شارعنا مبقاش أمان، فماما قررت تلم الحاجات اللي شايفاها مهمة ونروح نقعد كام يوم عند أختي في بيتها «دهبها، أوراقنا الشخصية، وكرنبة كانت لسه جايباها من السوق»، بالتحديد اللحظة اللي ماما نزلت فيها من العمارة شايلة الكرنبة في إيد وشنطة فيها شوية هدوم في الإيد التانية، باعتبارهما آخر حاجتين في لستة الأولويات اللي لازم ناخدهم لو حصلت أيّ كارثة.. بعدها اتحول الموضوع لقلشة مكررة بيننا.

- بقى البلد بتولع، وإنتِ نازلة من العمارة بكرنبة؟

تضحك وتقولنا افرضوا حرامية كسروا الباب، أسيبهم يتهنّوا بالكرنبة!

افتكرت الموقف ده وأنا بسأل عن احتمالية إني كمان تلاتين سنة أعمل موقف مشابه، أو احتمالية إن البنت اللي لابسة نضارة شمس وفاردة شعرها في الصورة، كانت عارفة إنها كمان تلاتين سنة هتنزل من بيتها في نص الليل شايلة كرنبة باعتبارها «أولويات»!

أول قاعدة علمية أخدناها في درس العلوم كانت بتقول: «المادة لا تفنى ولا تستحدث من العدم، ولكن تتحول من صورة إلى أخرى».. قالوا لنا إن الكلام ده ينطبق ع الخواص الكيميائية والفيزيائية للمادة، بس محدش قال على حاجات شفافة جدًّا في جمال أرواح البنات، بتظهر مع مرور الزمن وبحكم رواسب السنين والتجارب الحياتية اللي بتجلي نفوسهم وتشكّلهم.

ماما برضو لسه محتفظة بجمال البنت في الصورة، ظهرت في الأيام الأخيرة قبل ما نسيب بيتنا، في المواظبة الغريبة من ماما إنها تحط أكل لعصافير الشجر في بلكونة البيت، تصحى كل يوم الصبح تحط طبق فيه حبوب رز على السور وتروح الشغل، الضهر تتصل بينا «دخلّوا الطبق عشان زمان الشمس سخّنته وممكن يوجع بطن العصافير». ولو في مرة نسيت، وإحنا نسينا بدورنا، تعاتبنا «حرام عليكم، زمانهم جم وملقوش أكل».

ظهرت في الفترة اللي كنا بندور فيها على شقة جديدة، لما لقيت في الشارع مفتاح قديم مصدّي، فميّلت أخدته، ولما سألتها، قالتلي إن المفاتيح فرج، «أنا لقيت المفتاح يبقى هلاقي الشقة»، أو لما بعد شهر بالظبط لقينا الشقة واشتريناها.
بتظهر كتير في محاولات ماما إنها تستوعبنا وتستوعب التغييرات الكبيرة والتحولات اللي مرينا بيها في أفكارنا في خلال تلات أو أربع سنين، تحوّلات في الأغلب بتخوّفها وتسببلها حيرة، فبتخلينا ندخل صدامات كتير سوا، وبيوصل الموضوع أحيانًا إننا نقعد بالأيام منتكلمش، بس هي عمرها ما بطلت تحاول تستوعب.
وبتظهر أوقات في مواقف اعتيادية جدًّا، زيّ لما ترجع البيت بإيشارب ملوّن ومنقوش، من وجهة نظر المجتمع مفيهوش وقار يناسب سيدة خمسينيّة. بس هي تبقى فرحانة بيه وتفرجه لينا وتقولنا ـ كأنها بتبرّر ـ ألوانه حلوة.
لما ببص للصورة بكون عارفة بالظبط إن البنت أم شعر مفرود ونضارة شمس متسرّبتش مع السنين زيّ الزيوت الطيّارة ولا حاجة، هي لسه موجودة بس اتحوّلت لصور جمالية تانية، واتنفخ من روحها جوه كل واحدة مننا أنا وأخواتي. ولما ببص لماما دلوقتِ بكون عارفة ماما هتعمل إيه بالظبط لو نهاية العالم كانت بكرة الصبح، هتجمعنا كلنا أنا وأخواتي، تلمّنا حواليها، وتعملنا حلّة محشي نتعشّى بيها كلنا سوا.
الألبوم كان أبيض وأسود بس البنات كانوا ملونين.

مطلوب زهرة «وِنكا» للعمل

إسراء مقيدم

Vinca Flower.. العناقيّة.. زهرة بنفسجية جميلة تُستعمل في تغطية المنحدرات التي فيها ظل كبير، والتي لا ينبت فيها شيء لعدم وجود ضوء الشمس، فتستعمل زهرة العناقية لأنها لا تحتاج إلى ضوء الشمس.

الحالة: مُعمّرة.

طبيعة الأوراق: دائمة الخضرة.

في الفترة القصيرة بين تخرجي واستقراري في وظيفتي الحالية، لفيت على أماكن كتيرة للعمل.

أمل وإيناس، أختين كانوا بيشتغلوا في الصيدلية اللي اتدربت فيها، أمل مسئولة الطلبيات، وإيناس مسئولة عن المخزن. هعترف إني معرفش كتير عن حياتهم بره مكان الشغل، بس إحنا ممكن نتخيل بسهولة الحياة هتعمل إيه في أختين كاسرين حاجز التلاتين، بمؤهل متوسّط، وجمال متوّسط، وعايشين لوحدهم!

بس اللي بيحصل عكس كده، إيناس وأمل مبيبطلوش ضحك وهزار، كل يوم بيوّزعوا ابتسامات على الجميع، بسرعة ياخدوا على الدكاترة الجداد ويدّخلوهم في تفاصيل حياتهم بأريحية، كأنهم عارفين بعض من زمان.

فاكرة في مرة كنت واقعة في حفرة اكتئاب عميقة ورايحة الصيدلية متضايقة ومبتكلّمش. كانت أمل واقفة كعادتها فوق سلّم عالي عند رف مضادات الاكتئاب وبترتّبه وهي بتغنّي بصوت عالي أغنيّة أمل حياتي. وقتها فكرت في مفارقة إنها واقفة بين مضادات اكتئاب وبتغنّي بكل خفّة، مين ممكن يحتاج أدوية اكتئاب وهو يعرف واحدة زيّ أمل!

أمل في حد ذاتها مضادات اكتئاب.

أما سارة، أكبر منّي بكام سنة، متجوّزة وعندها بنت.

سارة بتجرُد أدوية وترص طلبيات وتعد نواقص، وبتحلم كويس.

سارة عندها بنت مدخلاها مدرسة لغات «عشان إحنا بنرضى بالبهدلة عشانهم»، على حد قولها.

وممكن تقضي اليوم كله قاعدة على الأرض وسط الأنتي هيستامين والأنتي كوكس والأنتي بيوتيكس، ومبتتكلمش غير عن حاجة واحدة، الاتناشر مادة اللي بنتها بتاخدهم في الـ«سكول»، زيّ ما بتقول.

تحكيلي وهي متعصبة:

- إزاي تاخد اتناشر مادة وهي لسّه في تانية حضانة!

وبعدين تكمّل وهي بتضحك:

- أومال لما تدخل كلية الطب هتاخد كام مادة!

فأبتسم أنا.

رشا بتشتغل في محل لعب الأطفال اللي جنب مكان شغلي الحالي، أصغر مني بسنة واحدة، بقينا أصحاب بس هي دايمًا بتقول لي يا دكتورة على سبيل جُبران الخاطر.

كل أسبوع بتجيلي تقف على الميزان عشان تتطمن على وزنها، لحظة الانتصار بالنسبة لها بتبقى لما القراية تظهر على الميزان وتلاقي نفسها خست كام كيلو، ساعتها عينيها بتلمع وملامحها كلها

بتضحك وبتبصلي وترجع تبص على الميزان.
يمكن العامل المشترك بين الأربع بنات هو المقاوحة، الحياة في الغالب مبتعرفش تبقى كريمة معاهم، بس همّ بيعرفوا يرضوا بالحاجات البسيطة ويفرحوا بيها. مع الوقت بيتعلموا يبقى عندهم اكتفاء ذاتي من كل حاجة، يمكن الحياة مش بالإنصاف الكافي إنها تهاديهم بأي حاجة حلوة، بس همّ بيبقوا بالمرونة الكافية عشان يبقوا همّ «الحاجة الحلوة» اللي في الدنيا.
أمل وإيناس مش محتاجين يتسندوا على راجل، همّ بيسندوا بعض، وبيسندوني معاهم. سارة بتسند على أحلامها بخصوص بنتها، ورشا بتعدّي كل حاجة سيئة بتحصل بانتصار شخصي بسيط لحظة ما تقف على الميزان كل أسبوع. من غير ما تقصد بتتخفّف من كل تعب الحياة ومساوئها بالكام كيلو جرام اللي بتقللهم من وزنها. أنا مقلتش لرشا إن الميزان عندنا مش مظبوط وبيقلل الوزن اتنين كيلو عن الوزن الحقيقي، ومعتقدش إني هقولّها!
من فترة قصيّرة، قريت عن زهرة اسمها العناقية، أو الونكا فلاور. زهرة بتنمو في الأماكن اللي مبيوصلهاش نور الشمس، وعُمرها طويل نسبيًّا. زمان في العصور الأولى كانوا بيستخدموها في السحر وتعويذات الحب عشان عُمرها الطويل بيرمز لبقاء الحب. ومع الوقت بقوا يستخدموها طبيًّا في حالات الشيخوخة وتأخيرها بقدر الإمكان، تخفيض ضغط الدم، علاج الأورام الخبيثة، وكمضاد للاكتئاب.
البنات شبه زهرة العناقية، بيعرفوا يعيشوا برغم قلّة النور، وبيعرفوا يحافظوا على أرواحهم خضرا. وبرغم إن حياتهم بتبقى سيئة بما يكفي، همّ بيعرفوا يعدّوا كل ده. بمجرّد ما ياخدوا على حد وتتكون بينهم أُلفة بيغطّوا كل المساحة الفاضية جوه روحه بشويّة أنفاس ملوّنة. وزي ما زهرة الونكا بتستخدم في تقليل ضغط الدم، همّ بيعرفوا بخفّة أرواحهم يقللوا ضغط الحياة والأيام السيئة، عشان كلّ حاجة بتخلص وتروح، بس محبّتهم بتفضل. المحبّة خيرٌ وأبقى.
في مكان شغلي الجديد أنا لوحدي، مفيش حد بيساعدني، وبيبقى مطلوب مني أعمل كل حاجة في الصيدلية، كل يوم بروح الصبح ألاقي كومة طلبيات محتاجة تتراجع وتترص، ببتدي أخرّجها وأرتبها في تذمّر، وبعدها بفتكر وقفة أمل بين مضادات الاكتئاب وهي بتغنّي، أبتسم، وأبدأ في الغُنا.

السمَّار بُعبُع البنات الحلوين!

رانيا منصور

كنت محتاجة كورس من تلات كلمات أعيدها على نفسي كل يوم عشان أصدّق حقيقة بسيطة: «أنا حلوة والله».

لما كان حد بيحبني، ويقوللي كلمة حلوة، لما كان حد بيغازلني في الشارع ويعاكس بكلمتين يفرحوا بنت شاكة أوي في نفسها/ جمالها، كنت بحس كأنه بيجاملني ويقول اللي مش فيَّ.

واللي كان بيرتبط بيَّ ويقول فيَّ كلام حلو، كنت بقول في نفسي، حظه وحش! أو عبيط مبيشوفش.

وكنت بحس ناحيته بامتنان حقيقي.. كأنه بيتفضّل عليَّ بوصف بعيد عني.

دايمًا كنت شايفة عيوبي. أو خليني أوضّح، كنت شايفة كل مميزاتي عيوب.

سَماري، قورتي العريضة، مناخيري الكبيرة وقت المراهقة بالذات (واللي بعدين عرفت إنها زيّ كل البشر بالمناسبة في السن ده) كانوا أشباح، حتى شعري اللي مش سايح زيّ الآسيويين كان شبح بيطاردني ويخوّفني من شكلي، وبعد شوية حجابي، لدرجة إن صاحبة ليَّ أول ما اتحجبت وأنا صغيرة أول حاجة قالتهالي: كده مش هتتجوزي!

أول مُسمار في نعش ثقتي في جمالي اتدق أول ما اتولدت سمرا، مع إن أمي نفسها سمرا، وده سِر جمالها لكن دايمًا كانت تصرفاتها معايا أنا وأختي توحي بأنها شايفة ده عيب قاتل فينا. عمري ما حسيت إن لوني الأسمر حاجة مميزة فيّ، طول الوقت مشدودة لإعلانات التفتيح والمكونات الطبيعية وماسكات معرفش إيه. وأغاني السُمر كانت «تهريج» طبعًا.

كانت طرحة المدرسة لازم تبقى بيضا، في حين ماما شايفة إن الأبيض بيسمّر، فكنت في لبس المدرسة والطرحة البيضا دايمًا حاسة إني سمرا أوي، وطبعًا مش حلوة.

وفي الخروج لو لبست أصفر، أشوف نظرة اندهاش واستغراب وحاجات تانية مش كويسة، عشان الأصفر بيسمّر والغوامق بتكتم، والفواقع بتـ... وهكذا.

فيبيين على ما خدت بالي وأنا كبيرة، إن البنات في هاواي سر جمالهم إنهم سُمر، وبيلبسوا فساتين بيضا توضّح جمال سمارهم ده، وإن الأصفر بينطّق لون الجلد، ويبين لمعته اللي الشُّقر بيحاولوا يوصلولها وبتبقى أوقات تيمة الموضة السنة دي!

في الحقيقة ممكن أعترف إني طول عمري معرفش عن الجمال غير إنه حاجات ملوّنة، بنت بيضا وعينيها ملونة وشعرها ناعم.. وبس!

مكنتش بفهم في أنواع الجمال، التنوع اللي بيخلي الدنيا متناغمة. مكنتش بشوف الجمال المصري، الجمال العربي، والجمال الإفريقي.

كنت متخيلة أني لما أكبر ويبقى معايا فلوس وأقدر أعمل ماسكات كتير غالية أو حتى عملية تجميل، ولوني يبقى فاتح ومناخيري صغيرة هوصل للي نفسي فيه!

ولما ربنا رزقني كذا مرة بناس عارفة الجمال أكتر مني، بدأت أشوف حاجات فيّ ككنوز، مش عند كل الناس.. واللي عندهم بالمناسبة جمالهم الخاص اللي يفرقهم عن غيرهم.

بعد ما ربنا إداني حبيب بيعرف يشوف الجمال في اللي قدامه، اكتشفت إني لو كان جلدي أبيض مثلًا يمكن مكانتش ملامح وشي هتبقى بالاتساق ده. لقيت إنه شايف حاجات فيَّ عُمري ما شُفتها أصلًا! يمكن لو كنت شفتها من بدري كانت نظرتي لنفسي هتتغير كتير.

بصيت لنفسي لأول مرة كأميرة جميلة، زيّ الأميرة ياسمين كده (حبيبة علاء الدين) حد خد باله من سمارها المبهج؟
كنت محتاجة بس حد يشاورلي، أو يعلِّمني إزاي أشوف نفسي. أنا دلوقتِ باعمل ده مع بنتي وابني كمان.. عشان كلنا محتاجين نتبسط لما نشوف نفسنا في المراية. لازم نشوف الحلو فينا قبل الوحش. لازم نتعرف ع الحلو ده عشان نعرف نواجه ونغيّر الوحش.
أنا عمري ما سمعت ماما أو بابا بيقولولي إنتِ جميلة. عشان كده كنت دايمًا متعطشة لكلمة دلع أو حب أو معاكسة وبعتبرها تجديد لإحساسي بجمالي وأنوثتي. وأي تجاهل ليّ كان بيوجعني جدًّا، وكان بيخليني دايمًا بحاول أعوّض الحلاوة المنقوصة دي بالمكياج.
دلوقتِ أنا كتير بنزل من غير أيّ حاجة على وشي. عارفة إن عينيّ مش محتاجة تتحدد عشان تبقى شبه عينين سعاد حسني، وإن سماري مميز لوشي، مش وصمة عار لازم أدهنها، فأبقى عاملة زيّ اللي شايلة كيلو أسمنت على وشها. دلوقتِ بحط ميكاب هادي لأن كل اللي محتاجاه توضيح لجمالي الفعلي، مش تمثيل جمال مش موجود عندي.
دلوقتِ أنا بقيت مامي، وبنتي نسخة مِنّي، أيوه طبعًا زيّ القمر: سمرا وشعرها كيرلي وقورتها عريضة، وعينيها أحلى من عينين سعاد حسني، وده الكلام اللي بقولهولها دايمًا، عشان تتعلم إن ليها جمال، وإن لو حد قال لها أو لمّح لأنها مش حلوة، متتاخدش ولا تدافع ولا تزعل، عشان السّمار نُص الجمال، وخفة الدم النص التاني.

قمر ١١ لـــ ١٥!

ريهام سعيد

ذكريات ١:

«بتقلدوا إيه؟ مش تقلدوا حاجة عدلة!».

كان ده رد فعل بابا لما قفشنا أنا وإخواتي التلاتة سارقين الجزم الكعب من عند ماما وقاعدين بنرقص قدام التلفزيون، بنحاول نبقى حلوين زيّ الأربع بنات في فرقة سبايسي جيرلز، وكل واحدة فينا متقمصة دور واحدة من الفرقة، ومسيبة شعرها وحاطة روج وبتحاول متقعش بالكعب وهيّ بتلف الحلزونة.

أنا كنت أصغر واحدة، يمكن ٨ سنين، وإخواتي ١٣ و١٤ و١٥ سنة.

ولما بابا قفشنا نزل علينا سهم الله واتضايقنا واتكسفنا، ومكناش عايزين نطلع ناكل، مكناش متوقعين إن بابا هييجي دلوقتِ خالص، وحسينا إننا خذلناه بشكل ما، إحنا البنات العاقلة اللي «مش حلوين بس دمهم خفيف»، إزاي بقى عندنا تطلعات فجأة كده نبقى حلوين!

ذكريات ٢:

كان عندي ١١ سنة تقريبًا، كنت في أولى إعدادي، وبلبس جونيلا رمادي وشراب بكرانيش، عليهم القميص بتاع المدرسة والكرافتة الكحلي، اللي قمة الروشنة إنك تعلقها كده ومتربطهاش.

كنت بحب ألبس الجيبة اللي تحت الركبة بحاجة بسيطة، بحب شكل الخط بتاعها بعد الكُسر لحد كرانيش الشراب، وبغض النظر إني لما كنت بلفها يمين وشمال كنت بتمنى تلف معايا لفة كبيرة زيّ بتاعة فساتين شريهان وده مكانش بيحصل، فكنت بكتفي بشكلها اللي عاجبني كده وخلاص، وبحلم إني أكبر وألبس فساتين أحلى مش بتاعة المدرسة.

في يوم وأنا داخلة المدرسة، مُدرّسة شريرة ندهتلي ووقفتني ع الباب وقالت لي استني ومرضيتش تدخلني، أنا اتضايقت جدًّا ومكنتش فاهمة أنا عملت إيه، والدموع ابتدت تتحبس في عينيّ، أول ما كل البنات دخلوا راحت جيالي وقالت لي: «إيه المنظر ده؟» وهيّ بتشاور ع الحتة اللي باينة من رجلي، «فيه بنت تمشي برجلها كده؟ لازم تلبسي جيبة طويلة». أنا مكنتش فاهمة «كده» ده اللي هو إيه، لحد ما فهمتني إنها تقصد إن أنا مُشعرة، وإن ميصحش بنت يبقى فيه في رجلها شعر وتبينها عادي كده، وفي نفس الوقت عيب إن بنت في السن ده تفكر تشيل الشعر ده، فيبقى الحل الوحيد إنك تخبي العار ده بأي شكل وخلاص!

أنا فاكرة إني عيّطت كتير اليوم ده، ورحت آخر الأسبوع اشتريت جيبة طويلة كنت بكرهها جدًّا، ومفكرتش ألبس فساتين أبدًا إلا قريّب.

ذكريات ٣:

«يا عيني يا بنتي، ده إنتِ كرتة!».

ده كان تعليق من أمي وأنا بسرح شعري في سن ١٤ سنة تقريبًا، كانت بتقولها بهزار وبتضحك، زيّ ما كانت بتتكلم بهزار عن مناخيري الكبيرة، وبُق أختي اللي زيّ الشاروقة، وسنان أختي التانية اللي لازم تعملها تقويم عشان متبقاش «أم ضب»، وجسم أختي التالتة، الوحيدة اللي طالعة تخينة، مش عارفين طالعة كده لمين.

مقاييس جمالنا كانت بتخذل أمي بشكل أو بآخر، وكانت بتختار تتريق ع الموضوع ده وتضحك عشان تتخلص من زعلها بسببه، ومكانتش تعرف البنات اللي في سن المراهقة دول، اللي مهزوزين وخايفين ميطلعوش فعلًا حلوين، بيعمل فيهم إيه الهزار ده.
لحد يوم فرحي، ماما كانت متضايقة جدًّا إن الماكيرة «مطلعاني سمرا»، كان لازم تفتحني شوية، مع إن أنا سمرا فعلًا والله يا ماما، ومش مشكلة خالص إن أنا سمرا، ومكانش لازم أعاني كل المعاناة النفسية دي طول سنين المراهقة عشان أنا سمرا، أو مشعرة، أو شعري مش مفرود، أو مناخيري كبيرة بالنسبة لوشي النحيل ساعتها، اللي ملا والله بعد كده، وبقى وش مصري حلو بيتغازل، وصاحبته عمرها ما صدقت الغزل فيه أو إنه ممكن يكون جميل في عين حد، كانت مصدقة فعلًا إنها مش حلوة بس دمها خفيف.
لما سافرت تركيا لاحظت بنات كتير معندهاش الهوس بتاع الشعر الزائد، بيلبسوا نص كم وإيديهم مشعرة شوية، وسايبين الفطرة اللي ربنا خلقهم عليها في وشهم وشعرهم لحد سن ١٨ ولا حاجة، وبيعتبروا ده جمال بريء مختلف عن الجمال الناضج التاني، البنات كانوا فعلًا منطلقين ومعندهمش أزمة نفسية بسبب الحدوتة دي.
من سنتين بس بطلت ألمّ شعري وأعقده طول الوقت كأنه تهمة، واكتشفت إن فيه ناس بتروح الكوافيرات مخصوص عشان تعمله شبه كده، كيرلي منفوش ومبهج ومليان حياة، اكتشفت إني محظوظة، وكل اللي محتاجاه عشان أسيّب شعري بعد ما آخد دش هو كريم كويس أو بديل للزيت، مش لازم زيارة منتظمة للكوافيرة الرخمة اللي مصرّة تضايقني من شعري، عشان هيّ كمان عندها نفس الموروثات المؤذية.
مقدرش أقول إني تغلبت بشكل كامل على عقدة «مش حلوة» دي، بس قطعت شوط لا بأس به.
كل اللي عايزة أقوله إن البنات من سن ١١ لـ١٥ سنة كلهم حلوين، ببراءتهم ورغبتهم إنهم يفتّحوا، في انتظارهم لأول كلمة غزل، ومناخيرهم اللي عاملة للأمهات أزمة، وعينيهم اللي منفّخة سنّة من عياط بالليل لأنهم بيخافوا كتير، وبيعيطوا كتير.
احضنوهم وخلوهم يشوفوا مرايتهم صح، واحسبوا كل كلمة بتتقالهم، كل كلمة بتتحط غلط في البازل هتفضل صاحبتها تكبر وهي تايهة قدام صورة متشوهة مش عارفة تحلها، هتقع في علاقات مسيئة وتقبل على نفسها حاجات كتير لمجرد إنها حاسة إنها قليلة، هتقضي جزء لا بأس به من حياتها بتحاول تبقى حاجة تانية غير «بنت حلوة» مش قادرة تصدق إنها فعلًا كده.
ويا سيدي، متستهونش بكلامي. عمرك تخيلت إن كل ده ممكن يحصل بسبب جملة «طالعة وحشة كده لمين!».

١٧ متر مربع

ريهام سعيد

بتبتدي الخطة من يوم الخميس بالليل.

كركبة وزحمة الأسبوع بتفاصيلها مرمية ع السرير وورا الكومودينو وقطتي مستخبية جواهم، نروّق الدنيا ونسيب القطة تجري ورا المقشة لحد ما ننجح إننا نزيح الأسبوع كله عن محيط النظر، نمسح الأرض المُرهَقة بمية دافية مخلوطة بسائل تنضيف بريحة الخوخ، مبيتباعش غير عند الأكشاك الصغيرة اللي بتبيع المنظفات لوحدها. الدنيا هادية وباب البلكونة الـ٥٠ سم متوارب، أنام في هدوء في انتظار بكرة.

أصحى وقت ما أصحى بس المهم ألحق دفا الصبحية وبقية ريحة الخوخ في الأوضة، أقوم آخد دُش وألبس القميص القطن الأخضر الواسع اللي مرحرح كده ومخليني مرتاحة تمامًا، مج شاي بلبن كبير وطبق جبنة بيضا بالنعناع وزيت الزيتون ورغيف صابح، وأقف في الشمس الشتوية أفطر وأبص على الحمام بيلاعب بعضه فوق سطوح البيت اللي قدامنا.

أخلص، وأريّح ع السرير الفاضي اللي مفروش عليه ملاية نضيفة ومش مصفرة ومنمتش معيطة عليها ولا مرة، جنبي اللابتوب، أفتح موقع Grooveshark وأكتب في السيرش Piano، تطلعلي ليستة كبيرة، أدوس «Play All» وأحط السماعات في وداني.

أفتح كتاب كان جنبي، «امرأة من كمبو كديس» لعبد العزيز بركة ساكن، إيه العظمة دي؟! أقرأ وكل ما أزود في القراية تتفتح جوه صدري طاقة هوا.

ييجي تراك وسط البلاي ليست يخليني أسرح، أتخيل كوريوجرافي لرقصة باليه مظبوطة عليه، أغمض عينيَّ وأشوف البالرينا بتتحرك بخفة وتضم ركبها ليها وتفردها في لمح البصر، كأن الخوف والزعل اللي عمل القرفصة دي مش محتاج أكتر من ثانية عشان يختفي بمفعول الرقص، أفتكر مشهد من باليه فيلم «The Company» بتاع الاتنين الحبّيبة، أدوّر عليه وأفتحه وأقعد أتفرج، المشهد ده بالذات من أكتر الحاجات اللي بتعبر عن الشد والجذب في العلاقات، إحساس عظيم إنك تحس إن ممكن فعلًا نعبّر بالرقص.

أخلّص المشهد وأكمل قراية، وأفتكر إن فيه برتقان في المطبخ، فأروح أجيبلي برتقانتين وموزة، وبعد ما آكلهم وأحس بانتعاش العصير بيغسل الصدر أغسل إيدي، وأفتكر إني لسه شارية «نيفيا سوفت» فأشوف أنا حطيته فين عشان أستخدمه، أدهن من الكريم الرطب اللي ريحته حلوة على إيدي بعد الغسيل، وأقرر أكمل دلع وأدهن كتافي ورجليّ.

وأنا بدهن رجليّ آخد بالي إن لسه فيها مانيكير قديم، أتشجع إني أشيله وأحط بداله لون حلو، حلو الموف اللي مدِّي على فوشيا ده، أمسك العلبة وأفرد صوابع رجلي وأسيب الهوا يعدي ما بينهم، ولما أحط اللون أحس بزغزغة الهوا له عشان ينشف، وأضحك في سرِّي عشان أنا مبلبسش غير كوتشيات أساسًا، مانيكير الرجلين ده حاجة ذاتية جدًّا.

أنا عارفة إن بره محيط الأوضة والقطة والكتاب وشوية التفاصيل الصغيرة بتاعتي، الدنيا لسه مستنياني بره بتَعَبها وأزماتها ولهوجتها ووجبات سوء التفاهم اليومية اللي هتكون من نصيبي، بس في اللحظة دي، الـ١٧ متر مربع بتوع الأوضة دول همّ الكون بحاله، بأحلى ما فيه، همَّ مساحة البراح اللي أنا محتاجاها.

كل ما زادت الغربة وسطيهم، زاد الأنس بالنفس.. كل ما ضيّعوا وقتِك في الزعل، شجعوكِ لشوية «Me Time»، زيّ مقرر للتنفس كده، كل ما تنسي افتكري: البراح جواكِ، مش منحة منهم.

سونار وسخان ٤٠ لتر

ريهام سعيد

الإلهام بالنسبة ليّ هو اللحظة اللي بقدر أستوعب فيها حقيقة من الحقايق أو فكرة معينة وأقتنع بيها وأطّمن، حتى لو هي حاجة من المسلّمات العادية بالنسبة للناس. بالنسبة لي أنا بتبقى لسه محتاجة تستوي وتتخمّر، وفي لحظة الإلهام بتتحول من مجرد فكرة برددها زيّ البغبغان، لقناعة وارتياح، عقدة جديدة في الحبل الواصل بيني وبين السما تخليه أقوى، وتخليني أصدّق أكتر وأكون أصفى.

بس عمري ما حسيت إن المواقف الملهمة في حياتي هي المواقف الضخمة أو المصيرية اللي عديت بيها، سواء كانت مواقف مبهجة أو محزنة، فهي بتحتمل قدرا من الإرهاق النفسي والتشتيت، مبيخلنيش أعيش حالة التأمل اللي تساعد اللمبة بتاعة الأفلام الكرتون تنوّر فوق دماغي.

لكن دايمًا الإلهام بيكون سببه أبسط مما تتخيّلوا، لقطة كده عبيطة ممكن تعدّي مرور الكرام، لكنّها فجأة بتسكن جوايا وتستقر وتتحلل لملايين الجزيئات من النور، وطبعًا ده عمره ما كان بشطارتي ولا بشطارة حد، ده كرم ربنا، اللي بيبعت اللقطات دي في الوقت المناسب المتفصّل على مقاس اللحظة بالظبط.

لقطة١: سونار في الوقت المناسب:

أنا من زمان بتكلّم عن إن إنجاب المزيد من الأطفال للعالم بتاعنا ده احتمال كبير يكون جريمة، يعني، تجربة الحياة في عالم مفيهوش إنسانية، مش هي التجربة اللي بتمنّاها لكل الصغنين اللي بشوفهم في الشارع بين إيدين الأمهات، زيد عليهم تجربة الحياة في مجتمع أقصى أمنية للي عايشين فيه إنهم يموتوا موتة طبيعية، مجتمع بيستنزف طاقتي في مكافحة كل الأفكار المعلبة عني لحد ما ببقى مش قادرة أتنفس، مجتمع ميصلحش لطفل ولا لأم.

بس حملت، وقررت أصهين على أفكاري تمامًا أو أتناساها، من جوايا القناعات مكانتش لسه اتغيرت، لحد اللقطة بتاعت الإلهام اللي بقولكم عليها ما جت لوحدها.

عملت كذا سونار من ساعة ما الحمل ما بدأ، بس في الشهر الرابع جالي صديد ع اللوز، وطبعًا كنت ممنوعة من كل أنواع العلاج زيّ بقية الحوامل الغلابة وشفت أيام صعبة، لحد ما قرروا يحجزوني في المستشفى وإني آخد العلاج تحت إشراف استشاري أنف وأذن وحنجرة واستشاري نسا.

كنت باخد كورس حقن صعب جدًّا ومش مناسب للحمل خالص، كنت باخد كام جرعة ويعملوا سونار عشان يتأكدوا إن البيبي بخير ومفيهوش خلل.

لقطة بسيطة:

طفل جميل قَد كَف الإيد، بيعوم جُوّايا في سكينة برغم كل التعب والإنهاك والضرر اللي حواليه، ربنا عازله وحاميه، وهو عازل نفسه تمامًا عن كل اللي بيحصل حواليه، وبيكمّل عُوم تبعًا لنظرية: «عارف لما الدنيا تقفّل في وشك تعمل إيه؟ عُوم واتمختر، مختر مختر، عوم عوم عوم...».

في اللحظة دي أخيرًا استوعبت، ماشي إحنا عايشين في عالم بغيض، بس مش شرط إننا نجيب أشباهنا للحياة. ممكن الطفل ده يبقى أشطر مني، ممكن يقدر يعزل نفسه فعلًا عن كل القرف اللي

بيحصل حواليه ويستمتع بحياته، ممكن كمان يبقى الهدية اللي بعتتها لي السما عشان أعزل أنا نفسي عن القرف اللي بيحصل حواليّ وأستمتع بحياتي فعلًا، وممكن يكون حظه أفضل في تفاصيل كتير مجهولة ومش من حقي أفترضها وأتمسك بافتراضاتي.
من ساعتها بطلت أفكر في موضوع إني مذنبة في حق طفل مكانش لازم ييجي العالم ده، أكيد لسه بشك في إني هبقى أم كويسة، بس اللقطة السحرية البسيطة كان مفعولها عظيم.

لقطة٢: سخان ٤٠ لتر:

أنا اتجوزت بطريقة غريبة وملهمة، يعني الحدوتة من أولها كانت قدرية تمامًا، ثم المعاد اللي كنا محددينه للخطوبة والجواز اتغيّر تمامًا بشكل خارج عن تخطيطنا خالص بردو، وفي الآخر اتجوزنا قبل المعاد النهائي كمان بشهرين.
بس زيّ ما بقولكم، المواقف البسيطة هي البطلة دايمًا.
إحنا كنا بنعمل كل حاجة بنفسنا، والاستعانة بالأهل كان في أضيق الحدود، عشان كده جتلنا معظم الهدايا أجهزة للبيت، من ضمنها كان السخان، جالنا سخان صغنن جميل، ٤٠ لتر.
أنا عندي غرام بالسخانات والدُّش ومستلزمات الحُمّاية، عشان هي بالنسبة لي أحد وسائل الاستمتاع الرهيبة بالحياة والتغلب على الاكتئاب. فيعني، بما إني كنت متفرجة على سخانات كتير، حسيت إن السخان صغيّر، بس قلت مش مشكلة، وكبرت دماغي من الفكرة.
الكهربائي لما جه يركبه راح جه ع الجرح وقال: «وجايبين سخان صغير كده ليه؟ ده استحالة يكفيكم! ده يا دوبك يكفي حد واحد يستحمى، لا يمكن يكفي تملا بانيو وتغسل و... و...».
الموضوع حز في نفسويّتي أوِي، أكيد الراجل عنده حق والمية السخنة ممكن تقطع عليّ وأنا بستحمى، وده أحد كوابيسي الشخصية المؤلمة، أكيد مش هتكفي، وبعدين ده الفرق بينه وبين السخان الفلاني بسيط جدًّا في السعر، بس هو هدية يعني هنعمل إيه؟ صح! وشلت طاجن ستِّي بقى.
في الحقيقة من ساعة ما اتجوّزت بمْلا البانيو ع الآخر وبقعد تحت الدُّش براحتي خالص وعمر السخان ما خذلني، المية دايمًا دافية وجميلة ومستنياني، والسخان السفروت بيكفّي كل حاجة وبيفضل مجال أتدلع وأدفِّي الميّة اللي همسح بيها الشقة كمان.
وجاءت اللقطة، نقلنا بيت جديد، وإحنا بننقل اتسألت: «بس إنتو سخانكو صغيّر، مكفّيكم؟».
فلقيتني بقول بانشكاح شكيح: «أيوه الحمد لله، مكفّينا جدًّا».
ساعتها بس أخدت بالي إن الهدية اللي جاية بحب مختلفة تمامًا عن المعلومة اللي في الكتالوج، إن فيه حاجة اسمها بركة فعلًا تقدر تخلّي كفاءة السخان الـ٤٠ لتر أكبر من الـ٦٠ والـ٧٠، واتأكدت إني دايمًا بفترض مشاكل تخيلية محتملة، وأفضل شايلة همها قبل ما تحصل، وده بيفسد فرحتي بالحاجات، آه ده طبع فيّ وأنا في الحقيقة مش عارفة أغيّره، بس من وقت للتاني وأنا ببص على عدّاد درجة الحرارة بتاع السخان وهو بيقولي «متقلقيش لسه فيه مية سخنة تكفّي»، ببتسم ابتسامة ذات مغزى، واللمبة بتاعة الإلهام بتنوّر فوق دماغي.

بنت لمدة يوم!

غدير أحمد

النهارده نزلت الصبح وأنا مبتسمة ومقررة أكون «بنت» زيّ ما قال الكتاب، كيوت وحبوبة وصوتي واطي ومشيتي هادية ومتزنة كدهوت D:

أنا قلت مفيهاش حاجة يا غدير يا بنت عم أحمد لو قررتِ يوم متتخانقيش وصوتك يجيب من ميدان الجيزة للمنيل، وميجراش حاجة لو بطلتِ زرْزرة على خلق الله كده من غير سبب.

نزلت واتمشيت للشارع الرئيسي، قابلني سواق ميكروباز لذّوذ أوي، قرر كده في قرارة نفسه إنه يحدف لي بوسة ع الهوا، طبعًا أنا متضايقتش خالص، وابتسمت وحسيت أد إيه هو شخص بيحب السعادة لغيره لدرجة إنه قرر يبوسني، ففكرت في الجانب الإيجابي من الموضوع واتبسَطت، هو صحيح شلاضيمه مجاتش على شفايفي بس هذا لا يمنع إني اتباست، آه والله يا جماعة أنا اتباست.

Keep Calm Ghadeer, Keep Calm

وعلشان متأخرة كالعاااادة، جريت شوية لحد الموقف، وأنا بجري كانت نظرات الناس غريبة وعجيبة، إزاي بجري في الشارع وأنا بنت يعني! حتى لو متأخرة مفروض أمشي بالراحة يعني ده مش أسلوب.

المهم وصلت موقف الميكروباصات، وسمعت صوصوة كده على نعنقة، فبحكم خبرتي عرفت إن دول جيل السواقين الجدد من ١٧ سنة فما فوق، قرروا يخلوا يومي جميل بأنهم يسمعوني زقزقة عصافير ببؤهم وأنا معدية، بالصدفة كان جنبي راجل كبير وبص وراه يشوف إيه الصوت ده، بصيت له وقولت له متقلقش يا عمو دول بيعاكسوني أنا، الراجل ضحك بصوت عالي من رد فعلي، وأد إيه أنا كنت مبسوطة إني منزلتش لمستوى السواقين والتباعين ومرضيتش أقول لهم يحترموا نفسهم، لأني كده هبقى بقل من احترامي لنفسي زيّ ما كتاب البنت بيقول.

الحتة الحلوة بقى إن الراجل ضحك بسببي، وده يعتبر عمل خير وثواب ع الصبح.

Keep Calm Ghadeer, Keep Calm

الحمد لله وصلت الميكروباص بسلام، وقعدت ع الكنبة التانية وحرصت أقعد من برّه عشان أنا كده كده نازلة قريّب، جه واحد محترم قال لي: ممكن أقعد؟ فوسّعتله مكان عشان يعدي ويدخل يقعد جنب الشباك، قال لي: «لأ ادخلي إنتِ، إنتِ بنت»، فظبطت نفسي بفكر إزاي هديله محاضرة نسوية سريعة عن إن مفيش فرق بين الراجل والست في الميكروباصات يا أستاذ، وإن مفيش حاجة اسمها الراجل يقعد برّه والست تقعد جوه، أنا بصراحة عمري ما قريت حاجة عن ذكورية قعدة الميكروباصات.

هممم، افتكرت كلامي لنفسي وفي سرّي قلت إني النهارده «بنت»: يعني الهدوء و«الكيوتنس» والرقة والصوت الناعم، بنفس الصوت الناعم ده بقى قلت له «حاضر»، بس من جوايا كان فيه صوت خشن ولو لِمِس حد هيعوره بيقول: «اللهم طوّلِك يا روح».

Keep Calm Ghadeer, Keep Calm

وصلت الشغل يا جماعة، لولولولولي، أول حاجة دخلت الحمام بصيت في المراية، عدّلت شعري كده وعلشان منساش قلت لنفسي في المراية: «بنت».

ومرت ساعات العمل، ونزلت أتدنجل كده وأتمشَّى في طريقي أقابل أصحابي، عديت من جنب اتنين احتاروا في أمري، إذا كنت أنا «مُزّة» ولا مش «مُزّة»!

تنهيدة كده ومن الأول، اعتبرت إني شخصية معروفة وإن الناس بتقول رأيهم فيّ، وأكيد هيبقى عندي Haters زيّ ما عندي Fans، وقلت ميجراش حاجة يعني يا غدير الناس بيقولوا رأيهم، متكبريش الموضوع وخدي البوسة دي واسكتي.
بس قبل ما أسكت كان حد منهم قرر يتأكد من كلامه، قرر يحسم الأمر مع صاحبه، وجه يلمسني يشوفني «مُزّة» ولا مش «مُزّة»، ساعتها طلّعت كل اللي كاتماه من الصبح، وافتكرت كل اللي عديته وسكت، قررت مبْقاش «بنت» لدقايق، علِّيت صوتي، زعقت، صرخت واتعصبت وشتمت، الناس اتلمت، وابتديت أقول لمس جسمي، وابتديت أسمع جمل جميلة زيّ: «يعني عملك إيه يعني ما إنتِ سليمة أهو!»، «إنتِ بنت وعيب صوتك يعلا في الشارع»، «اتفضلي يا آنسة ومتلميش الناس عليكِ»، «جرا إيه هو إنتِ محدش قادر يلمك؟»، «ما هو مش راجل عشان سمح لواحدة ست تشتمه».
والموقف انتهى بتساؤلات زيّ: «ما تشوف هي لابسة إيه!»، «هي كاشفة شعرها ليه؟»، «هي ماشية لوحدها ليه؟»، «هو فيه بنت محترمة تعلّي صوتها في الشارع!»، «دي بتشتم! أكيد هي اللي عايزة كده».
وكأني عشان بنت مينفعش أتضايق ولا أتعصّب، عشان بنت لازم أقعد جنب الشباك في الميكروباص! ولازم مجريش لو اتأخرت ع الشغل! ولو اللي ضايقني ولد أسكت، عشان عيب صوتي يعلا على راجل!

ملحوظة..

المواقف السابقة حصلت وبتحصل، وأي تشابه بينها وبين الخيال فهو مُتعمَّد ومقصود، والمسئول عنه هم الأشخاص اللي بيسمحوا بوجوده. أما عن مفهوم «البنت» فهو مفهوم من نفس ذات الخيال؛ لأن البنات بني آدمين، بيحسوا وبيزعلوا وبيغضبوا ويثوروا، بيقولوا لأ، وبيتعصبوا، وبيشتموا عاااادي جدًّا، مفيش ملائكية، ولا تابوهات.

قائمة أمنيات بلد البنات

ياسمين يوسف

في جمهورية بلد البنات تقبع داخل كل منَّا أمنيات عديدة، قد حققها بعضنا وما زال البعض الآخر يتمنى، قد نتفق على بعضها، وقد نتفق على حرية اختيارنا لأمنيات مختلفة، وقد يكون بعضها يمثل أبرز موضوعات مناقشاتنا.

أمنيات قد تكون بسيطة للغاية، وعلى الرغم من ذلك يراها الآخرون مستحيلة، وقد يكون البعض يعمل على دفع هذه الأمنيات خارج دائرة المستحيلات.

قد تقصر هذه القائمة أو تطول؛ لأن ببساطة من حق كل مواطنة في جمهورية بلد البنات أن تضيف لها أو تقتطع منها، أو أن تنقلها لقائمة «ما تحقق بالفعل». ولكني أردت مشاركة قائمة أمنيات مواطنات بلد البنات اللاتي قابلتهن وتعايشت معهن:

أمنية رقم ١: نتمنى رصيفًا واسعًا نستطيع السير عليه، وربما الجري للحاق بحلم ما أو فرصة ما، ربما قد تقتصر على الوصول مبكرًا. رصيف واسع دون أن نكون عرضة للتخبط بين هذا وذاك أو نكون عرضة لدفعنا خارج الرصيف لنخوض غمار معركة أخرى في وسط طريق لا نفضل السير بداخله.

أمنية رقم ٢: أن نجد ما نرتديه ويعبّر عنا حقًّا، دون الحاجة إلى بذل كل ما نملك من وقت وجهد وأموال، ودون أن نكون بحاجة إلى ارتداء موضة عجيبة الشكل يضعها آخرون ويقررونها علينا ويفرضونها على كل الأسواق، ثم يعودون للسخرية ممن يرتديها في إعلاناتهم وفي إعلامهم وفي حياتهم الشخصية!

أمنية رقم ٣: أن ينظر إلينا البشر على أننا بشر مثلهم، أرواح تحمل الخير والشر، ولسنا مجرد قطعة حلوى يتهافت عليها الذباب، أو نوع فاكهة لا بد أن يحفظ في الثلاجة.

أمنية رقم ٤: أن نجد مكانًا نمارس فيه رياضة أو أيّ نشاط بدني دون الحاجة إلى الذهاب بعيدًا أو أن نبذل نصف مرتباتنا الشهرية للحصول على مكان آمن لذلك، بينما تتاح الفرصة لغيرنا بأقل من ذلك بكثير من مجهود وأموال وأوقات.

أمنية رقم ٥: نتمنى الحصول على أحذية مريحة وجوارب أكثر راحة؛ لتساعدنا في مشوارنا لأمنياتنا الأخرى دون الحاجة إلى إعادة شرائها أسبوعيًّا، لأنها تستهلك بسرعة أكثر من استهلاكنا للطعام والشراب.

أمنية رقم ٦: أن نجد أماكن نستطيع أن نذهب إليها ونلهو ونلعب ونتحدث دون أن يتم النظر إلينا كمجانين.

أمنية رقم ٧: أن نُجدد ديكور غرفتنا، أو نستطيع تجربة فرصة سفر للمرح أو الدراسة دون أن نسمع الجملة المشهورة: «لما تتجوزي».

أمنية رقم ٨: أن نستطيع السير بسيارة أو دراجة عادية أو دراجة بخارية أو حتى السير على القدمين، دون أن يتم النظر إلينا بأنها «سواقة» أو «مشي ستات»، بينما يتم التحرش ببعضنا في محطات مترو الأنفاق ويصبح شيئًا عاديًّا.

أمنية رقم ٩: أن يقوم أهلنا بدعمنا في الحصول على الفرص والمنح الدراسية التي قد تجعلنا نتقدم مئة خطوة بدلًا من خطوة واحدة.

أمنية رقم ١٠: ألا يتم الحجر على ما نريد اقتناءه وهو يدعم شغفنا، تحت شعار «شيلي الفلوس للجواز أحسن». فنمونا الشخصي أفضل بالتأكيد من «الكيتشن ماشين» أو قطّاعة الخضراوات.
أمنية رقم ١١: أن يفهم البعض أننا نحب الحكي، نحب أن نقول ما نشعر به ونعبر عنه بأي طريقة ما، دون الحاجة إلى تقييم ما نقوله أو سماع سلسلة نصائح من الدعم الفني التي قد تشمل «اقفلي مخك وشغّليه تاني»، فالحكي بالنسبة إلينا يساعدنا على خروج شحنات من المشاعر والأفكار، يمكنها أن تشعل نارًا بداخلنا نطفئها ببعض الجمل المعبّرة وبعض الدموع وابتسامة يعقبها «الحمد لله».
أمنية رقم ١٢: أن نظل ننمو ونتطور وأن نجد من يشاركنا أمنياتنا ويقدرها مهما كانت بسيطة، ويعمل معنا على تحقيقها ويذكرنا بها دومًا، عاملين معًا على أن نغلق أسطورة أن «الزواج مفتاح النهاية».
أمنية رقم ١٣: أن نجد مكانًا في المواصلات، وألا يتم النظر إلينا على أننا شباب وبصحتنا ونحن نحمل أطنانًا من أوراق العمل والكمبيوتر الشخصي، والنظر إلينا على أننا غير مرئيين، ويتم توزيع المقاعد الفارغة على بعض ممن يعتبر عذرهم الوحيد هو تقدمهم في العمر، وأحيانًا متقدمون في الصحة عنا، ولكنهم يحبون أن يأخذوا مزايا من تقدمهم الوحيد في السن.
أمنية رقم ١٤: أن نستطيع الإبقاء على قدرتنا على التمني وقدرتنا على الأمل في تحقق الأماني وعلى قدرتنا عن الإفصاح عنها، والأهم قدرتنا على السعي لتحقيقها.

حدُّوتِّي مع المرايا

رنا حسين

وأنا صغيرة كنت بتأثر بنوعية أفلام غريبة، الحقيقة بالنسبة لطفلة يعني، كان منها فيلم لنور الشريف ونجلاء فتحي اسمه «المرايا»، الفيلم كله بيتكلم عن بنت جميلة شايفة إن جمالها ممكن يسهلّها أيّ حاجة في الدنيا، وبالتالي مكملتش تعليمها ورفضت الولد اللي كانت بتحبه وبيحبها؛ لأنها شافت إن جمالها ممكن يوفرلها فرصة جواز من شخص أحسن منه.

طبعًا الفيلم انتهى لما البنت فهمت إن اعتمادها على جمالها لوحده كان قرارا فاشلا، وإنها خسرت مستقبلها والولد اللي بيحبها، وإن حتى جمالها مقدرش يخليها تتجوز النموذج اللي كانت بتحلم بيه، وكانت النتيجة إنها فهمت الدرس ولمت شعرها اللي كان بطول ضهرها، وراحت على جامعتها وهي حاضنة الكتب.

وكأي طفلة بريئة أنا اتأثرت جدا بالفيلم، وفهمت إن الجمال وشكلي في المرايا مش أهم حاجة في الحياة، مش مهم خالص أصلًا، ده في الآخر الولد اللي بيحبها مشي وسابها.. فقررت إني هنفذ الفيلم من آخره.

يعني مش مهم أنا شكلي إيه، ومش مهم أبقى حلوة، المهم إن روحي حلوة وإن عقلي شغال، وكده أنا هبقى زيّ الفل.

بس ده مكانش بيمنع إني برغم من تمتعي بكل السالف ذكره من حلاوة روح ورزانة عقل و«تواضع»، إني كنت بغير شوية لما كنت ألاقي بنوتة حلوة وواخدة بالها من نفسها ولابسة فستان ألوانه جميلة.

لما كبرت شوية اكتشفت إنه طبيعي إني كنت أغير.. أصل أنا بنت والبنت لازم تبقى حلوة.. البنات أصلًا حلوة.. بس همّ ـ معرفش مين همّ ـ كانوا دايمًا بيوصلولنا بشكل غير مباشر إن البنت اللي بتهتم بنفسها وبتبْرُد ضوافرها وتحط مانيكير لايق على لون التوكة، دي بالضرورة بنت فاشلة وتافهة.

الغريب بقى إني قابلت بنات كتير بتحط مانيكير لون الكوتشي، وفي نفس الوقت طلعوا بنات عميقة ومثقفة وفيه منهم دكاترة، آه والله العظيم!

وبعدين لما ركزت شوية شوفت الموقف كالتالي:

مشهد ١:

بنت ماشية لابسة نضارة وحاضنة الكتب ولامة شعرها ولابسة أيّ حاجة.

الناس: مالها البنت دي مبهدلة كده ليه! دي شكلها معقدة.

مشهد ٢:

بنت ماشية سايبة شعرها وحاطة توكة فيها وردة ولابسة فستان منقط.

الناس: مالها البنت دي واخدة بالها من روحها كده ليه! دي شكلها مايصة.

مشهد ٣:

بنت ماشية مش شايلة كتب ومش لابسة فستان منقط.

الناس: مالها البنت دي مش عاملة حاجة كده ليه! دي شكلها معندهاش أيّ اهتمامات.

الخلاصة اللي وصلت لها يعني، إن الناس مبيعجبهاش العجب، فقررت أبص في مرايتي وأختار ملامحي اللي أنا بحبها، واللي الناس بالضرورة هتحبني بيها لأني بحبها ولايقة عليّ.
اخترت أبقى البنت اللي أنا عاوزة أكونها، بفستان أو ببنطلون جينز، بكتاب لنجيب محفوظ أو بكتاب أبلة نظيرة.
في وقت هبقى محتاجة أبص في المرايا أشوف مقاتلة لابسة الدرع ونازلة تواجه الحياة، ووقت تاني هحتاج أشوف أميرة من أميرات ديزني طايرة فوق سحابة الأحلام.
يعني مش لازم طول الوقت انعكاسي في المرايا يبقى شكل وطعم واحد، لأنه في النهاية مش هيعجب الكل.
مرايتي دي حاجة تخصني أظهر فيها بالشكل اللي يعجبني.

ترقص؟.. أرقص

غادة خليفة

فيه مشهد في فيلم «أنا حرة» للبنى عبد العزيز وهي بترقص في بيت الجيران، والستات اللي معاها بينبسطوا برقصها، واحدة منهم بتقولها: «طبعًا ما انتِ مقطوعة له»، في إشارة منها أنها بنت خايبة، ومش مهتمة بشغل البيت، اللي هو الحاجة الوحيدة اللي لازم تتعلمها كويس؛ عشان تعرف تبقى زوجة شاطرة.

علاقة البنت بجسمها موضوع بتيجي سيرته في اللحظة اللي الأم فيها بتقول للبنت إنها كبرت ومبقتش طفلة، ومينفعش حد يقرب منها ببساطة زيّ زمان. وبيعلموها تبقى حارس على الجسم دا، وتفهم كويس أوي إن أيّ تهاون منها في حراسته هتكون نتيجته دمار لمستقبلها ومستقبل عيلتها.

وسط كل الكلام المخيف دا البنات بتعرف تهرب بطريقتها الخاصة، بيقعدوا سوا في أوضة حد فيهم ويقفلوا الباب ويعلوا الكاسيت ويرقصوا.

يرقصوا ويضحكوا ويتحركوا بخفة مع المزيكا، ويقلدوا سهير زكي أو فيفي عبده، ويعلموا بعض الحركات الصعبة.

وساعات بيبقى الرقص وحيد؛ بنت واقفة قدام المراية بالليل، والمزيكا شغالة ومش عالية أوي عشان محدش يصحى، وهي بترقص مع نفسها، وتتحرك من غير ما تحسب خطوتها. بعد شوية بتنسى روحها وهي بتحاول تقرب من المزيكا وتشبه جمالها.

شوية الأفلام الأجنبية اللي اتفرجت عليهم وأنا صغيرة خلوني أحب التانجو أوي، وأبقى عايزة أرقص تانجو زيّ نجمات الأفلام اللي بحبهم. ولما الوقت عدا واكتشفت إن العالم بتاعي مفيهوش حفلات، ومفيش حد هيطلبني للرقص أبدًا قررت أحقق حلمي الصغير.

رحت مدرسة لتعليم الرقص واتعلمت التانجو، اتعلمته بعيد عن فكرة الحبيب اللي هرقص معاه، اتعلمته عشان بحب أتفرج عليه وبحب المزيكا بتاعته. إحساسي وأنا برقص يشبه كتير إحساس الطفو فوق المية، الجسم بيفقد تقله وخفته هي اللي بتسيطر على الموقف.

ودني متعلقة بالمزيكا وعقلي مركز في الخطوات، ولأول مرة مشاعري وعقلي وجسمي يبقوا بيتحركوا في نفس الوقت مع بعض، لأول مرة أبقى حاضرة بالكامل جوا حاجة بحبها.

زمان كان الرقص الجماعي طقسًا دينيًّا بيقربوا من خلاله للطبيعة وللإله، زيّ ما يكونوا اكتشفوا إنه الحركة المرتبطة بإيقاع بتصفِّي الروح وتقرب الواحد من نفسه.

مش مهم الخطوات تبقى مظبوطة، ومش مهم إن جسمك يبقى شبه نجمات السيما، المهم إنك ترقصي وتنبسطي وبس.

في ممرات الجمال

غادة خليفة

(١)

«أنا بدينة ولا أملك جسدًا جذابًا ولن يحبني أحد».
كنت أضيّع الوقت داخل الجيم كي أصير نحيفة، بينما يقع رجلٌ أحبه في حب امرأة بدينة أيضًا، لماذا لم يحبني إذن؟
يبدو أن الخلل ليس في شكلي، مع أن صديقتي أخبرتني أن عليَّ الاهتمام بملابسي ومكياجي كي أحتفظ بعيون أيّ رجل، لكنني لا أرغب في عيون أيّ رجل، حبيبي فقط.

(٢)

الجمال يخوفني، كل علاقتي به تبدأ وتنتهي داخل الألم، جسدي ينمو وأنا أتحول من طفلة إلى أنثى شرط أن أغرق في الألم كل شهر. تحذّرني أمي من صدري وأردافي، تخبرني أن إخفاءها واجب لأنها قبيحة.
ينظر الناس إلى تشوّهات جسدي بأعين مفتوحة، وأنا أتعمد إسدال الإيشارب وارتداء البلوزات الطويلة. جسدي لم يسعدني أبدًا. بالنسبة لامرأة لم يحضنها أحد يصبح الجسد عبئًا ثقيلًا ترغب في التخلص منه.
أمي كانت أجمل امرأة في الشارع كله، كانت تعرف أنها جميلة وما زالت، جمالها كان سببًا في سعادتها، وزواجها برجل وسيم جدًّا.
أمي التي تنعمت بجمالها قامت بتحويل الجمال إلى سلاح تصوبه باتجاه بناتها، فكانت تخبرهن باحتمال تعرضهن للاغتصاب في الشارع، تقول ذلك كل يوم وهي تقرأ أخبار الحوادث، وتسرد عليهن التفاصيل الكاملة قبل الذهاب إلى المدرسة.
أمي تخاف، وتخوفني إلى الدرجة التي جعلتني أطلب من الله أن يسامحني على جريمة ارتكبتها ولا أتذكرها وبسببها خلقني امرأة.

(٣)

في الأربعينيات كانت مربى خرز البقر هي المنقذ الوحيد للفتيات كي يصبحن ممتلئات وجميلات، كان الجمال التركي هو النموذج الذي يجب اتباعه، وظل هذا سائدًا حتى أجبرتنا السينما الأمريكية على الاعتراف بجمال واحد فقط، هو كل ما يشبه نجمات هوليود النحيفات.
في المراهقة ستفكرين أن رجلًا وسيمًا يشبه براد بيت سيحبك، كما سيفكر أخوكِ بأنه يريد امرأة تشبه جوليا روبرتس.
كل ما يريدونه أن نلهث خلف مستحضرات التجميل، وأن نقضي الوقت ونحن نحسب عدد السعرات الحرارية، وأن نشتري كل شيء يقربنا من نموذج الجمال (كما يظهر على الشاشة).
بحيث تتم برمجتنا على أن نربط بين البياض والجمال، بين النحافة والجمال، بين المكياج المتقن والجمال، وكل ما عدا ذلك لا يمكن احتسابه جميلًا أبدًا.

(٤)

صديقتي كانت سمراء ونحيفة قليلًا، داخل أسرة تقدس البيضاوات الممتلئات، المقارنة بينها وبين بنات أعمامها كانت تُشعرها دائمًا بالقبح والضآلة، وبأنها لن تتزوج أبدًا إلا عن طريق الحب، لأن

«مراية الحب عامية».
كانت متفوقة في الدراسة وتجيد أعمال المنزل وترقص بخفة شديدة، لكن كل هذا لم يكن ليحدث أيّ فرق في إحساسها بذاتها.
المدهش أنها تزوجت بعد التخرج مباشرة، تزوجت من رجل يحبها كما أرادت، لكنها قطعت علاقتها بنا جميعًا كي لا تخلق مكانًا لصدفة أن يعجب زوجها بصديقاتها، وتغيرت شخصيتها كثيرًا، صارت تلوم النساء اللاتي يضعن المكياج، أو ينزلن إلى الشارع دون حجاب طويل يخفي جمالهن، الجمال الذي يضع علامة عليها ويرغب في تدمير حياتها وخطف زوجها.

(٥)

في برنامج «الستات ميعرفوش يكدبوا» حينما استضافوا مجموعة من كاتبات «نون» كي يتحدثن عن إعادة تعريف الجمال، قالت لهن المذيعة: إن فريق التصوير بالكامل أكدوا أن أهم شيء في المرأة وأكثر ما يجذبهم إليها هو جسدها الجميل.
لكنهم لم يكملوا كلامهم: يجذبنا جسدها الجميل فنحبها ونتزوجها، بعد ذلك نعاني من كل المشاكل الممكنة مع هذا الجسد الجميل، الذي لا يفهمنا ويتعارك معنا، هذا الجسد الجميل الجذاب نتبادل معه التعاسة كل يوم.

(٦)

ذات مرة أخبرتني شاعرة تعيش في فرنسا، أنني يجب أن أهتم أكثر للطريقة التي أبدو بها للآخرين، قالت: «الرجال يحبون بأعينهم، ولا يرون أبعد من ذلك أبدًا».
وحينما أهدتني قلم الكحل الخاص بها ووقفنا معًا أمام المرآة كي نتزين، حين دخلنا إلى القاعة سألها زميلنا وهو ينظر إليَّ في إعجاب: «مَن هذه الحورية؟».

(٧)

أختي تُصورني فأقع في غرام صورتي ولا أصدق أنها صورتي وأهمس لذاتي: «الصور أجمل منكِ دائمًا»، فيخبرني أحدهم: أنتِ أجمل من كل صورك.
أشعر أنني جميلة حينما أتأمل السماء والسحاب، وأفكر أنني جزء من هذا الجمال العظيم، أشعر بالجمال وأنا أضحك حتى تطفر الدموع من عيني، أكون جميلة حينما أصنع بلوزة من الكروشيه بألواني الخاصة، أنا جميلة وأنا أرقص ناسية كل شيء داخل الموسيقى، جميلة حينما أبكي دون أن يراني أحد.
أشعر بجمالي حين أمتلئ بالمشاعر ويغمرني الحب، أكون جميلة عندما أنسى أن أتساءل إن كنت جميلة أم لا.

بنت «مسترجلة».. في مجتمع محتاج «يسترجل»!

نهلة النمر

هي مالها ماشية زيّ العسكري كده ليه؟
هي ليه مش دلوعة وبتضحك بدلع زيّ البنات؟
هي ليه بتتكلم بحدة وعنف زيّ الرجالة؟
تعليقات من دي كتير ممكن تلاقيها بتتقال عن بنت حواليك اتحولت لعنصر جاف خالٍ من المشاعر ومتحفز طول الوقت، ويكاد يصرخ من جواه يقول: أنا خلاص قررت مكنش أنثى عشان ترتاحوا!
قبل التعليقات دي ما بتتقال، مش كتير بيسأل نفسه: ليه ممكن إنسانة تتخلى عن طبيعتها وصفاتها الجميلة؛ من رقة وبساطة وأنوثة، وتتحول لكائن عنيف متشنج جاهز في أيّ لحظة لأي خناقة؟
قبل ما تسأل بسخرية هي ليه «مسترجلة»، حاول تعرف مين اللي حوّل الأنوثة من الأول لتهمة وذنب، مضطرة البنت المحترمة اللي مش عايزة حد يعدّي حاجز احترامها إنها تتخلص منه، مين اللي خلى أصغر فعل تلقائي من البنت يستخدم كدليل ضدها، ويعتبره أيّ شخص مبررًا لأفعاله اللا أخلاقية تجاهها، في مجتمع بيلزق التهمة في الأول والآخر في البنت؟
العنف ضد المرأة بيولد امرأة عنيفة، أيّ بنت في الدنيا تحب تكون «بنت» طول الوقت، في طبيعتها الرقة والحنية والانطلاق والخفة. لكن للأسف لما الحاجات دي بتتجرح، إما بألفاظ وتعليقات خارجة بتسمعها في الشارع، وإما بإيد بتمتد لحرمة جسدها، وإما بتُهم بتسمعها من اللي حواليها تجاه أفعالها العفوية، حتى لو كانت ركوب عجلة، وإما بتربية بتزرع فيها إحساس إنها تقل وعبء على أهل «شايلين الهَم للممات»، أو لوم بيحاولوا يجيبوه عليها من أيّ زاوية في أيّ مشكلة، حتى لو من زاوية افتراضية مش موجودة زيّ: إن اللي غلط في حقها أكيد هي اللي ادّته الفرصة!
كل ده كافي يخليها تحس، حتى لو بشكل لا إرادي، بكُره تجاه كل ما يُذكّرها ويذكّر من حولها أنها أنثى.
المرأة زيّ القارورة، اللي هي الزجاجة في رقتها، لكن كمان من خصائص الزجاج إذا انكسر إنه يكون حادًّا وجارحًا.
بنات كتير اتكسرت أنوثتهم جوّاهم، اتحبست رقتهم ورا قناع مفزع لجأت له كحيلة دفاعية أو احترازية ضد ما يحيط بها من عنف نفسي أو جسدي أو لفظي، جايز يكون رد فعل غلط، لأنه بيثبت فكرة إن الأنوثة تهمة أو ضعف بنتخلص منه مش بيقاومها، وبيلحق صفات بالمرأة على غير طبيعتها، لكن قادرة أستوعب إنه كتير بيبقى رد فعل تلقائي غير ممنهج وغير محسوب كنتيجة للضغط، لأن مش دايمًا قدام العشوائية والعنف تقدر ترسم خطة عقلانية لرد فعلك، أو تقدر تحب نفسك وسط طاقات من الكُرْهِ أو العنف.
عشان كده قبل ما تتريق عليها وتقول «مسترجلة»، حاول تسأل نفسك: هي ليه احتاجت «تسترجل»؟

تيمور وشفيقة.. الباب المفتوح

ياسمين عادل

فيلمان كلما رأيت أحدهما لا بد أن أتذكر الآخر، وأتعجب من ارتباطهما الشرطي برأسي! رغم اختلافهما حد التناقض أراهما كوجهين لعملة واحدة.

«راجل يعني تيمور».

تيمور.. الرجل الحِمِش الذي يعشق حبيبته ويخاف عليها، لا يرى فيها سوى طفلة صغيرة مهما كبرت لا تستطيع أن تخطو وحدها أبدًا، فيتعامل معها معاملة العصافير، يضعها داخل قفص جميل، يُطعمها، يحنو عليها، يقضي معها أوقاتًا طويلة، ومن وقت لآخر يُشذِّب لها جناحيها ويُقصقص ريشها كي لا تطير، ظنًّا منه أنها إن غادرت قفصه لن تلبث إلا أن تموت.

شفيقة.. الفتاة التي لم يدخل حياتها سوى حبيب واحد، ما جعلها لا ترى رجلًا غيره. ولأنها لم تكن تسمع إلا له ولأنه لم يُخبرها، لم تعتقد أبدًا أن قصص الحب قد لا يُكتب لها النجاح، فظلت تُعطي من روحها حيث لا مجال لها لقَول لا، وإن قالتها سريعًا ما تتراجع عنها خوفًا من فورة غضب لا تعرف كيف تخمدها، وإن حصلت على مبتغاها لا يكون ذلك عن استحقاق بل تَكَرُّم وتَعَطُّف من حبيبها الشهم بعد محايلات ودموع وحزن طويل.

- مش شايفة انِّك غلطانة؟

- الغلط كان في أسلوب الحوار من الأول.

- يعني الغلط مني؟ ماشي، ده أسلوبي ومش هيتغير، وأنا شايف إنك غلطانة ولازم تعتذري، وتعتذري وإنتِ حاسة بالندم من جواكِ كمان، ويا قبلت اعتذارك يا مقبلتوش.

تيمور اللي «بيصلح لشفيقة كلامها باستمرار كأنه بيربيها» يغضب منها وعليها، ولأنه وحده له الحق في أن يقول «إمتى يتخانقوا وإمتى يتصالحوا» يرفض أن يستمع لها أو لمبرراتها، كل ما يهمه أنها أخطأت وأنها وجب عليها الاعتذار لأنه قال ذلك. ولأول مرة نجد شفيقة تضع حدودًا في علاقتها بتيمور لتخبره أنها لن تعتذر ولن تقبل أيّ أوامر، وحده النقاش ما سيحدد اتفاقهما أو اختلافهما بعد ذلك، ليقفا معًا عند حائط سد يرفض أن يتنازل أيٌّ منهما أمامه... وتنتهي قصتهما.

* * *

في طريق موازٍ نرى نموذجًا مختلفًا لاثنين آخرين، ليلى وحسين والباب المفتوح.. ذلك الباب المفتوح على الحياة بوسعها وكل ما فيها، بحلوها ومُرها ومرارتها، باحتمالاتها اللا نهائية وحوافها وحوافرها. الباب الذي فتحه لنا الله على مصراعيه، فسددناه نحن في وجوهنا وجلسنا خلفه نُضيّع وقتنا ما بين الدَّق مرة والانتظار مرات.

«أنا أحبك وأريد منك أن تحبيني، ولكني لا أريد منك أن تفني كيانك في كياني ولا في كيان أيّ إنسان. ولا أريد لك أن تستمدي ثقتك في نفسك وفي الحياة مني أو من أيّ إنسان. أريد لك كيانك الخاص المستقل، والثقة التي تنبعث من النفس لا من الآخرين. عندما يتحقق لك هذا لن يستطيع أحد أن يحطمك، لا أنا ولا أيّ مخلوق».

ولأن الله يعلم أن الإنسان كان جَهولًا خَلَق لنا رجالًا مثل «حسين».. ذلك الرجل الذي آمن بحبيبته، حتى وإن كانت لا تؤمن هي بنفسها، لم يُقلل منها، لم يستعجلها، بل ظل طويلًا يُنير لها

ظلام طريقها الموحِش، كيف لا وهو أحد هؤلاء من يُسلطون الضوء لأحبائهم على قدراتهم الخاصة، يُخبرونهم أنهم قادرون على الطيران ثم يمنحونهم كل البراح الممكن لممارسة ذلك.
و«ليلى» الفتاة التي تنبض كل خلية داخلها بالحرية والحياة والحُب، لا تقتنع بالأصول الجامدة العقيمة، تلك الأصول غير المجدية والمحفوظة دون تفكير. تعرف كيف تقول لا بوجه من قالوا نعم بقوة وشجاعة وتحدٍّ. لكن المجتمع لا يتركها تحيا في سلام.
- أمشي كل السكة دي لوحدي؟
- دي السكة اللي ضروري تمشيها لوحدك.
- وع البر هلاقي إيه؟
- هتلاقي حاجة أهم مني، حاجة أهم من أيّ إنسان تاني.. هتلاقي نفسك.
لأن المجتمع لا يفهم معنى الحرية ولا الشخصية، يَعز عليه أن يترك الأرواح الحُرة طليقة، يُصر على أن يكسرها. فتنغلق ليلى على ذاتها، تحبس نفسها في دائرة ضيقة، تخنقها هي قبل الآخرين فتتحول لكائنة تعيسة، متبلدة، معدومة الحِس والتفكير. يظل حسين يُحاول معها بهدوء ومودة، يُريد أن يُكمل معها مشواره/ ها، لكن حتى وإن اختارت غيره لن يكرهها أو يؤذيها بل سيظل ملاكها الحارس، يفتح لها الباب على مصراعيه لأنه يثق بها وبقُدرتها على الانطلاق، ولأنه لا يملك سوى الانتظار.. انتظارها.

* * *

«أنا منفعش أكون غير سي السيد» تيمور ٢٠٠٧.
- هل ينتهي فيلم «تيمور وشفيقة» عند ما ذكرته سلفًا؟
- لأ طبعًا!
إذ بعد سنوات عديدة تُقرر شفيقة أن تتنازل لتتزوج الرجل الذي تحبه، والذي ما زال كما هو، ليس المؤسف أنها تنازلت ولا أنها اختارت حُبها على حساب جزء من حريتها وراحتها، أو حتى كرامتها، ففي نهاية الأمر القصة قصتها ونحن لسنا جزءًا منها، هي وحدها من ستدفع الثمن حُزنًا أو فرحًا. الشيء المؤسف هو موقف تيمور، فشفيقة على الأقل تنازلت من أجل استمرارها مع حبيبها، بينما هو كان على استعداد لفراقها للأبد دون أن يحاول الوصول معها لحلول وسطية ترضيهما الاثنين.
لماذا نُربي أبناءنا على أن الرجل لا يبذل جهدًا لإثراء علاقاته العاطفية، وأن على المرأة أن تقبله كما هو، في الوقت الذي على المرأة أن «تولّع صوابعها العشرة شمع»! فهي من تُضحّي، تتحمّل، بل وتُشارك أحيانًا في تَحَمُّل الأعباء المادية، وحين يفيض بها الكيل لا يرى فيها شريكها سوى أنها «بوزها شبرين، غاوية نكد، ومش عايزة تعيش».

* * *

«اعملي اللي بتؤمني بيه قبل فوات الأوان» حسين ١٩٦٣.
- هل ينتهي فيلم «الباب المفتوح» بزواج ليلى وحسين مثلما انتهى تيمور وشفيقة؟
- برضو لأ طبعًا.
صناع العمل لم يكن هذا ما يعنيهم، أو يرونه هو منتهى الأمل، بل خروج ليلى من السرداب وتغلبها على شبح الخوف كان هو النجاح الأكبر المنشود، نعم ليلى تُحب حسين، نعم ستسافر معه

للغد المجهول، ولكن بعد أن وجدت روحها الحقيقية الضائعة، فأصبحت حُرة، فحتى وإن لم تنجح معه لن يستطع ذلك أن يكسرها.
العلاقات لا تنجح فتستمر من تلقاء ذاتها، ولكن لأن كلا الطرفين قرر بشجاعة أن يعمل ويُحارب من أجل الوصول للسعادة القصوى مع/ لأجل الآخر. أما العلاقات التي تسير بالقصور الذاتي وبركة دعاء الوالدين فهي مهما طالت لا تلبث أن تتحطم وعلى أتفه الصخور، لأن مع كل أزمة تفقد العلاقة جزءًا من الغُلاف الذي يحميها، حتى إذا ما وصلت مرحلة ما أصبحت مهترئة للغاية، هَشَّة، ضعيفة، فيصبح وقتها موتها هو الحل الوحيد المتاح والأكثر راحة.

مناخيرك المنفوشة.. تدل على أنوثة طاغية!

ياسمين عادل

لكل حامل فاكرة نفسها أتخن واحدة في الدنيا وبتقول معقول فيه أتخن! آه فيه.
(مع الاعتذار لفيروز).

* * *

مين فينا مكانتش بل وما زالت بتعاني من تنميط الجمال والأفكار المجحفة المحطوطة لتكدير الستات، وتصعيب عيشتهم أكتر ما هي صعبة؟ وطول الوقت المجتمع والناس ماسكين لها مازورة بيقيسوا بيها كل سم في جسمها!

تخنت شوية، خسيت بزيادة، سمرا أوي، بيضا لدرجة البهتان، قصيرة قزعة، طويلة وهبلة... إلخ.

هو مين أصلًا اللي حط المقاييس دي؟ يطلع ابن مين يعني!

لو الجمال له مقاييس ثابتة مكانتش كل واحدة هتلاقي حد يحبها ويشوفها أجمل بنت في الدنيا زيّ ما هي كده، لولا اختلاف الأذواق لكانت البنات بارت، والأولاد كمان! ده لو هنتكلم من منطلق أنا وحشة فمحدش هيحبني، ولو إني من أنصار نظرية اللي ميحبكيش زيّ ما إنتِ ارميه ورا ضهرك وبدون تردد.

خليني أحكي لكم عن تجربتي مع الحمل كمثال للي عايزة أوصله:

طول عمري معنديش أيّ مشاعر سلبية أو إيجابية تجاه الست الحامل بشكلها وحجمها وكل التغيرات اللي بتحصلها، لكن كان دايمًا يستوقفني إني ألاقي بعض صديقاتي وقريباتي متضايقين من جسمهم أثناء الحمل وبيتعاملوا معاه على إنه تُهمة، خصوصًا لو أزواجهم بينفروا منهم عشان تخنوا ومناخيرهم نفشت ورجليهم ورمت.. وما إلى ذلك.

وده شيء في غاية السخافة وقلة الذوق، لأن دي مرحلة الست مش مختارة تبعياتها بمزاجها، دي بتنزل (باكيدج) حضرتك!

ولأني واحدة طول عمرها رفيّعة، بل وفي مرحلة من حياتي كنت رفيّعة بزيادة، لدرجة إن الناس كانوا كتير بيفتكروني في إعدادي أو ثانوي، فكان شيء صعب وغير مُتوقع إني بسبب الحمل ولظروف صحية معينة مُصاحبة أتخن جدًّا! وعلى آخر الحمل أتحوّل لـ ٣ في بعض، مع العلم إني ولدت بدري شهرين، يعني كان ممكن أتخن أكتر بس ربنا ستر!

تقدروا تقولوا وبمنتهى الإنصاف إني كنت بقرة متحركة، أو مش متحركة أوي، لأني كنت بمشي (سلو موشن) بسبب وزني. ولأني قصيرة فكنت مدكوكة زيّ الكورة، وكان أقصى أمنياتي وقتها إنهم يخترعوا الحركة عن طريق الدحرجة، لأن مجرد النزول من ع السرير كان بيبقى مشكلة بالنسبا لي ونهجان وصعبانيات، لدرجة إني ساعات لما كان بيقع مني حاجة وأنا لوحدي حتى لو في الشارع، بقعد أفكر إزاي حياتي تمشي من غيرها لو سيبتها لصاحب نصيبها، بدل ما أوطي وأجيبها في عملية انتحارية محفوفة بالمخاطر.

طبعًا وزني كان مسبب لي مشاكل لأني مش متعودة ع التُقل ده، وكان أغلب الناس بيفتكروني حامل في عدة توائم (بنتي اتولدت ١٧٠٠ جرام بس بالمناسبة)، وكنت بسمع ملحوظات من عيّنة «شكلك صعب أوي»، «عمرنا ما شوفنا واحدة حامل كده»، «بمنظرك ده يبقى حامل في ولد»... وهلّم جرّا.

أنا موقفي كان إيه من ده كله؟

بدون مبالغة، عُمري ما حسيت إني جميلة أد ما حسيت ده أثناء الحمل، كان عندي شعور بقمة الأنوثة، آه والله، وإني بَشِع طاقة جمال ونور، بتخليني مبتسمة رغم تفاصيل حملي المأساوي.
كنت حابّاني وحابّة شكلي، ومش بفكر إني هخس كل ده تاني إزاي، أو هل مناخيري هترجع زيّ الأول، أو يا ترى جوزي لسه مالية عينه ولا لأ! كنت مصدقة إني جميلة وقتها، فبتصرف من المنطلق ده، ورغم وزني المُبالغ فيه، إلا إن كل حاجة كانت مدياني شعور رهيب بالخِفَّة.
وعشان أكون صادقة معاكم، لما ببص دلوقتِ لصوري أثناء الحمل خصوصًا في الأواخر، بستغرب إزاي كنت شايفاني جميلة، شكلي مُرهَق جدًّا، تخينة فعلًا بشكل يخُض، ومناخيري كبيرة أوي! لكن ما زلت ببتسم كل ما افتكر المرحلة دي، ونفسي أحس تاني نفس شعوري بجمالي وقتها. لدرجة إني بقيت دلوقتِ كل ما أشوف ست حامل أبصلها بابتسامة من قلبي وأنا شايفة الهالة اللي حواليها، ونفسي أروح أقول لها «الله! إنتِ حلوة أوي على فكرة».
نستنتج من كل الرَّغي ده إيه؟
إن كل مرحلة وليها جمالها، وكل جسم وفيه مزايا وعيوب، ولأننا مختارناش شكل جسمنا من الأول، فمش منطقي إننا نتبرَّى منه لمُجرد إنه مش ماشي مع الصورة العامة اللي بيفرضها علينا المُجتمع. إحنا مش باترونات ولا اصطمبات، ومفيش حاجة اسمها نتحط كلنا في قوالب ثابتة عشان يتم قبولنا مجتمعيًّا.
والثورة على مقاييس الجمال مش بس عندنا في الدول العربية، لأ دي بقت في العالم كله، ثورة على المقاييس الجامدة اللي بتتصدر للجميع إعلاميًّا، فمن ناحية بيتصوَّر الرجالة إن هي دي مقاييس الجمال الوحيدة في الكون فيرفضوا يقبلوا بغيرها، حتى لو هُم كرجالة مفيهمش ريحة الجمال أو تناسق الجسم!
ومن ناحية تانية أيّ بنت مبتنطبقش عليها شروط الصورة المطلوبة بيبدأ يحصلها إحباط أو في أحسن تقدير بتسعى لإنها تتحول لصورة مش شبهها، فبتكون النتيجة عمليات التجميل والشفط وما شابه عشان في الآخر نشوف وشوش وأجسام بلاستيك وكلها كربونة من بعضها.
أكيد أيّ بنت نفسها تبقى جميلة، لكن برضه لازم نحُط في الحِسبة إن جزء مش قليل من جمالنا بينبع من جوانا نتيجة: أولًا انعكاس روحنا على الشكل من برة، وثانيًا اقتناعنا الشخصي بمظهرنا وشكلنا، مفيش حد بيشوف نفسه جميل إلا وبيجبر اللي حواليه على أنهم يشوفوا ده هُم كمان.
مع العلم إن رأي الآخرين فينا زاد أو نقص هيفضل مُجرد جزء من اللوحة، إنتِ لوحدك اللي عندك باقي المفاتيح عشان الصورة تكمل، الصورة اللي جمال شكلك وجسمك نفسهم فيها مجرد كام قطعة بازل وسط عشرات ويمكن مئات القطع الباقية.
الخُلاصة..
الهدف من المقال مش إني أقولك اتخني وسيبي نفسك أو حتى متحاوليش تحسّني من صورتك، كل الحكاية هيبقى ألطف كتير لو عملتِ ده عشان محتاجاه مش عشان تاخدي صَك القبول من سين من الناس. شَكلك مُهم، تناسق جسمك وشعورك بالرضا عنه كمان مُهم نفسيًّا وصحيًّا، بس مُهم جدًّا برضه إنك تعوّدي عينك تلقط التفاصيل والجَمال سواء الجسدي أو المعنوي فيكِ وفي اللي حواليكِ، ساعتها بس هتقدري تشوفي نفسك وكل البنات حلوين، وتحطّي صوباعك في عين أتخن تخين يقول غير كده... حتى لو كان جوزك.

أنا حلوة.. وعارفة إن أنا حلوة

ياسمين عادل

كل ست في الدنيا عندها علاقة خاصة وحميمة بجسمها، من أول ما تتولد ولحد ما تموت.
الست (كائن بيعشق التفاصيل + عندها حِس أمومة بالفطرة) عشان كده بتلاقيها بتتعامل مع جسمها على إنه شخص منفصل/ ابنها البِكر، ليه حقوق عليها، بتصاحبه، بتدلعه، وبتتكلم معاه، ودي علاقة لو حصلت بين راجل وجسمه أكيد هيقولوا عليه اتجنن وده من مميزات إنك تكون واحدة ست.
الست مش بتتعامل باهتمام ودِقَّة مع مناطق معينة من جسمها أكتر من التانية، زيّ ما ممكن ناس تفتكر أو تشوف إنه المفروض يحصل، على أساس إن دي اللي عليها العين والطلب، لأ هي بتعمل ده مع كل حدود جسمها من أول صباع رجليها الصغير اللي طالعله كالو مضايقها حتى لو محدش هيشوفه، مرورًا بشوية شعر لازم يتشالوا، وزن زاد محتاج يتظبط، حب شباب محتاج زيارة لدكتور الجلدية، ولحد شعرها اللي اتقصف ولازمِلُه زيارة للكوافير تساويلها الأطراف، وبالمرة تعملها حمام كريم.
فيه ناس فاكرة إن علاقة الست بجسمها ده فراغ ورفاهية، لكن باعتبارنا كائنات مرهفة الحِس وبتحب الجمال ـ وده الطبيعي على فكرة ـ فإحنا بنحب نهتم بحالنا ونكون دايمًا في أحسن صورة، وده بينعكس بوضوح وإيجابية رهيبة على حالتنا النفسية.
جرب كده تجيب واحدة ست مكتئبة وتوديها تقضي يوم في سبا، أو تروح تقص شعرها ولّا تعمل مانيكير وباديكير، وشوفها بقى وهي راجعة مشرقة وحاسة كأن روحها اتعملها إعادة شحن من جديد.
الموضوع مش بالتفاهة اللي الغير ممكن يتصورها، ولو النص التاني من المجتمع مبيفكرش في جسمه إلا لو طلعله كرش ولا شعره بدأ يقع، فدي مش مشكلتنا.
الست علاقتها بجسمها بتبدأ من أول ما توعى ع الدنيا وتلاقي مامتها بتسرَّح لها شعرها كل يوم تسريحة شكل، ولما تكبر شوية ممكن تخليها تحط زبدة كاكاو، ومع البلوغ وجسمها اللي بيتدوَّر تبدأ تدخل مرحلة جديدة من الاهتمام بنفسها، هتكبر معاها وتاخد تفاصيل أكتر.
جسم المرأة بالنسبة لها هو الصندوق العاج اللي جواه كنز روحها، واللي جماله وحيويته بيعكسوا صورتها عن نفسها لنفسها قبل الآخرين، عشان كده معظم الستات لو مكانش كلهم، باختلاف ثقافتهم وحالتهم المادية بيحاولوا يهتموا بحالهم ويحافظوا على البرواز اللي ربنا خلقه لهم، عشان يفضلوا شايفين فيه أجمل صورة.
بس.. للأسف الصورة ساعات رغم محاولاتنا الكتير، بتطلع في النهاية مشوشة ومش حقيقية، لما بنسيبها تتأثر بنظرة الآخرين لينا أو بتوقعاتهم النمطية.
أحيانًا اللي حوالينا بيقللوا ثقتنا بنفسنا بتعليقاتهم، لمجرد إننا مش الشكل المثالي بالنسبة لهم، فتبدأ صورتنا عن نفسنا تتهز، ويمكن نصدقهم فنمشي على نهجهم اللي ميشبهناش!
أوقات تانية بتكون ملحوظات الناس الإيجابية عن شكلنا وتقديرهم لاهتمامنا بنفسنا، حتى لو النتايج اللي وصلنا لها مش مُرضية لينا إحنا شخصيًّا، كافية إنها تدينا دَفعة لقدام وتخلينا نُقبل ع الحياة ونحب روحنا زيادة.

المهم إننا نبقى عارفين إن صورتنا عن نفسنا هتختلف من وقت للتاني، حسب حالتنا المزاجية أو الناس اللي حوالينا، والأهم المسافة بيننا وبين المرايا اللي بنشوف فيها روحنا، عشان كده ممكن نشوف صورتنا مقلوبة أو معدولة، حقيقية أو تقديرية، مكبرة أو مصغرة، أو يدوب ع الأد.
وفي الحقيقة مش مهم نشوف روحنا إزاي على أد ما المهم إن صورتنا تبقى نابعة عن قناعتنا الشخصية بدون ضغوط ولا مؤثرات. مش معنى إن المجتمع بيتعامل مع جسم الست على إنه ملكية عامة يُسقط عليها نظراته ونظرياته، يبقى إحنا كستات نتعامل مع أجسادنا من المنطلق ده.
جسمك ملكية خاصة، وخاصة جدًّا كمان، فمتحاوليش تستعرِّي منه أو تعتبريه تهمة، فتهمشيه من الصورة لمجرد إن اللي حواليكِ شايفين إن الصورة مينفعش تتشاف غير كده. جسمك أكبر بكتير من اعتبارك مجرد فرخة كل راجل بيفكر فيها بمزاجه وترتيب أولوياته، الصدر ولَّا الورك.
عشان كده نصيحة، صاحبي مرايتك وثقي في حدسك، هتلاقي صورتك المعكوسة حقيقية ومساوية لكيانك جواكِ وبرَّاكِ، ساعتها هتقدري تبرزي مميزاتك وتتصالحي مع عيوبك وتعتبريها جزءًا منك بيكملك ويميزك، مش بيسيء إليكِ.
م الآخر.. كوني ملكة حياتك بمفهومك الشخصي، ومتسمعيش لأيّ حد يقول عليكِ مش حلوة، واوعي تقطعي علاقتك بجسمك مهما كبرتِ، وكل ما دوَّامة الدنيا تسرقك اعملي زيّ صباح، وغني وقولي: «أمشي في السكة أشوف نفسي كده حلوة وروحي عاجباني».

شكلي وشخصيّتي مش شبه بعض!

ميّ فتحي

بنت صغيّرة في رابعة ابتدائي، كلبوظة شوية، أو شويتين. مدرسة الألعاب بتعفيها من السباق اللي كان معمول بين الأطفال عشان مش هاتكسب وهاتزعل ويبقى شكلها وحش في وسطهم. بس البنت أصرت وقدرت تجري بسرعة وتعمل مركز كويس بين زمايلها.

بنت في سن المراهقة، أهلها بيشتغلوا في الخليج، شكلها ممكن يكون مختلف شوية عن باقي البنات اللي في سنها، سواء كان في اللبس أو ربطات الحجاب أو تسريحات الشعر، ويمكن حتى طباعها بتكون مختلفة لأنها عاشت فترة من حياتها هناك، باقي البنات بدءوا يتجنبوها بمسافات متفاوتة، لكن الكل كان متأكد أنها متكبرة ومش زيّهم.

البنت دي كانت طيبة أوي ومستغربة ليه همَّ تجنبوها أصلا مع أنهم لسه مايعرفوهاش كويس، ولما بدأت تتكلم معاهم وتختلط بيهم في المدرسة والدروس بسرعة بقت صديقة كويّسة للكل.

بنت عملت حادثة وهي صغيّرة خلّتها تفقد القدرة على استخدام إيدها الشمال تمامًا، وبقت محاصرة ما بين نظرات شفقة ونظرات جارحة بتبص لإعاقة إيدها باستغراب كأنها كائن فضائي. مع أنها كانت أشطر واحدة في دراستها ودايما الأولى، وفضلت الأولى لغاية ما اتخرجت.

بنت جمالها عادي، الكل بيفترض أنها مش مثيرة للاهتمام، مع أن دماغها توزن بلد.

كام مرة في عمرك قابلتِ نماذج من البنات دي، وغيرهم كتير، وكام مرة وقعتِ في فخ الأحكام المسبقة على كل واحدة فيهم، بناء على الشكل أو المظهر الخارجي؟

طيّب كام مرة إنتِ اتضايقتِ لما حد أخد انطباع عنك وماكنش صحيح، أو كان عبارة عن حكم عليكِ من غير ما يعرفك كوّيس ويعرف قدراتك وأنتِ تقدري تعملي إيه فعلا.

أنا كنت واحدة من البنات دي في كل مرحلة من مراحل عمري، وأكيد إنتِ كمان كنتِ واحدة منهم في وقت ما أو موقف ما.

أكيد ساعتها كان نفسك تصرخي في وش الناس وتقولي لهم أنا مش كدا.. أنا مش شكلي بس، أنا مش لبسِي بس، أنا مش إيدي أو رجلي اللي مابيتحركوش وبس. أنا إنسانة كاملة في جوانب كتيرة، أهمها مشاعري وأحاسيسي وقدراتي الذهنية، وكل أحكامكم ونظراتكم وافتراضاتكم دي كلام فارغ لأنكم ماتعرفونيش.

أنا عن نفسي كنت عايزة أقول الكلمتين دول في مواقف كتيرة ولناس كتيرة، وبعضهم للأسف قريب مني.

وبالرغم من إني ماقُلتوش بالنص ده، لكن طول عمري كنت في حالة دفاع عن نفسي عشان أوضح شخصيتي من دون أيّ لبس ومن غير أيّ أحكام على المظاهر وبس. أحيانًا كنت بنجح وأحيانًا كنت بفشل، بس طول الوقت كنت شايفة أن ليَّ الحق إني أدافع عن نفسي في النقطة دي.

وأعتقد أني من النقطة دي كمان بدأت أفهم أيّ حد ممكن يتحط في نفس الموقف، بدأت أفهم الإصرار على أن شخصا ما يحافظ على الشكل الفلاني ويخرج يتحدى بيه المجتمع، ويجبره أنه يتقبل شكله دا أيًّا كان غرابته أو استثنائيته، لأنه عايز الناس تبص كمان لروحه، وتسمعه، وتشوف هو يقدر يعمل إيه، وبعدها يحكموا عليه.

لو كل حد فينا فكر شوية هايلاقي أن شخصيته ومظهره مش شبه بعض، لكن فيه بينهم تجانس وتوازن، وأنه طول ما هو مرتاح وواصل للتوازن دا، فهو مش لازم أبدًا ياخد موافقة الآخرين على شكله أو على تصرفاته، وبنفس المنطق لازم نحكم على الآخرين.
يمكن عند النقطة دي هانبطل نستنَّى آراء الناس فينا، وهانكون عارفين أن الاختلاف بين شخصيتنا وشكلنا الخارجي يمكن يكون حاجة بتميزنا عن باقي الناس.

رسالة إلى جسمي!

ميّ فتحي

طول عمري وأنا أتمتع بجسد مكتنز، بعض الزوائد هنا وهناك، والتي في الحقيقة لم أكن أراها إلا من خلال نظرات الآخرين لي وتعليقاتهم إما الساخرة أو المشفقة، على الأقل في سنوات عمري الأولى.

فهذا الجسد المكتنز لم يمنعني من أن أكون أمهر الأطفال في القفز بالحبل، ولم يمنعني من تسجيل رقم قياسي في عدد المرات المتتالية للقفز دون خطأ، مائة وخمسون على التوالي، هكذا رفعت البنت المكتنزة سقف المنافسة.

مع مرور الوقت وإدراكي لماهية جسدي والشكل الذي أتخذه، أصبحت أكثر وعيا باحتياجاته، ومن دون أن أدري أنني أفعل ذلك كونت معه علاقة صداقة وتفاهما كبيرا. كان بيننا اتفاق ضمني بأن يجعلني دوما بصحة جيدة، وفي المقابل أدافع أنا عنه ضد أيّ سخرية أو محاولة لإقناعي بأنه ليس جسدا مثاليا أو أنه يعيقني بشكل أو بآخر.

كان تعاونا جيدًا في الحقيقة، وأفضل ما فيه هو لحظات الاندهاش من الآخرين، عندما كانوا يضعوننا في قوالب محددة وجامدة من الأحكام والقدرات المحدودة، ونكسرها أنا وهو سواء بقصد أو بدون قصد.

منذ الصغر وحتى وقت قريب، كان يعمد الآخرون ـ من الأقارب الأكبر سنا أو من هم في سني، أو حتى المدرسين في المدرسة ـ إلى وضعي في تحديات سخيفة مثل: «هل تستطيعين رفع رجلك لهذا الارتفاع؟»، «هل تستطيعين الرقص؟»، «هل تستطيعين مسابقة باقي الأولاد في الجري؟».

وبالرغم من أننا ـ أنا وجسدي ـ كنا على قدر المحاولة في مرات كثيرة، فقد استمر سيل الأحكام المسبقة يتطاير من حولنا هنا وهناك، فما كان مني عندما وصلت لسن العشرين تحديدا، إلا أن أصبحت أكثر تصلبا في مواجهة هذه الآراء، وأن أردها بعنف إن لزم الأمر، لأنني أدركت تمامًا أن هذا الجسد يستحق الاحترام الكافي، ولا يجب عليه أن يقضي حياة مليئة بمحاولات إثبات أنه ـ كالبقية ـ جسد طبيعي.

والأفضل أنني تعلمت مع الوقت ألا أخجل من عدم قدرتي على فعل شيء. لأنني ببساطة قد أدهشتكم منذ قليل، فلا ضيْر من بعض الإخفاقات بين حين وآخر. ولا أخفي أنني قد اكتسبت هذه الشجاعة بسبب جسدي أولا. ثم امتد الأمر لباقي نواحي حياتي.

طوال ٢٢ عامًا طورت الكثير من الأساليب لأحافظ على هويتي وأضمن أن يراني الآخرون كما أنا. فتاة مكتنزة ليست لديها مشاكل تعوقها في الحياة بسبب جسدها، ومن الأفضل لك أن تتقرب منها جيدًا حتى تعرفها وإلا فوفر أحكامك لنفسك.

طوال ٢٢ عاما بقدر ما كانت الرحلة مرهقة في مواجهة المجتمع وأفكاره، بقدر ما كانت حلوة عندما أرتدي فستانا لا يليق إلا على هذا الجسد المكتنز، أو عندما كنت أستطيع أكل بيتزا كاملة دون شعور بالذنب مثلا. لذا فقد كنت ممتنة لهذا الجسد الصديق، كنت ممتنة للغاية!

فقط ومنذ أربع سنوات بدأت أتعرف على مصطلح جديد، وهو «جسمي مخاصمني». اخترعت هذا المصطلح مع تتابع حالات عدم الراحة التي كنت أشعر بها بداخلي ولا أدري لها سببا، ومع

مرور الوقت والكثير من المراجعات الطبية والعديد من محاولات الالتزام بأنظمة غذائية «وإلا...»، على حد تعبير الأطباء، كان لا بد من حل جذري: عملية تدبيس معدة.
لم أغضب على جسدي ولم أحمله مسئولية مشاكلي الصحية، بل على العكس اعتبرت أنني أنا من أنهكه معتمدة على اتفاقنا، فتحاملت عليه حتى أصابه الوَهَن. وحمدت الله أنني أستطيع معالجة الأمر الآن، وأنه على الأقل نبهني مبكرا بما يكفي.
إلى جسدي الحبيب: شكرا لهذه الرحلة الطويلة من العناية ومن المساندة، شكرًا لأنك لم تخذلني، شكرًا لأنك أكسبتني الشخصية التي أنا عليها الآن، شكرًا لكل ما تعلمته من خلالك، أتمنى أنني كنت صديقة جيدة ـ وإن كان جرح بطول ٢٥ سم لا ينم عن صداقة رائعة حقا ـ ولكني اتخذت هذا القرار فقط بناء على ثقتي فيك، وأعدك بأن آثار هذا الجرح ستختفي في أقرب وقت ممكن. المهم أننا سنظل نعتني ببعضنا البعض.

الرقص فوق رأس الظلم!

ساندرا سليمان

أوقات بسمع من شهادات الـ Transexuals، اللي بيكونوا عملوا عملية لتغيير الجنس، قصصًا بيقولوا فيها إنهم من أول ما اتولدوا كانوا حاسين أنهم سِت في جسم راجل أو العكس. أنا بقى بحس إني راقصة اتولدت في جسد راهبة متخشبة، وهالة الاتزان اللي حواليها مكتفاها، وكأنه عشان الراقصة تعيش وتبان يلزمني عملية.

لكن العملية إيه، أو أعملها إزّاي معرفش!

كمية الأفراح أو المواقف اللي فيها قرِيبة أو صديقة مسكت فيّ وعلى صرخة واحدة «لازم ترقصي.. لازم ترقصي»، أكتر من شعر راسي (مبالغة شوية)، وأنا أمسك في رِجل الترابيزة، كأنها عاوزة تنزلني في الغريق.

واحدة من الصديقات الجدد في حياتي عزمتني أنا وبنات أصحابنا عندها في البيت، واتكلمنا وأكلنا وهزرنا، وبعد شوية اكتشفت إنه قد حان وقت الرقص، ودي فقرة أنا مش متعودة عليها. أنا حاولت أرقص وأنضم لفرحة الهز والدلع لكن أبدًا؛ جسمي مش راضي يطاوعني، وإدراكي لنفسي الزائد عن اللزوم شلّني، وبالتالي أيّ محاولة للرقص كان شكلها بيكون مضحك، وفاكرة صاحبتي وهي بتقول لي: «يلا يا ساندرا نفسي أشوفك مرة تتخلي عن وقارك!»، وأنا في عقل بالي كنت بقول لها يا ريت، أنا كمان نفسي أوي أتخلى عنه أو هو يتخلى عني، أيّ حاجة يعني!

بسرح بخيالي كتير وأتخيل جسمي يطلق لنفسه العنان، وفي لحظة يفاجئني وينطلق في حركات متناسقة تمامًا. ويخرج منه دلال وأنوثة شقية من روح لا تسكن جسدها على استحياء، ولكن تسكن جسدها بالكامل وبجرأة، مستمتعة بتفاصيله وقدرته على التعبير عنها. حرة من شعر رأسي لبطن قدمي، أتحرك مع الموسيقى بثقة وألفة ظاهرة بيني وبين كل نغمة.

أنا اكتشفت على كبر أن أمي بتعرف ترقص، وترقص كويّس كمان. فجأة وبدون مقدمات لقيتها قامت ترقص أول ما سمعت أغنية حركتها. وفاكرة إني كنت بصوّت وأضحك لأني كنت مكسوفة. عرفت كمان أنها كانت في فرقة الرقص الفلكلوري في الجامعة، لكنها في صحوة روحية شبابية قررت أن الرقص أصلًا حرام وسابته. أنا أظن أنه لو الزمن رجع لورا مش هتعمل كده.

أشعر بالخديعة.. ليه ماما مشغِّلتش موسيقى من صغري وقعدت ترقص معايا؟ ليه كطفلة ركزت على عمل الريجيم ومنسيتش الدنيا ورقصت معايا؟

عاوزة أكون زيّ ماما، لما بشوف ماما بترقص بحس إني بشوفها في أحسن حالاتها، مبسوطة ومنطلقة، وأتخيل دي الصورة الأصلية اللي ربنا خلقها عشان تكون عليها.

أقرأ شعرا شاركته صديقة أخرى على فيسبوك بيقول:

أول الرقص التردد
جسد ثقيل ربما يسقط
أول الرقص جسد يقوم من السقوط
أول الرقص تنبت أجنحة في موضع الألم
جسد يخف
جسد بلا وزن
دخان معطر

روح فارغة تعبئ نفسها بالكون
وبالما وراء
إبراهيم بجالتي

كلمات أثّرت فيّ ومعبرة كفاية عن الحيز اللي الرقص واخده جوّايا. وكأن الرقص نفسه علامة ودليل على طريق شفا بداخلي. جسد يسقط ويقوم مش بالضرورة من ألم موقف أو صدمة، لكن الألم الكافي الناتج عن أني عايشة بعيد عن الصورة الأصلية اللي اتخلقت عشان أكون عليها.

يتردد جوايا كلمات قالها لي أب ورجل حكيم: «هترقصي فوق رأس الظلم». مفهمتش كلماته، لكن شفت صورة في مجلة لستات رافعة إيدها في الهوا وشكلها بترقص فوق هضبة ووراها الغروب. مكنتش شايفة تفاصيل الستات لأن الشمس وراهم والصورة ظلية فممكن يكونوا أيّ ست أعرفها. أنا قصيت الصورة ولزقتها في أجندتي، وبطريقة ما كنت حاسة إن دي الصورة المعبرة عن الجملة.

أرقص فوق رأس أكاذيب صدقتها عن نفسي وجسدي.

أكتب المقال ده فتعطيني مديرتي بالصدفة مجموعة قصصية عنوانها: «... وارقص» بقلم كاتبة اسمها سهير صبري. في قصة تكتب سهير عن الفقد والألم والرقص. تقول سهير: «يبدو أنه عندما تكون مذبوحًا من الألم، يحتاج جسدك أن يرتجّ ارتجاجًا معك». التحقت بأحد المعاهد التي تعلم الرقص، وانتظمت في الحصص التي كنت أنتظرها على أحر من الجمر.. وبدأت أرقص.

شايفة قدامي المشهد الأخير من فيلم «فتاة المصنع». هيام وهي بتدخل فرح الراجل اللي كان سبب الظلم اللي هي شافته. دخلت بشعرها المحلوق اللي جدتها بكل وحشية حلقته وهي مثبتة رأس هيام بين الأرض ورجليها العجوز، كعقاب لمجرد شكها فيها. مفروض نهاية قصة هيام تكون حزينة ونهاية قصة اللي ظلمها سعيدة، إلا أنها دخلت واتحزمت ورقصت والموازين اختلفت، لسبب صعب شرحه بالكلام. مش قادرة أنسى نظرة هيام وهي بترقص وعينيها مليانة انتصار وراسها مرفوعة. حسيت إني عاوزة أقولها أنا عارفة إنتِ بتعملي إيه.

ودلوقتِ وفي مشهد أخير خاص بخيالي أرقص أنا وماما وإنتِ وكل صديقاتنا «فترتج أجسادنا ارتجاجًا»، وينفض عنا الظلم والألم مهما كان عميقًا أو سطحيًّا.

دروس تعلمتها من الأيام البطيئة

ساندرا سليمان

فيه أوقات في حياتنا بتبقى بطيئة، وجمالها سره بيبقى في الاستمتاع بالأشياء الصغيرة، مش في الأحداث الكبيرة. ساعتها لو حد سألك عن أخبارك ممكن تكون الإجابة صعبة أو محبِطة، لأن الحياة ساعتها جمالها في كوباية شاي بالزنجبيل ساعة العصرية في البلكونة، أو لحظة قريبة لعصفورة ورا الشباك، أو قعدة حلوة مع صاحب ميتعوضش.

جمالها في ورق وألوان وفيديو على يوتيوب لتعليم رسم الورد. جمالها في الإحساس بالألفة بسبب ناس تشوفهم كل يوم في طريقك للشغل، تعرفهم وفي ذات الوقت متعرفهمش. جمالها في الصداقة اللي نمت بينك وبين نفسك. في الأوقات دي يظهر لك ذوق معين في نوع الزبادي اللي بتحبه وطريقة أكل البيض، ومزاج في الموسيقى، وتعرف أد إيه إعلانات التلفزيون بتلهمك.

كل الحاجات دي صعب شرحها أو حصرها، وصعب كمان تنافس الأخبار الكبيرة زيّ شغل أو مشروع جديد، جواز، أطفال، هجرة. صعب تنافس لأسباب كتيرة مختلفة، إلا أنها سبب أساسي في إيمانك بالحياة واستمرارك. هي فعلًا أوقات بطيئة لكن عميقة وعلمتني كتير.

علمتني الأوقات البطيئة إن دايمًا فيه فرصة أختار «الحياة»: الدنيا حواليّ موت في موت، لكن أنا دايمًا عندي فرصة أختار أعيش. كل ما الاختيار يكون صعب بسبب ظروفي، ظروف بلدي والناس.. كل ما النتيجة تستحق. اختيار الحياة محتاج شجاعة، وخصوصًا لو الموت كان جوايا مش برّه.

علمتني إن مش مهم إيه اللي حصل، لكن إزّاي أثّر عليّ: مش مهم «المفروض» تأثير حدث ما، يكون عليّ إيه. المهم إن أنا بتكويني وشخصيتي الحدث آلمني بطريقة عميقة، ومن حقي أعبّر عن ألمي وأتعامل معاه، حتى لو الحدث مجرد تعليق سخيف لأني سبت علبة الجبنة البيضا برّه التلاجة.

الحرية هي إني أكون كل ما يمكن أن أكون: أنا كبني آدم مخلوق بإمكانيات ومواهب وشخصية وشعر منعكش وجنان مقنن وذاكرة ضعيفة، وانعدام لأيّ إحساس بالاتجاهات، هكون حرة فعلًا لو عشت كل ده بدون قيود واكتشفت مع كل موسم بطيء في حياتي أنا مين فعلًا.

أن أكون أولًا لا أن أفعل: اكتشفت أن أسعد الأوقات بقضيها مع شخص مستمتع بصحبتي. العامل المؤثر هنا مش بيكون إنجازي أو مدى تأثيري، لكن صداقتنا والصحبة والونس همّ الأساس. الأوقات اللي أقدر أكون فيها نفسي للآخر وفي نفس الوقت مقبولة، هي الأوقات اللي أقدر أوصفها بأوقات كاملة وأوقات بشعر فيها فعلًا بالسكينة والهدوء. محتاجة «أن أكون» شخصا راضيا، مستيقظا. «أن أكون» شخص قاعد مربع رجليه ومسترخي داخل أركان وحجرات قلبه وبيباشر عمله في العالم من مكان الارتياح ده. مش عاوزة أكون شخص بيجري بذعر في كل أرجاء نفسه بيحاول ينجز ويحسب إزاي يستغل كل فرص حياته بالطريقة الأفضل لتحقيق أفضل النتائج، بينما اللي هو فعلًا محتاجه هو إنه يقعد مربع في هدوء.

الاستمتاع بالأشياء الصغيرة: أقدر أميز إذا كنت ماشية في طريق الاكتئاب لما أبدأ أفقد القدرة على الاستمتاع بالحاجات الصغيرة أو حتى ملاحظتها. في طريقي للبيت بآخذ شارع طويل ومليان شجر من الناحيتين، ووقت الغروب وأنا مروّحة الشمس بيكون شكلها وكأنها مستنياني في آخر

الطريق. منظر جميل بيملا روحي بنوع كده من السعادة السماوية الخالصة، لكن بتكون ممزوجة بالعجز في الآخر لأني مقدرتش أخزن المنظر أو الإحساس في صندوق عشان أشاركه مع غيري، أو حتى أملا عيني منه في وقت تاني. يمكن كل اللي أقدر عليه هو الكتابة عنه وإبقاء عين روحي مفتوحة، عشان تلاحظ الحياة المليانة بالتفاصيل اللي يمكن أصغر من إننا نتكلم عنها، لكن صعب نعيش من غيرها.

علمتني أن أحبك حبين: حُبّ الهوى وحُبًّا لأنك أهل لذاك

تعرفت على رابعة العدوية في أوقاتي البطيئة، وسمعت إنشاد فرقة «ابن عربي» للحب الإلهي. وكلام الأبيات زيّ:

فالقلب فيه هيامه وغرامه والنطق لا ينفكّ عن ذكراك

كان بيثير فضولي، وسؤالي بيكون رابعة شافت إيه عشان تعرف_تكتب الكلام ده؟ وأصبح طموحي إني أعرف إجابة السؤال ده.

وأما الذي أنت أهل له فكشفك للحُجب حتى أراك

يمكن الأوقات البطيئة أسهل علينا ننتبه فيها «للكشف عن الحجب»، يمكن في الإجابة عن سؤالي محتاجة مساحة من رتم الحياة البطيء الهادي عشان أعرف أسمع الإجابة.

مش عاوزة أصطنع التصالح التام مع الأوقات البطيئة، لأنه في الواقع كتير بتخوفني أوي، وبحس بالذنب، ويمكن التقصير. لكن بفكر نفسي إن السبب الوحيد لقدرتي على كتابة كل الكلمات اللي فاتت هي الأوقات البطيئة.

«وببص على الخاتم اللي في إيدي، واللي منقوش عليه كلمات: «فرح من رحم الصبر». كلمات اتعلمت أتذوقها لما بدأت أتونس بقراءة مدونة لكاتبة عزيزة، وأفكر نفسي إنه أصبح للكلمات والخبرات روح ولون بسبب الأوقات البطيئة دي.

بنت بنت..

لاري نبيل

كانت بتيجي بفستان أو شورت رغم أن معظم البنات كانوا بييجوا ببنطلون، كان شعرها مختلف عن البنات، حتى ضفيرتها كانت مختلفة، كانت بتعمل ضفيرتين وكانوا بيتهزوا يمين شمال يمين شمال طول ما هي ماشية، وكنا بنتريق على طريقة هز الضفيرتين ونمشي وراها نتمرجح يمين شمال يمين شمال ونضحك، ولما تلف تلاقينا بنقلد ضفايرها نطلع نجري واحنا بنضحك وهي تبتسم وتكمل طريقها.

كانت مبتحبش توسخ إيديها وبتعيط لو لبسها اتوسخ، كانت الوحيدة من البنات اللي تلاقي معاها كيس مناديل، ريحتها كانت حلوة، باقي البنات كان معندهمش مانع يلعبوا معانا كورة ويتخانقوا، وكان فيهم واحدة كنت بخاف منها شخصيا، نظرا لأن حجمها كان أكبر مني، وكان معندهاش مانع تخش في خناقة وتكسر نضارة حد أو تزقه توقعه توسّخْلُه هدومه أو تتف عليه أو تشتمه، لكن هي كانت بتبص من بعيد ومالهاش في كل اللي بنعمله ده.

ورغم أننا كنا ـ أولاد وبنات ـ بنتريق عليها لأنها «بسكوتة» ومش زيّ باقي البنات، إلا أننا كنا بنتلكك ـ الأولاد ـ عشان نقعد جنبها في الباص لو رايحين رحلة، أو تنده عليها وتفتح معاها أيّ حوار عشان بس تتكلم معاها، ومع إننا كنا فطاحل ومتشردين إلا أن كان ليها حضور، وكانت لما بتنده على حد فينا أو تطلب منه طلب كانت خدودنا بتحمر، ونبدأ الغمز واللمز وتلقيح الكلام على المحظوظ المتعوس اللي هيتعامل معاها في أيّ موقف.

باختصار كانت «أنثى» من وإحنا في ابتدائي، وعلى الرغم من إن جيلي أيام ما كان في ابتدائي يختلف تمامًا عن الجيل الحالي اللي في ابتدائي، إلا أننا كنا بنحس ناحيتها بحاجة مختلفة، هي مختلفة، فيها حاجة غير كل البنات، وكنا «بنهاب» الحاجة دي.

كبرنا، وهي كمان كبرت، ولسه بتهتم بألوان المانيكير وبلون الجزمة والتوكة وبتلبس فساتين كتير، مش في المناسبات بس، وفي مرة طلبت منها تعمل الضفيرتين بتوع زمان، ضحكت وجت بعديها بفترة عاملة الضفيرتين الصغيّرين وافتكرت أيام زمان.

أراهنك أنك دلوقتِ مبتسم ابتسامة ـ لطشيفة ـ وبتقول: يا سلاااااام، ليه مفيش بناويت كتير كده!

الإنصاف بيقول إن المجتمع مش بس بيضطهد وبيطمس معالم الأنثى لكنه كمان بيطمس معالم الذكر، صدقوني، الذكر كمان مظلوم ومضطهد في المرحلة دي، فكروا فيها كده!

أصل الذكورة اتحولت لمشروب غازي، واتحولت الذكورة لأنك تمشي كلامك، اتحولت الذكورة أنك تعلي صوتك ومتسبش حقك، اتحولت الذكورة إلى مدى قدرتك على إخفاء جوانب الرقة في شخصيتك، اتحولت الذكورة إلى مين هيلحق أذى أكتر باللي قدامه، اتحولت الذكورة لمدى قدرتك على حماية الأنثى اللي أصبح بالوقت: إخفاء الأنثى مش حمايتها، الذكورة أصبحت بتتقيم بمدى تعلق الأنثى بالذكر!

وطبيعي التشويه بيطول الأنثى برضه، مؤخرًا مثلا اكتشفت أن تعبير «البنت دي بـ ١٠٠ راجل» بيضايق كتير من البنات، معاهم حق! أصل صفات الجدعنة والتحمل والصبر والمسئولية مش صفات ذكورية صرف، وأحيانًا البنت بتلطش معاها في كام صفة كده منهم على حسب حظها، فالبنت عشان تبقى كويسة في عين الناس بقت بتميل لاكتساب صفات الرجل وتنسى أنها مميزة

«كأنثى» ومش محتاجة حاجة زيادة تكتسبها عشان تبقى مقبولة، وابتدت تتخلى طواعية عن صفات أنثوية كتير في سبيل التوافق مع المجتمع ومتطلباته، وده للأسف مقتنعة بيه بنات كتير!
ثم كمان هي هتبقى أنثى إزاي في وسط معمعة الحياة؟ هتبقى أنثى إزاي وسط المترو والشارع السلبي والتحرش اللي بيطالها حتى في بيت أبوها وأمها! هتبقى أنثى إزاي وهي بتصحَى تِصَحّي وتفطّر وتوصّل وتجري تلحق شغلها وتتلام، وتكمّل وترجع تروّح وتغدّي وتنيّم وتصَحّي، تذاكر وتعشّي وتناهد وتنيّم وتحايل وتدادي وتتلام أنها برضه مقصرة! الإجابة هي: هتبقى «أنثى» في وجود رجل «جنتلمان».
مع أني بطلت أندهش من فترة إلا أني استغربت من أراء عدد كبير من البنات في القضايا الخاصة بالمرأة، اكتشفت إن تفكير نسبة كبيرة من البنات اللي بتكلم معاهم أصبح «ذكوري»، فيما يخص قضايا زيّ قيادة المرأة وعمل المرأة وغيرها من القضايا، عشان كده مش هينفع يكون الرد على التيار الأصولي اللي بيضغط على المجتمع دلوقتِ ـ بذكوره وإناثه ـ واحدة واحدة وبطريقة ناعمة.
لا بد من هجمة قوية مضادة تعيد الكل سالما إلى رشده، والهجمة دي لما تقودها المرأة بحريتها وأنوثتها وتحديها هتصعّد المواجهة وتقصر سكك كتير قوي وتضمن نصر كبير ليها وللمجتمع.
محتاجين نعيد اكتشاف ذواتنا عشان نتمتع بتحقيق كل اللي بنطالب بيه، محتاجين راجل «راجل»، وبنت «بنت».

ينهضون في الظلام

لاري نبيل

زمان وأنا صغيّر كان الأرق صديقي، وما زال.
كنَّا نبقى سهرانين أنا وهو وفجأة أسمع صوت «فششششت»، «فششششت».
أنزل تحت البطانية أنا والأرق ويفضل يلعب بدماغي الصغيّرة أم نضارة، ويرسم صورا خيالية لأمنا الغولة، تلك الأم الروحية لكل أطفال جيل «بمبو».
أخاف تعرف إني صاحي فتيجي تـ...! مش عارف تيجي تعمل إيه! بس المهم إنها هتيجي، دايمًا التهديد بينتهي عند أن أمنا الغولة هتيجي، ومحدش عارف هتعمل إيه بس! أكيد كانت هتطين عيشتنا عشان مبنشربش اللبن ومبنعملش الواجب وبنضحك ع المدرّسة ونرغي أول ما بتدينا ضهرها.
المهم...
في مرة كده اتشجعت عشان أشوف أمنا الغولة وقمت وسبت الأرق الجبان نايم تحت البطانية، ورحت فتحت الشباك الألوميتال بالراحة عشان بيعمل صوت عالي، وشبيت لأني كنت قصيّر قوي وبصيت.
ولقيتها ـ مش أمنا الغولة ـ بتكنس حوالين بيتها الساعة ٤ الفجر. الست دي أنا مكنتش بشوفها في النهار أو في أيّ وقت من أوقات اليوم، ست كبيرة لابسة أسود كعادة كل الستات المسنات، إن مكنش حزنا على فقيد مات فهو زيّ موحد لكل واحدة كبرت في السن!
ما علينا... كبرت والأرق لسه مصاحبني بس كنت دايمًا بلاقيها، برجع متأخر في الفجر في نفس المعاد كل يوم (صيف شتاء ربيع خريف) ألاقيها هي ثابتة ومبتتأخرش عن ميعادها، بتقوم تكنس الشارع حوالين البيت وتختفي لحين ميعاد كنس الشارع في الفجر تاني يوم.
مجتليش الجرأة في يوم أتكلم معاها، بس كنت أحيانًا بقوم باليل أسمع صوت مقشتها وهي بتكنس، وأتفرج عليها وأنا بفكر في حاجات كتير:
- ساندوتشات الفطار اللي متعود أكلها كل يوم في المدرسة، بتعملها أُم بتصْحَى بدري عشان تعملها.
- ملايات السرير نضيفة دايمًا، لأن في «ست» بتهتم بتغييرها وغسلها.
- الهدوم متعلقة في الدولاب أو متطبقة، عشان في «ست» بتغسلها وبتنشرها وتطبقها وتكويها.
- بتصْحَى الصبح مش شايف قدامك، حافظ طريق النسكافيه والسكر و«الكاتل»، وتتنرفز قوي لو ملقتش حاجة منهم في مكانها! إنتَ بتلاقيهم لأن في «ست» بتغسل المواعين، وهي راجعة من الشغل بتجيب النسكافيه من السوبر ماركت والسكر من بتاع التموين عشان يبقى أوفر.
- بترجع من البيت جعان بتلاقي أكل، لأن في واحدة «ست» رجعت من شغلها بتعبها وقفت تطبخ عشان إنتَ تلاقي أكل.
- كام «ست» دبت مشوار وشالت وتعبت ووقفت في طابور قدام سجن، عشان جوزها ولا ابنها ولا قريبها تجيبله زيارة تبل ريقه وتفكره بطعم البيت؟
- كام «ست» قامت من بدري شالت أنبوبة البوتاجاز على راسها ووقفت في طابور عشان تطبخ وتلاقي مياه سخنة؟

- كام «ست» اتعودت تعمل كل الحاجات اللي إنتَ مبتاخدش بالك منها إنها بتتعمل، لأنك بتلاقيها جاهزة؟
كام ست بتعمل كل دول مع بعض ومش مستنية شكر ولا رد جميل، وللأسف اتعودت وناسية تعيش، لأنها فاكرة إن دي مهمتها الوحيدة، وأنها اتخلقت عشان كده!

عن الثقة بالنفس.. احترمي نفسك!

أوشِي حنّا إبراهيم

مفيش حد شكله مثالي، متفقين؟ يعني واحدة ممكن تكون تخينة شوية، وواحدة تانية طويلة شويتين، وواحدة رفيّعة جدًّا، وواحدة شعرها خفيف... وهكذا. لكن لاحظت إن فيه بنات أو ستات بيتعرضوا للسخرية، وأخريات مش بيتعرضوا للسخرية مع إن ممكن يكون فيهم نفس المواصفات اللي بتخلي الناس تتريق على غيرهم. وتساءلت عن السبب. لو فيه اتنين تخان مثلًا، اشمعنى ممكن نلاقي الناس بتتريق على واحدة فيهم والتانية لأ؟ السبب بسيط، وخلونا نتفق إنها قاعدة مفادها كالآتي:

بقَدْر تراجُع احترامك لشكلك وجسمك، يتجاسر الآخرون.

يعني إيه؟ يعني لو إنتِ مش بتتعاملي مع نفسك باحترام ورقيّ، وثقتك في نفسك مهزوزة، أو بتحسي إن العيوب الشكلية اللي فيكِ دي شيء يعيبك كإنسانة، فمن غير ما تقصدي الشعور ده هيتنقل للي قدامك.

أما لو اتعاملتِ مع جسمك وشكلك على إنهم حاجة تُحترم، فبرضو الشعور ده هيتنقل للي قدامك. ولكن لأن كلنا بشر، ولأن فيه بعض البشر بيجرحوا في غيرهم (بقصد أو من غير قصد)، عشان كده ممكن أيّ واحدة، سواء واثقة في نفسها أو لأ، تتعرض للتريقة أو السخرية من الآخرين. وهنا نرجع للقاعدة المذكورة أعلاه.

خلونا ناخذ مثال التخن. لنفترض إنك مليانة شوية، أو كتير، وقاعدة في وسط ناس، وراح واحد فيهم قال تعليق «بهزار» عن جسمك. أوباا! أيّ! حاجة توجع، مش كده؟

بغض النظر عن إنه مش من حق حد إنه يسخر من غيره، وبغض النظر عن أخطاء الآخرين لأنها شيء وارد، قدامك رد فعل من اتنين:

يا إما هتحاولي تداري كسفتك بإنك تجاري الشخص ده في هزاره، أو تضحكيله أو تسايريه عشان الموقف يعدي، فتتريقي على نفسك إنتِ كمان.

أو تدّي الوش الخشب، أو خلونا نحسنها شوية، متبديش أيّ رد فعل. وهنا هيفهم الأخ اللي اتريق إن ده شيء مش مقبول.

خديها قاعدة، إنتِ اللي بتحددي اللي قدامك هيعاملك إزّاي، وإيه المقبول وإيه غير المقبول بالنسبة ليكِ. لو كان الشخص ده بقى عنده إحساس، ممكن يحاول يعتذر لك بعد كده. لكن على أقل تقدير، عدم مسايرتك له في تريقته هتبيّن له وللجميع إنك بتحترمي شكلك وجسمك، وهتبعت رسالة خفية بإن ده خط أحمر مش من حق حد يعديه. ودي الحقيقة فعلًا.

جسمك وشكلك أشياء مش من حق حد يقيّمها غيرك، ومش مطلوب منك نهائيًّا إنك تقبلي تعليقات غير مرغوب فيها بصدر رحب، لمجرد إنك تعدي موقف محرج. الحقيقة إن احترامك لنفسك هيخلي الموقف المحرج مش ليكِ إنتِ، بل للشخص اللي أعطى نفسه الحق إنه يتدخل في أمر مش من حقه يتدخل فيه.

عشان كده.. احترمي نفسك.. احترمي جسمك وشكلك.. وكوني واثقة في نفسك حتى لو فيكِ عيوب. لأن جمال الشكل والمظاهر مش هو المعيار اللي تقاس بيه قيمتك كبنت.

لماذا لا يشبه العالم أصدقاء أبي؟

رضوى أسامة

منذ سنوات رأيتهما في عربة المترو. بنتين صغيرتين تقفان بجوار أمهما الجالسة على الكرسي، الكل كان يحدق بالصغرى، تلك الفاتنة، بينما تقبع الكبرى في وحدة لتحاور ذاتها وتطرح على نفسها أسئلة حول صورتها الذاتية.

تماهيت جدًّا مع تلك البنت، تجاهلت الصغرى وربتّ على شعرها الخشن على ما يبدو لكلينا، وسألتها عن اسمها وأخبرتها أن اسمها حلو، وسألتها هل تعرف كم عينيها جميلة!

ابتسمت الطفلة وشعرت بالفخر، كنت أعرف أنها ستظل تتذكر كلماتي للأبد، كنت أُشبه تلك الطفلة التي لا تلفت انتباه الآخرين، كنت طفلة عادية بشعر خشن تحاول أمها أن تعقده في ضفيرتين وتضع ست توك لها كي تثبت شعرها ولا تبدو كالمنكوشة.

عندما تعلمت مخاطبة الله، دعوتُ وأنا ساجدة كطفلة لم تتعدَّ الثامنة: «يا رب تحصل معجزة وشعري يبقى ناعم زيّ رشا».

رشا هي أختي الصُّغرى الجميلة الساحرة التي تلفت انتباه كل المحيطين بنا. بينما أقف وحدي كفتاة المترو لا أحد يعبأ بي ولا يداعبني مثلها.

لذا كنت أمتنّ بشدة وأحفظ عن ظهر قلب حتى الآن كل الكلمات التي كانت تخبرني أنني جميلة، لا أعرف لماذا وحدهم أصدقاء أبي هم الذين أخبروني بذلك! ربما هذا ما دفعني لاحتراف الأدب، فيبدو أن هؤلاء الأدباء لديهم أعين تلتقط الجمال الخاص.

لم أدرك أنني جميلة إلا مؤخرًا جدًّا، ظل حلم حياتي لسنوات أن أمتلك أموالًا كثيرة تجعلني أذهب للكوافير كل أسبوع، لأبدو في جمال بنات عمو علي.

عمو علي كان صديقا لأبي، وكنا على أبواب المراهقة، وبينما تصر أمي على ارتدائي ملابس على ذوقها تبدو طفولية في جسدي النحيل، كانت ابنتا عمو علي تبدوان كممثلات السينما بشعرهما الجميل المتروك على ظهريهما دائمًا وبملابسهما الأنيقة. كنت أشعر بالاكتئاب وبتدني صورة الذات كلما ذهبنا إلى النادي وكانتا معنا، كانتا محط انتباه الجميع، وكالعادة لم يلتفت إليّ أحد. كنت أحمد الله أننا لم نكن نراهما كثيرًا.

لا أعرف في الحقيقة تلك اللحظة التي أدركت فيها أنني جميلة، ولا أتذكر أيضًا متى بدأ ولعي بالملابس التي أعرف أنها تظهرني كأميرة.

ظللت لسنوات طويلة أخفي صوري في فترة المراهقة، هي الأسوأ على الإطلاق، ما زلت أذكر صورة الإعدادية التي في الحقيقة هي شنيعة للغاية، وكنت أضع رأسي في ورقة الإجابة كلما مر الأستاذ ليتفحص صورنا ليتأكد من هويتنا، رغم تثبيت عيني في ورقة الامتحان إلا أني كنت ألمح ابتسامة على وجهه، بينما تتسارع دقات قلبي.

كنت في طفولتي أتساءل لماذا لا يشبه العالم أصدقاء أبي، الذين يعرفون كيف يرون جمالي ويمتدحونه. عندما ترى طفلًا صغيرًا يقف وحيدًا عاجزًا عن تصديق جماله، فقط اربت عليه وأخبره كيف ترى ذلك الجمال المتدفق، ربما تكون الوحيد الذي ستقول له ذلك، وتأكد أنه عندما سيبلغ الستين من عمره سيظل يتذكر مقولتك ويمتن لها كثيرًا.

انتبهوا.. إنهم يسرقون طفولة أبنائنا!

هدى الرافعي

هوّ العالم بيتقدم ولّا بيتأخر؟ يمكن لو فكرنا من ناحية الاختراعات والاكتشافات هتكون إجابتنا أنه طبعًا بيتقدم، لكن لو فكرنا في نواحي مختلفة أعتقد الإجابة هتبقى أصعب. إحنا عايشين في زمن صعب مليان بحاجات بتسرق طفولة ولادنا، زيّ وسائط التكنولوجيا، من تلفزيون وآي باد وموبايلات، بتربطهم جنبها بالساعات وبتحرمهم من الحركة واللعب والتفاعلات الاجتماعية، وزيّ الأغاني والأفلام اللي فيها ألفاظ ومشاهد وقيم لا تناسب الكبار أصلًا قبل أن تناسب الأطفال، وواقع مرير ملوث بالدم، ونظام تعليمي يقتل أحلى ما يميز الأطفال من مرح وتلقائية وحب للاستكشاف، وقنوات مفترض أنها موجّهة للأطفال، ومفترض برضو أنها تزرع جواهم قيما إيجابية. لكن الحقيقة أن بعض القنوات دي بتعمل عكس الدور المنتظر منها.

من كام يوم كنت بتفرج على بعض قنوات الأغاني بتاعت الأطفال، ولفت نظري في أكتر من قناة مظهر البنت ـ أو عشان أكون أدق: الطفلة ـ اللي بتغني واللي عمرها يتراوح تقريبًا من ٦ لـ ١٠ سنين: الشعر معمول فورمة معرفش عاملة إزّاي، وحلق شكله بتاع بنات كبار، وروج وماكياج، وحتى قعدة البنت وحركاتها مش بتاعت أطفال في رأيي، أنا حسيت فيها تكلّف ودلع الكبار. ولو تاخدوا بالكم، غالبًا التصوير في الأغنية بيبقى مركز على البنت اللي بتغني واللي بتبقى بالمظهر اللي وصفته لكم ده. ولما القناة من وقت للتاني بتعمل مسابقة لاختيار أفضل الأصوات عشان ينضموا للقناة ويغنوا فيها، بعض الأطفال من المشاهدين بيبصوا للأطفال اللي بيظهروا في القناة كنجوم.

طب هو الطبيعي إن طفلة في السن ده يبقى الجمال شغلها الشاغل أو واحد من اهتماماتها الأساسية؟ ولا طبيعي إن الطفل ـ ولد أو بنت ـ شغله الشاغل اللعب واستكشاف العالم؟

كل وقت وله أدان زيّ ما بنقول، ومعتقدش أدان الطفولة أبدًا إن البنت تعمل فورمة وتحط ماكياج، جمال الطفلة في القطتين أو الشعر المكتكت والحلق الملون أو اللي على شكل شخصيتها الكارتونية المفضلة أو الحيوان اللي بتحبه. جمال الطفولة في بساطتها وبراءتها. ليه بنعلم البنت من وهي صغيّرة إنها محتاجة تغيّر في شكلها عشان تبقى جميلة؟

الوكسة دي مش عندنا بس، لكن في أمريكا بيعملوا مسابقات جمال للأطفال من سن الولادة! ملبسين البنات فساتين كبار خالص وعاملين لهم شعرهم وحاطين لهم ماكياج. بنت مامتها شايلاها على المسرح ورايحة جاية بيها وهي نايمة، طفلة تانية لما طلعت على المسرح مصممة إنها تحبي، وبنت تانية فضلت تعيط على المسرح وتدبدب برجليها، ولما دخلت كواليس المسرح وسابوها على حريتها كانت عمالة تلعب وتجري ومبسوطة. هي دي الطفولة: انطلاق وتلقائية مش تكلف وتقييد. تخيلوا طفلة عمرها لم يتجاوز خمس سنوات دخلت ٥٠ مسابقة جمال! يعني تقريبًا ١٠ مسابقات جمال في السنة، يعني تقريبا مسابقة كل شهر! طيب طفلة زيّ دي هتبقى بتفكر في إيه؟ وبتقضي وقتها في إيه؟ وهل هو ده اللي هي محتاجاه كطفلة؟

طبعًا المسابقات بيبقى فيها حد فايز وحد خسران، وفيها مراكز. تفتكروا إيه القيم اللي الطفلة ممكن تكتسبها من المسابقات دي، سواء من مشاهدتها أو من المشاركة فيها؟

دي بعض الحاجات اللي فكرت فيها:

- فيه معايير معينة للجمال، ولازم تفضل بالمعايير دي أو توصَلّها عشان تكون جميلة.
- اللي يحدد هي جميلة ولا لأ الناس مش هي، ومش إحساسها إنها جميلة.
- تتعلم تقارن نفسها بغيرها.
- تفقد الثقة بنفسها.
- ممكن تشوف نفسها مش جميلة.
- أو تغتر بنفسها وتعتقد إنها أجمل من غيرها.
- يبقى عندها هوس بالجمال.

واحدة من أمهات الأطفال المشاركات في مسابقات الجمال دي بيسألوها ليه جابت بنتها تشترك في المسابقة، فقالت إن كل شيء دلوقتِ مبني على فكرة الجمال وفكرة الجنس، وبنتها لما شافت البرامج اللي بتدور حول موضوع الجمال قالت: «أنا جميلة، يمكن أن أكون ملكة». وده يورينا إن الأطفال بيلاحظوا وبيفهموا، وإن المشاهدة في حد ذاتها بتسيب فيهم أثر.

مش بس قنوات الأطفال اللي بتكرّس شكل معين للجمال، لأ ده كمان بطلات الكارتون وكذلك العرائس اللي غالبًا بيكون لهم مواصفات جسمية معينة. يعني هل عمرنا مثلًا شفنا بطلة كارتون أو عروسة تخينة؟

طب نعمل إيه عشان نحمي طفولة ولادنا؟

علينا أن نجتهد في تعريضهم للخبرات المناسبة لسنهم، ونحاول نكون أصحابهم، نخليهم يحبوا يتكلموا معانا، دايمًا نتناقش معاهم في اللي بيشوفوه وبيمروا بيه ونسمع منهم عشان نفهمهم، وعشان همّ كمان يقبلوا يسمعونا فنقدر نصحح لهم الأفكار الغلط اللي بتوصلهم. شوفي نفسك جميلة، وشوفي بنتك جميلة، متقوليش «حلوة بس قصيّرة أو شعرها خشن أو... أو... إلخ». تحرري من فكرة إن فيه قالب معين للجمال وتبني طريقة تفكير بتشوف الجمال الخفي في كل شيء، عشان بنتك تلقط منك طريقة التفكير دي.

عشان نحمي طفولة ولادنا محتاجين نكون متيقظين، بنطوّر نفسنا وبنصحح طريقة تفكيرنا باستمرار، وبندافع عن طفولتهم بكل ما أوتينا من حكمة.

بين العرف والهوى.. تموت الأنا

عهود الكاشف

غربـة.. تتحدثين عن ندوة أو مؤتمر أو صالون ثقافي، ويتحدثون هم عن الزواج والإنجاب والمطبخ.

تعودين إلى البيت محمّلة بأفكار جديدة ككوب ممتلئ وتشعرين أنك بحاجة إلى التدبر والتنقيح، فيعملون على إفراغ محتوى زجاجاتهم في كوبك، فينسكب كل ما بداخله ويختلط الحابل بالنابل.

يحدث هذا في كل مرة تحاولين أن تتحدثي فيها عن المجتمع الذي يجهلونه ولا يعرفون عنه شيئًا، سوى أنه مجتمع فاسد يضر بسمعتك كفتاة بسبب الاختلاط، ويقلل من تركيزك في الدراسة، ولا أعلم أيّ ثقافة تلك التي تقلل من التركيز والإبداع!

الفجوة متسعة، مهما حاولت ضمّها ستتمزق من جهة أخرى.

عندما يلاحقونك بتلك الفكرة الضرورية الملحّة «بالزواج» تكتسبين ذلك الشعور الوهمي بعدم الانتماء إلى البيت، وكأن أيامك به معدودة، إصرارهم على إخراجك من البيت لن يدفعك كي تستقلين أول قطار يأتي (عريس)، بل يزيد الفجوة بينك وبين أهل البيت، وكأن مكوثك معهم مؤقت، أو كمغترب يقطن فندقًا.

وأن تعيش في بيتك مغتربًا، والله أقسى من أن تعيش مغتربًا في بلاد ليست بلادك.

وحـدة.. حين يشعر الإنسان بالغربة يحاول أن يجد لنفسه شيئًا ينتمي إليه، وعادة ما يكون إما بانتمائه إلى دائرة أصدقائه أو جماعة أدبية أو دينية أو كيان آخر بعيدًا عن أسرته، أو يغلق باب غرفته على نفسه وتبدأ كارثة الوحدة، فتصبح غرفته هي مملكته الخاصة التي يجد فيها الراحة والأمان، يستغنى عن باقي أركان المنزل ولا يخرج إلا لضرورة ملحّة، قد يحتك في هذه اللحظة بأحد أفراد المنزل، فيلقي عليهم التحية، ويقبع في غرفته مرة أخرى، كأنهم رفاق في السكن، لا أقل ولا أكثر.

سلبيـة.. حين تعجز عن الكلام، وتشعر بمرارة الكلمة في حلقك، حين تنظر إلى شخص أمامك يريد أن يوصّل لك رسالة أو يتهمك بشيء ولا تكلف نفسك عناء الرد، سواء ما قيل كان حقًّا أم باطلًا.

يتحول الصراخ والجعجعة إلى محاولة فاشلة لإفساد يومك من وجهة نظرك، وسرعان ما تبحث عن الحل السريع لتنسى ذاك العويل قبل أن يأخذ حيزًا من تفكيرك، فتلجأ إلى الاستحمام وإطالة المدة قدر المستطاع وكأنك تمحي من ذاكرتك ملامح الشخص الذي كان يصرخ منذ قليل، أو قد تلجأ إلى الطعام للتنفيس عن غضبك (إن كنت من محبي الطعام) دون أن يلاحظك أحد، وتبدو عليك علامات البرود والتبلد، مما يستفز الشخص الثائر أمامك أكثر.

تمر عليك المحن والمصائب أو حتى الأفراح مرور الكرام، فلا تحزن ولا تفرح، أو بالأصح لا تظهر عليك علامات الحزن أو الفرح، تشبه إنسانًا آليًّا، تستقبل الخبر المحزن فتتألم ولكنك لا تستطيع البكاء، وتنحشر الدموع في جفنك محاولًا دفعها فلا تخرج.

وكذلك عندما تتلقى خبرًا مفرحًا، ربما من باب المجاملة تبتسم ابتسامة بلهاء لا معنى لها، فلا تشعر بذلك الحماس الذي يلتهم القلب ويشعل فيه الضياء، لا تقفز أو تصرخ أو تضحك كالمجنون.

السلبية تنسيك كيف تكون طفلًا حين تفرح، وكيف تكون طفلًا حين تحزن، السلبية تعلمك كيف تكون صنمًا.
أذكر في كل عيد دعاء الناس المعهود: «إن شاء الله السنة الجاية تكوني في بيتك» وكأنه النجاح الأكبر الذي ينبغي أن أحققه، مع العلم أني في نفس التوقيت كنت قد اجتزت امتحانات الماجستير بتقدير جيد جدًّا، ولم يبارك لي أحد.
لماذا يقتلون فينا الحلم؟
عزيزتي.. هذا يحدث عندما تختلف اهتماماتك عن اهتمامات المجتمع، وتفشلين في إقناعهم بأهمية ما تقومين به، ويرفضون أن يتركوك وشأنك.

عملية فصل

سارة الخشّاب

من صغرنا كبنات بنتربى على فكرة إن الحرية والمسئولية الكاملة عن النفس هتيجي لما نكبر ونتجوز، وطبعًا «نكبر» كانت دايمًا مرتبطة بـ«نتجوز»، وطبعًا «نكبر» دي كان معناها عندي العشرين من العمر، وإن تعدت العشرين فلن تتعداها كثيرًا يعني، لكن هذا التوأم الملتصق ـ اللي هو نكبر ونتجوز ـ حصلتله عملية فصل على مدى سنوات لما بالفعل كبرنا ولقينا إن الجواز لا يأتي. وهنا ابتدت المشكلة التربوية تظهر، والفكرة تتعارض مع المشاعر ومع الواقع أيضًا.

الفكرة المجتمعية بتقول: «إن البنت هتبتدي تبقى إنسانة مسئولة عن نفسها بالكامل ولها حياة الراشدين، اللي هي تتلخص في الإرادة الحرة الكاملة، بالإضافة إلى الخصوصية في كثير من شئون الحياة، لما تكبر اللي هي بالضرورة مرتبطة بالجواز».

الواقع بيقول: «كبرنا ومفيش جواز».

المشاعر والأفكار الداخلية جوه كل بنت: «أنا كبرت وفعلًا فعلًا بدون تمرد ولا عِند وخلاص، معدتش قادرة أستحمل التحكمات الفارغة في حياتي، ومعدتش قادرة أستحمل تدخّل كل حد معدي في حياتي الشخصية».

ومن هنا ابتديت أنا وكل بنت شبهي في ظروفي نفهم الحقيقة، إن الخصوصية في الحياة والإرادة الحرة مرتبطين بالمرحلة العمرية للإنسان ومدى تطور نفسه وعقله، وليس بظروفه الاجتماعية أبدًا.

وطبعًا ابتدا التخبيط مع المجتمع كله، طبيعتي وفطرتي مش قادرة تستحمل غير إنها تكون مسئولة عن نفسها ومستقلة، لكن العائلة الكريمة بأفراد معينين فيها غير قابلين للحقيقة دي نهائي، وفاكرين إن البنت لازم تفضل تتربى طول حياتها، وعمرها ما تكبر على التوجيه والإرشاد والتحكم أبدًا، إلا إذا اتجوزت.

النقطة المهمة هنا، هي علاقة البنت في ظروف تأخر الزواج بأمها بالذات، وخصوصًا إن كمية الأرامل الستات كتيرة جدًّا في مجتمعنا أكتر من الأرامل الرجال بكتير، فالنتيجة بتكون إن بنات كتير بقوا عايشين لوحدهم مع أمهاتهم الأرامل.

البنت طبعًا اتأخرت في الزواج لكن ما زالت شابة، عايزة تعيش حياتها وتخرج وتتعرف ع الناس وتشتغل كتير وتنجح وتخرج وتحضر فاعليات، لأن ده سنها، سن أواخر العشرينيات وأوائل التلاتينيات، سن النجاح واتساع العلاقات الإنسانية والإنتاج، وده شيء طبيعي في حياة أيّ إنسان، لكن الأم مبتقدّرش ده في الغالب بالنسبة لبنتها اللي عايشة معاها، لأن الأفكار دي مكانتش مطروحة في جيلهم ـ وده بالمناسبة شيء معذور ـ كل اللي فاهماه الأم إن البنت لسه عايشة في بيت أبوها ومتجوزتش، يعني لازم تبقى لسه ملتزمة بنفس القواعد اللي كانت ملتزمة بيها وهي عندها ١٥ سنة في مواعيد الرجوع للمنزل مثلًا، وضرورة إن الأم تبقى عارفة مين بيكلم بنتها ع التلفون وبتقول له إيه، وتبقى عايزة بنتها تحكيلها كل صغيّرة وكبيرة بتحصل في حياتها، وإن البنت متقفلش على نفسها باب أوضتها ومتتمتعش بلحظات خصوصية، وإنها طبعًا متسافرش لأي بلد تانية أو حتى محافظة تانية لوحدها أو حتى مع زمايلها، ونقطة أخرى مهمة، كتير جدًّا الأم بتتسبب إن حياة بنتها تبقى مشاع، وأي سر بينها وبين بنتها أو حدث خاص بيها ممكن تحكي عنه

لأي حد في العيلة، لأنها شايفة إنه عادي يعني ما هي لسه طفلة، وممكن أيّ حد يتدخل ويدلي بدلوه في حياتها.
وساعات كمان ـ من كتر شعورها بوحدتها ـ بتبقى الأم عايزة بنتها تبقى صاحبتها بكل ما تحمله الكلمة من معاني دون نقصان، بمعنى أنها تعيش معاها حياة المسنين بكل تفاصيلها، ولما الأم بتلاقي رفض طبيعي من بنتها لده بتبدأ تتهمها اتهامات كتير، منها وأكبرها في الحقيقة إنها معادتش طايقة أمها ولا بتحبها زيّ زمان.
المشكلة في الوقت والظروف دي إن البنت مبتبقاش عايزة تزعّل أمها من ناحية، لأنها طبعًا بتحبها جدًّا، ومن ناحية تانية مهياش قادرة تتخلى عن طبيعة مرحلتها العمرية، بغض النظر إن كانت متجوزة ولا لأ، فالوضع كله بيبقى ضاغط جدًّا عليها، لأنها كمان ـ ومنقدرش ننكر ـ عندها مشكلة صعبة جدًّا، وهي احتياجها لشريك حياة في المرحلة دي ولسه مش لاقياه.
فبتبقى وحدة وضغط من الأهل وعقبات منهم على تحقيق نجاحها واتساع علاقاتها، بيبقى كتير جدًّا عليها ومحدش حاسس بيها.
وأخيرًا أمهاتنا.. إحنا بنحبكم كتير، إنتو أغلى الناس عندنا صدقونا، لكن سامحونا؛ غصب عننا لازم نعيش حياتنا. أمهاتنا العزيزات.. إحنا كبرنا وتربيتكو لينا طول السنين دي مش هتروح هدر، إحنا دلوقتِ قادرين إننا نعي الحياة من حوالينا ونتحكم فيها؛ متخافوش علينا؛ مش هيتضحك علينا، محدش هيدينا حلاوة ويجرّنا على حتة ضلمة، رجاءً ثقوا فينا، لأن ثقتكم فينا هي في الحقيقة ثقة في تربيتكم.

فقد متكرر

سارة عابدين

«السقط متقوليش لأبوه.. ده إيده في إيد أخوه».

هذا كل ما يهم، أن لا أخبر الأب وأتجهز سريعًا لأحضر طفلًا جديدًا دون النظر إلى مشاعري أو آلامي النفسية والجسمانية.

ببساطة هكذا أفقد جزءًا مني في قاع المرحاض وأراه يستقر هناك وأضغط بنفسي على السيفون لأتخلص منه كأي فضلات قذرة.

أغسل يدي بعدها وأجففها وأنسى أن لي قطعة صغيرة من اللحم تسبح الآن في مواسير الصرف، وأشرب مشروبات دافئة تساعدني على استعادة عافيتي بسرعة حتى أتجهز للحمل الجديد.

في المرة الأولى كان نطفة صغيرة حمراء، لكني أشفقت عليها واشتقت إليها. لم يفهم أحد أسباب ألمي، لماذا أنا حزينة؟ إنها مجرد نطفة صغيرة لم تظهر ملامحها بعد! ليس أكثر من قطعة لحم!

لم أفهم كل هذه القسوة، هل يستطيع أحد ببساطة التخلص من إصبعه البنصر دون أن يتألم (وأقصد الألم النفسي)؟ إنه مجرد إصبع صغير لا أهمية له ونمتلك تسعة أصابع أخرى غيره، لماذا الحزن عليه إذن!

استمر بعده السؤال والتدخل المستمر «مفيش حاجة جاية في السكة؟»، «مش هتخاوي بنتك بقى؟» وكانت الإجابة دائمًا ثابتة هي «كله بأمره».

في المرة الثانية كانت النطفة أكبر قليلًا من المرة الأولى، والألم كان أكبر كثيرًا، وكأني خلقت لأكون مفرخًا للأجنة الميتة، وكأن رحمي ينبذ الحياة.

وكما فقدت النطفة الأولى فقدت الثانية نتفًا متفرقة في ملابسي الداخلية وفي أرضية حمامي الزرقاء ومرة أخرى في قاع المرحاض.

لم يكن هناك مفر من شد السيفون على جزء جديد مني لأتركه يواجه وحده روائح المصارف القذرة الممتلئة بنفايات البشر. وأواجه أنا ألم الإجابة على أسئلة ابنتي الكبرى التي كانت تنتظر أختها الجديدة لتلعب معها، وكأن ما بداخلي من ألم لا يكفي، فأتمدد وأتسع لأستوعب آلام صغيرتي التي كانت تنتظر ونيسًا جديدًا يشاركها اللعب والحياة.

«يعني خلاص مفيش نونة ألعب معاها؟ ده أنا كنت طلعت المايوه الصغنن بتاعي عشان لما نروح البحر تلبسه، وأشيلها وأقعد معاها بره على الرمل عشان متخافش من الموجة».

لا أعلم الآن كيف تحملت كل هذا الألم! احتضنتها وبكينا معًا وتمنيت من جديد «نونة» صغيرة، وأنا لم أتخلص بعد من بقايا الثانية التي فقدتها.

كل هذا يحدث بداخلي ولا هم للناس سوى معرفة التفاصيل والأسباب، لماذا تفقدين الأجنة؟ لماذا لا يتم حملك بخير؟ واقتراحات عظيمة مثل أن أذهب للطبيب أو أغيّر الطبيب، وكأني أنتظر اقتراحاتهم الفذة لأذهب للطبيب أو لأغير الطبيب.

مكالمات تلفونية ظاهرها للاطمئنان ومحتواها يكشف بصلف وبذاءة عن مدى التدخل في حياة الآخرين، وكم هو ممتع أن ننبش في آلام الناس بقسوة!

في المرة الثالثة لم تكن مجرد نطفة صغيرة أو حتى كبيرة، كانت فتاة جميلة تكونت على مدى ثمانية أشهر، وراقبناها كلنا في السونار، واختارت لها ابنتي الكبرى ملابسها الجديدة واسمها أيضًا

والألعاب الصغيرة التي ستلعب بها، لم نفعل ذلك سوى بعد أن مرت المرحلة الخطرة التي كنت أفقد فيها جنيني في كل مرة، وتخليت عن حذري من استقبال الألم من جديد، ظننت أن الشهر الثامن من الحمل يقربني أكثر من الحياة وليس من الموت، كيف لها أن تموت بعد أن اخترنا لها اسمًا وملابس جديدة وأفسحنا لها مكانًا صغيرًا في السرير.
كنا نراقب خبطاتها وحركاتها وكانت حبيبتي الكبرى تحدثها وتغني لها أغنيتها المفضلة «كان فيه فراشة صغنتتة.. لابسة بلوزة مخططة.. على جونلة منقطة»، وكانت تنتظر منها تفاعلًا أو ردًّا صغيرًا عبارة عن حركة صغيرة أو نقرة رقيقة في بطني من الداخل.
كانت لحظات السونار من أصعب اللحظات بعد كل هذه التجارب السيئة معه، وكنت دائمًا أنتظر من السونار أخبارًا سيئة. وهو لم يخذلني هذه المرة أيضًا، وأخبرني أخبارًا سيئة كعادته، لكنها كانت الأسوأ.
ماتت الطفلة في شهرها الثامن بعد كل الانتظار وكل الألعاب والملابس الصغيرة والمساحة التي أفسحناها لها في السرير، ماتت وتركتنا في آلام الفقد المتجددة سنويًّا مع دخول فصل الشتاء، وكأن الشتاء لا يكفيه ما يحمله من حنين وشجن يتجدد بتجدده، أحب أن يهدينا معه الكثير من مشاعر الفقد.
كونها كانت كبيرة، لم أفقدها كما تعودت في أرضية حمامي أو في قاع المرحاض، بل فتحوا بطني ليخرجوا جنينًا ميتًا، ألا يكفي الألم النفسي والمعنوي وآلام جديدة لصغيرتي، لكن أيضًا ألمًا جسديًّا وتخديرًا وجرحًا كبيرًا مؤلمًا، لا لشيء إلا لإخراج فرحة ماتت بداخلي.
كان الألم كبيرًا، أكبر من المرة الأولى التي فتح فيها الطبيب بطني ليخرج حبيبتي الكبرى، وقتها كان هناك أسباب من السعادة والفرحة تنسيني الألم، أصابع صغيرة تلمسني، فم صغير ألقمه ثديي، جسد صغير جدًّا يتحرك أمامي ويبتسم لي وحدي، ورائحة جميلة أغمض عيني لأستنشقها بقوة وتملأ رئتي.
أما في هذه المرة لم يكن هناك أيّ من أسباب السعادة، بل كان الألم مضاعفًا، ألم الفقد والألم الجسدي وحبيبتي التي لم تنل أختًا جديدة بعد انتظار طويل، وزوج لا يعرف هل يطيّب خاطري أم خاطر ابنتنا أم يطيّب خاطر نفسه التي كانت تنتظر معنا بنفس الشوق.
أخبروني أنها كانت جميلة ومكتملة، لكني لم أرها، لم أرد أن أراها بداخل الكفن الأبيض الصغير المعقود حولها، أخبرتهم أن يسموها جنة، قبل أن يذهب بها أبوها ليضعها في الحفرة ويغلق عليها ويتركها وحيدة هناك، ويعود لنبكي جميعًا في حفلة مجمعة لكل أسباب البكاء والألم.
بعد كل هذا الوقت الصعب والتجارب النفسية المؤلمة رزقنا الله بصغيرة جميلة لتبدد وحدة ابنتي الكبرى ووحشتها، وتنسيها سؤالها الدائم «إشمعنى أنا معنديش إخوات؟».
لم أعتد أن أرد عندما يسألني أحد لماذا كل هذا الخوف والقلق على ابنتيكِ، وكل هذه الهواجس المرضية بشأنهما! أنا لم أفكر في إجابة من قبل، لكني بعد أن بدأت في الكتابة بدأت تتكشف لي أسباب الخوف المرضي على ابنتيّ، إنه الخوف الدائم والمستمر من الفقد.

لكل واحدة فقدت الثقة في نفسها.. كنت مثلكن

حنان الجوهري

(١)

هي زوجة وأم في الثلاثينيات، ذات عينين جميلتين ودم خفيف وحوارات جذابة وشخصية مثقفة متفهمة للعقول الأخرى، تحتوي الجميع. منذ سنتين كانت رشيقة، مثلما بدت في الصور التي أرتني إياها، الآن امتلأت وتوقفت عن ممارسة عملها كطبيبة، تمثلت كل أهداف حياتها في تربية الأولاد والمذاكرة وتوفير الهدوء لزوجها الطبيب الذي يذاكر لرسالة الدكتوراه ويعاملها بلا مبالاة.
منذ أكثر من عام كنت مثلها، فقدت الثقة في نفسي وأهملت مظهري.

(٢)

من ٩ سنين ابتديت أشتغل في جرنال الدستور، ومن تاني عدد وأنا بينزل لي شغل، اتعرفت من صفحة ضربة شمس واتنقلنا أنا ومجموعة من زمايلي وصحابي بين صفحات الجرنال. اشتغلت في التحقيقات الاجتماعية وكتبت في الفن واتعرفت بين القراء، ويمكن لحد دلوقتِ الناس عارفاني من صفحة ضربة شمس، كنت مبسوطة بأني باشتغل في حاجة باحبها وماكنتش باحس إني باشتغل، أنا باروح أكتب اللي أنا حاباه وباعمل حاجة بتبسطني، هاختصر الذكريات في إني كنت حاسة بنفسي وسعيدة بيها، واتخطبت لزميل في الجرنال، وفي نفس الشهر مسكت تحرير صفحة أسبوعية مشابهة لبريد الجمعة بس بشكل خفيف ومخصوصة للبنات ومشاكلهم العاطفية، واتجوزت بعدها بسنة ونص، وفي نفس الشهر الصفحة بطلت تنزل عشان تقليل ورق الجرنال من ١٦ لـ ١٤ صفحة.
اتفرق الصحاب وكل واحد راح جرنال مختلف، حصلت أزمة الدستور واعتصمنا في النقابة، وما رجعناش تاني للدستور وقعدنا في البيت ١٠ شهور، أو بمعنى أصح أنا قعدت وجوزي استمر في موقع الدستور الأصلي مع بعض الزملاء، وابتدت تجربة جرنال تاني، ورجعت كمحررة أخبار اقتصادية، مجرد مندوبة الجرنال في وزارتي التموين والشئون الاجتماعية وبقيت محررة، ما بقتش أكتب اللي باحبه ولا باحب اللي باكتبه.

(٣)

صديقة أخرى موهوبة في عملها ولظروف صحية ألمت بأحد أبنائها لازمت البيت لفترة ما يقرب من عام، الولد خف، وهي الآن لا تجد عمل، الزوج مقضيها في عملين وخروج ولقاءات، يشارك صوره على موقع فيسبوك، أراه سعيدا، أتحدث معها على الهاتف أجدها مكتئبة لا تعرف كيف تبارح منزلها لتمشية قصيرة بدون سحب الطفلين معها، فالزوج دائما مشغول لا يجد الوقت ليعتني بالأطفال «ما إنتِ كده كده قاعدة في البيت ما وراكيش حاجة»، لا تعرف كيف تعود إلى عملها مرة أخرى (مع العلم أن الزوج يستطيع بمنتهى السهولة أن يجد لها عملا بواسطة منه، أنا أعرف ذلك لكنني لا أخبرها)، امتلأت هي الأخرى وبدأ يعايرها بتدهور شكلها، لا يعرف أن السبب نفسيتها وأنه جزء من هذا التدهور.
منذ أكثر من عام كنت مثلها على وشك الانحدار إلى هاوية الاكتئاب والانزلاق للثقب الأسود بتاع الإحباط.. «أنا مين؟ أنا إيه اللي عملته في نفسي ده؟ أنا اتجوزت ليه؟».

(٤)

منذ أكثر من عام لم أكن لأستطيع أن أكتب بوست على موقع فيسبوك، أكتب سطرًا وأمسحه، فقدت الثقة في نفسي، أنا التي كان يقول لها إبراهيم عيسى: «هتكوني صافيناز كاظم الجاية، إنتِ موهوبة يا بت». لم أعد أتمكن من صياغة بوست تافه على موقع تافه.
قابلت أحد الأصدقاء الذين كانوا زملاء في الدستور منذ ٩ سنوات، بدأنا سويًّا، هو الآن أصبح كاتبا معروفا وأحضر حفل توقيع كتابه، سألني ماذا أفعل الآن؟ قلت له أكتب أخبار وزارة التموين والتعبئة العامة والإحصاء، وابتسمت في حرج. نظر لي بشفقة واستغراب كمن ينظر لسلحفاة في قفص زجاجي بحديقة الحيوان.
بعدها بعدة أسابيع كنت كتبت أول نوت لي على الفيسبوك بتشجيع منه، وتوالت النوتس، ثم جاءني بفرصة كتابة في موقع «نون»، وبدأت أكتب فيه بالعافية في الأول.
لم أكن أتخيل أنني سأعرف كيف أكوّن فقرة كاملة، ومن أين ستأتينى الأفكار؟ كنت قد قرأت روايات وكتب كثيرة في الأربعة أعوام الأخيرة، وتأتيني أفكار كالمذنبات المضيئة، ولكن فقدت مهارتي في اصطياد الأفكار وتضفيرها سويًّا وخلق حالة كتابة منها.
منذ أكثر من عام كنت لا أستطيع أن أكتب جملة كاملة محبوكة وبثقة.. كم مرة كتبت ومسحت وقفلت صفحة الوورد.

(٥)

منذ أشهر قليلة تركت العمل في جريدة التحرير، تركت الأصدقاء والعِشرة والحلم اللي ما بقتش ألاقي نفسي فيه، والناس الجديدة اللي جت علينا وما بقوش عارفين إمكانياتي إيه! ولا باعرف أكتب إيه! سواء متدربين أو رؤساء أقسام، والناس اللي تعرفني بتفتكرني بالخير وتتكلم عني بصيغة الماضي، ٤ سنين باعمل حاجة مش باحبها، فقدت الثقة في نفسي، علاقتي ببنتي اتوترت، وبقيت أصرخ فيها كتير حتى لو بتلعب من غير دوشة. بقيت أروح الشغل أكتب الخبر أو الاتنين وأطلّع رواية أقرأ فيها لحد ما أمشي، وقت بيروح واستهلاك نفسي. أمي تشوفني تقول لي إنتِ خلاص ما بقيتيش زيّ الأول، راحت عليكِ خلاص، كانت بتحفزني بطريقة الأمهات المصريات: تبكت فيّ، قال إيه كده هازعل على نفسي واتحرك، والنتيجة إني كنت بازعل على نفسي وبس.
سبت الجرنال، وكأني خدت نفسي تاني، ما خفتش من الاكتئاب اللي جالي، ولا من إني كده بافقد آخر خيط ليَّ بالعمل الصحفي، لكن بفضل اتنين من صحابي اشتغلت في موقع «دوت مصر» وموقع «كسرة» بعدها بأسبوعين.
اكتشفت نفسي، وإن تخزين أربع سنين من القراية والسينما والحفلات طلع في الكتابة.. خزين الطاقة انفجر.. تواكب بدء عملي مع دخول شهر رمضان، كنت باكتب لـ ٣ مواقع، منهم واحد يوميا، وبأتابع شغل البيت وبنتي، والعجيب إني كنت مبسوطة. أنا طلعت مش كسلانة زي ما أمي كانت بتقول لي أثناء عمليات التحفيز «إنتِ بتحبي تنامي»، ما طلعتش «راحت عليّ»، ما طلعتش «ما بقاش عندي حاجة أقولها»، أنا زيّ الفل وبشهادة ناس في المجال: أنا انطلقت تاني، وبشهادة ناس تانية: أسلوبي نضج عن أيام ضربة شمس.
عارفة إن اللي باكتبه ده شخصي جدًّا، بس أنا شفت نفسي في الصديقتين اللي ذكرتهم هنا. عايزة أقولهم: منذ أكثر من عام كنت مثلكن ومثل كثيرات، كارهة بيتي وابنتي ونفسي، أتساءل عن أهمية وجودي. كنت شخصية معروفة في الوسط الصحفي ثم أصبحت لا شيء، كنت مثلكن فاقدة الثقة

في نفسي، وفي قدراتي ولا أستطيع كتابة بوست تافه، أنا الآن عندي كتاب صادر عن دار الشروق، سأستلم العشر نسخ الأسبوع القادم، سيطرح في معرض الكتاب القادم.
منذ أكثر من عام لم أستطع صياغة جملة، أنا الآن عندي كتاب به العديد من المقالات يتجاوز عدد كلماته الـ ٢٢ ألف كلمة.. كنت مثلكن.

الأحلام والجواز

غادة خليفة

تبدو الكتابة عن الأحلام عبثية، في ظل ظروف تعيسة ومتلخبطة زيّ اللي بنعيشها دلوقتِ. بس هي دي اللحظات اللي ضروري نفتكر أحلامنا عندها، لما نبقى قريبين أوي كده من الموت، بنقدَّر جمال الحياة بشكل مختلف، وبنشوف بوضوح إحنا عايزين نحقق إيه في حياتنا القصيرة.

في العادي لو إنتِ مش متجوزة بتبقي بتحلمي إنك تتجوزي وتبقي أم، وبما إننا في مصر عندنا نسبة تأخر زواج مرعبة؛ طول الوقت هتلاقي الناس بتصادر أفكارك وبتقولك: ركزي في شغلك وانجحي/ الجواز مش كل حاجة/ خدوا إيه اللي اتجوزوا!

في رأيي المصادرة دي نتايجها تعيسة، من حق أيّ بنت إنها تتجوز وتنبسط... حق مش حلم أصلًا، ومن حقك تبقي قلقانة ومشغولة ومكتئبة بسبب الحدوتة دي.

بس خلينا نفكر سوا بصوت عالي، لو افترضنا إن كل شيء بيحصل في ميعاده، وإنك مثلا هتتجوزي السنة اللي جاية، ليه تضيعي السنة دي في حالة انتظار وقلق ملهاش معنى؟ ما تنبسطي في شوية الوقت دول... وآه ينفع تنبسطي حتى وإنتِ حاسة بالوحدة، ينفع تنبسطي وتضحكي من قلبك كمان.

لما بقول للناس يدوروا على أحلامهم، أفكارهم بتروح للأحلام طويلة العمر، زيّ إنها يبقى عندها مكتب محاماة بتاعها، أو إنها تبقى رسامة مشهورة، أو تسافر تلف العالم.

كل دي أحلام تستحق المشي باتجاهها بقوة وبدأب، بس دي أحلام بتاخد وقت طويل عقبال ما تتحقق، خلينا نركز النهارده على أحلامنا الصغيّرة.

أنا كنت بحلم أني أعمل بلوزة بالكروشيه، وأنا كل اللي أعرفه في الكروشيه الغرزة الأساسية بس.

قعدت أدوّر وسط أصحابي على حد بيعرف كروشيه، لحد ما واحدة صاحبتي وصلتني بصاحبة ليها بتفهم في الموضوع ده، البنت دي قعدت معايا مرة، ودلتني على كام سكة في تعليم الكروشيه منها الدروس على اليوتيوب، وعرفت فعلًا إزاي أعمل بلوزة كروشيه.

متتصوروش كم الفرحة اللي ممكن تتولد من تحقيق حلم بسيط زيّ ده، ولا نظرات الإعجاب اللي في عيون الناس للألوان بتاعتك وطريقتك الخاصة في اللبس، ده حلم بسيط كل اللي محتاجه إننا نعلن عنه بصوت عالي، ونطلب مساعدة من الناس، ونبتدي شغل... بس كده.

ارجعي افتكري لما كنتِ في ثانوي، أو حتى في ابتدائي كنتِ بتحلمي بإيه، أكيد ساعتها كان عندك أحلام كتير، غير إنك تحبي وتتحبي وتتجوزي.

امشي باتجاه أحلامك حتى لو تصورتِ إنها مش هتنفع أو إنه وقتها فات، امشي ورا أحلامك حتى وإنتِ شايفة إنك مش هتقدري تحققيها، الأيام اللي بتعدي من عمرنا نستحق إننا ننبسط بيها، نستحق كل البهجة والفرح اللي ممكن نحققها بأحلامنا.

أخطر ست قابلتها!

كاميليا حسين

أنا أخطر ست قابلتها، ممكن أهد ثقتي بنفسي بنظرة واحدة للمراية الصبح فيها بصّة مش ولا بد، بصّة بتفصص صورتي وتصطاد مليون عيب مفيش عين غير عيني بتشوفها.

أنا أخطر ست قابلتها، عشر دقايق مع نفسي قبل ما أنام كفيلة بإنها تهد سلامي النفسي تمامًا، بسترجع تفاصيل اليوم كلها وأعيد ترتيب أحداثه، وأكتشف مليون سيناريو كانوا ممكن يخلوه يوم أفضل، بقعدني زيّ التلميذ الخايب وألومني على كل غلطة حصلت، حتى غلطات الناس التانيين.

خطورتي بتبان أكتر لما بنجح، بستخبى لنفسي في الركن، وأول ما ألاقيني خلاص بيني وبين النجاح خطوة، هوب بظهر فجأة عشان أقول لنفسي إن اللي عملته حاجة عبيطة وعادية ومتستاهلش الفرحة ولا الفخر، ولو الموضوع كبير ومينفعش أقول كده بقولها إنها ببساطة متستحقش النجاح ده.

كل مرة حد مدحني كنت ببتسم بلطف وأشكره، وبمجرد ما أقعد مع نفسي أكتشف إنها بتصنف الشخص ده إنه إما أهبل أو كداب.

ومع ذلك عندي قدرة غير طبيعية على تصديق كل الانتقادات والتعليقات السلبية وتخزينها بالسنين جوّايا، عشان كل ما أشم نَفَسي أفتكرها وأرجع تاني أغطس في دوامة المشاعر السلبية.

أنا شخص خطير جدًّا، مخبية في جيبي فقاعة، كل ما بتواجهني مشكلة مبحاولش أقف قصادها، بقول لي إني أكيد مش هقدر أحلها، وبستسهل أخرّج فقاعتي من جيبي، وأستخبى فيها وأفضل أصغر أصغر لحد ما اختفي.

أنا بخاف أوي أقابل ناس معرفهاش، لأني دايمًا باخد معايا واحدة قاعدة فوق كتافي بتزن في وداني من غير ما حد يسمعها ولا يشوفها غيري، إني أقل من كل الموجودين، وقبل ما أفتح بقِّي بكلمة بتراجع كلامي وتقول لي إنه كلام عبيط وميستحقش التقدير وتحشره في زوري قبل ما يخرج.

كل مرة حد غلط في حقي كانت بتقف قصادي، كأنها مش أنا، كأنها غريب، بتحمر عينيها وتخوفني، وبدل ما أهاجم اللي غلط في حقي بتحول لموقف الدفاع عن غلط معملتوش.

أنا ممكن أعترف دلوقتِ إن أغلب المرات اللي اتعرضت فيها لإيذاء في الشارع، كنت بلاقيني ناطة بيني وبين الشخص اللي أذاني بحميه مني وبتخانق معايا، وبقول لي إن أكيد المشكلة فيّ، في لبسي أو شكلي أو حتى صوت خطوتي.

أنا أخطر ست قابلتها، كل ما بعمل حاجة عيني بتدوّر ع الحتة اللي ناقصة وتشاور عليها وتكبرها وتطلع لي لسانها.

أنا أخطر ست قابلتها، بصطاد كل الكلام السلبي اللي بسمعه من الناس وأغزل منه لعنة وأعلّقها في رقبتي عشان مخطيش خطوة.

أنا أخطر ست قابلتها ومش عارفة أتخلص منها.

مش عايزة هدية عيد أم يا فريدة

حنان الجوهري

(١)

يقول إعلان اللبن البودرة على لسان طفل لأمه: «ومش هاخاف أنام لوحدي، وهبقى عايزك تنزليني بعيد عن المدرسة، بس يا ماما متزعليش كل حاجة في الدنيا بتتغير، الحب بيتغير» ثم يتدارك كاتب سكريبت الإعلان الأمر فيضيف موضحًا مطبطبًا علينا: «الحب بيكبر».

لكن بالنسبة لي الإعلان بيقف عند «الحب بيتغير»، وهفضل متأكدة تمامًا إن كل حاجة بتتغير، والحب بيتغير مش بيكبر. الحب بيني وبين فريدة هيتغير وممكن يخلص.

أنا خايفة.

(٢)

أنا الآن في الثلاثينيات وفريدة تقترب من إتمام عامها السادس.. سيتغير حبها لي حتمًا وستترك وسادتها/ ذراعي، وستبتعد عني وتجد صديقات أخريات تخرج معهن تتمشى في المول وتحاول لفت أنظار الأولاد إليها، ستخبئ عني مكالماتها معهن وستحكي لهن عن الواد اللي بعتلها رسالة على الفيسبوك عشان عايز يقابلها، لو كانت مريضة ستأخذ الدواء بنفسها وتنام بمفردها، وربما لن أعرف أنها مريضة إلا بعد أن تتماثل للشفاء.

ربما لن أنتظر عشر سنوات، بالأمس قلت لها «هنخرج يوم الجمعة لوحدنا» أخبرتني أنها تريد أن تخرج مع صديقتيها حبيبة وتيا، قلت لها «مش هينفع ييجوا، أنا وإنتِ هنخرج سوا زيّ الصحاب، مش إحنا أصحاب؟» قالت لي «لأ مش صحاب، إنتِ ماما وأنا بنتك».

(٣)

كيف تريننني يا حبيبتي حقًّا؟ أمك التي تطعمك وتحكي لك الحواديت قبل النوم وتسرح لك الشعر المنكوش الهائج؟ من أنا حقًّا؟ هل تحبينني أم تحتاجينني؟ هل سيتغير الحب ويتحول لإحساس بالمسئولية تجاهي فقط أمام المجتمع، ويلزمك هذا الإحساس بزيارة كل أسبوع أو اثنين، وشراء طلبات البيت وتهوية سريري ومساعدتي في الاستحمام ثم الهرولة سريعًا إلى بيتك وزوجك بنفس راضية عن إنجازك مهامك تجاه أمك وإخلاء سبيل ضميرك من الذنب؟

هو أنا نفسي بحبك فعلًا ولا برضو بحس بالمسئولية ناحيتك؟

(٤)

فريدة.. بعد كام سنة أمّا يصادفك المقال ده وتقريه عايزاكِ تعملي حاجة مهمة، متجيبليش هدية عيد أم يا حبيبتي، الهدايا حاجة حلوة جدًّا وبتبسط، بس أنا مش عايزة هدية روتينية ولا زيارات في أوقات تعبي وبس ولا مكالمات قصيرة، متنشغليش عني زيّ ما بنشغل عن تيتة/ أمي، متحسيش إني عبء عليكِ واستحمليني أما أبقى نكدية وبحب العياط كتير وأفتكر اللي راحوا ومشيوا، واقعد «أبكّت» فيكِ عشان مش بتيجي وأزهقك بالعتاب، ابقي ساعتها وإنتِ بتشتمي نفسك جواكِ عشان جيتي متحلفيش إنك مش هتيجي تاني، عشان لازم تيجي وتستحملي وتاخديني في حضنك بجد مش سلام على السريع، مش عايزاكِ تبقي تزعلي مني أما أقعد أقولك لازم تحوشي وتجيبيلك عربية، أو أبهدلك عشان صحتك مش أد كده. اوعي أما تزهقي من زنّي تبطلي تيجي، وابقي سيبيلي العيال يلعبوا عندي ويباتوا، حتى لو أبوهم مش بيحبهم يباتوا بره البيت.. طظ فيه وفيكِ.

ابقي هاتيلي معاكِ بتنجان وخلليه عشان بحبه، واعمليلي الملوخية كتير، زيّ ما بتخليني أعملها لك دلوقتِ، وكتري التوم في الطشة ومتنسيش تشهقي، وابقي خديني معاكِ المصيف ومشيني في المول أتفرج على المحلات وهاتيلي حاجة حلوة، وخليني أمسك إيديكِ، مش عشان خايفة عليكِ أو أنا هقع بس عشان أحس إنك جنبي ومبسوطة إننا سوا، ومش مكسوفة من الست الكبيرة المكرمشة اللي بقيتها، ابقي اعزميني على فيلم سينما وهاتيلي فيشار من الكبير ومتاكليهوش معايا.
عارفة يا ديدا؟ أنا كل ما حد يقول لي «عقبال ما تجوزيها» بزعل.إنتِ كل يوم قبل النوم تكلميني عن الجواز «مين بقى هيتجوزني يا ماما؟» بس أنا بخاف من السيرة دي، لو على إني أشوفك في فستان الفرح أنا مستعدة ألبسك فستان أبيض وأوديكي الكوافير وتروحي استوديو تتصوري.
طب خلاص اتجوزي، بس عندي شرطين، الأول: تخليني ألبس فستان أبيض زيّك يوم الفرح وأعمل شعري. مش إنتِ كل ما بتشوفيني بتفرج على فساتين الفرح وأقولك نفسي ألبس فستان فرح حلو عشان فستاني كان وحش تقولي لي «أنا هجيبلك يا ماما»؟ خلاص أنا هلبس فستان أبيض.
الشرط التاني: تتجوزي في شقة جنبي وتنامي يوم معايا ويوم في بيتك، يا كده يا مفيش جواز.
لو فيه حب ليّ عندك أنا مش عايزاه يتغير ولا يتنيل يكبر، أنا عايزاه زيّ ما هو، حب العيّلة الفطري لأمها.. زيّ ما هو.

طق حنك

ريهام سعيد

الواحد عارف طول الوقت إنه لما ياخد أيّ خطوة مهمة في حياته، هيواجه شلة المتفزلكين الكلاسيكية المتخصصة في التنغيص عليه وتشكيكه طول الوقت في دبّان وشه، بالإضافة لشلة المدمّرين نفسيًّا اللي مصرّين يقنعوك إنك هتدّمر زيهم، فيبتدوا يحقنوك بنظريات «إنت لسه شفت حاجة؟» الشهيرة.

سواء كنت هتتخصص تخصص معين/ هتسافر/ هتتجوز أوف كورس/ هتخلف (يا حوستي)/ هتخش تاخد دش بالليل والدنيا برد.. كل دي أسباب منطقية لتطفل الأشخاص أم مناخير طويلة والدخول بسببهم في دوامة أحاسيس الذنب والضيق و«أرد ولا أطنش» وهلم جرّا، بس خلاص، بعد ما «دقت ع الراس طبول» الواحد اكتشف إن ده التطور الطبيعي للحاجة الساقعة، ومفيش مفر من مواجهة المشكلة دي اللي لازم تتحط في الحسبان جنب المشاكل الأساسية وإنت بتفكر في مستقبل أيّ خطوة بتاخدها.

عمومًا.. بتفضل الفضفضة سبيل لطيف للغاية للتنفيس، حتى لو إنت عارف إنك بتدّن في مالطا، ومالها! ع الأقل الناس اللي من نفس الكوكب بتاعك هيحسوا إن فيه حد بيواجه نفس مشاكلهم وهيتبسطوا بالمشاركة.

وبالتالي.. فأنا هتكلم عن شوية حاجات مضايقاني في حكم الناس عليّ كـ«ماما».

طبعًا أنا عارفة إنه مش مهم حكمهم وكل الكلام الحلو الجدع ده، وأكيد مش مهم أيّ حاجة طول ما أنا بعمل اللي أنا مقتنعة بيه. بس غصب عن الواحد بيتضايق برضو لما يلاقي نفسه متهم، بدايةً من لما صوت مارية ـ بنوتي ـ يعلى شوية في العياط لحد طريقتي في أكلها وتنييمها.. كل حاجة خاضعة للمساءلة ولـ«ليه» و«إزاي».. ولملل محاولات الشرح والجدل ـ ده إذا الشخص اللي بيتساءل يهمك ـ أو ملل محاولات التطنيش والتجاهل برغم حرقة الدم، بس هنعمل إيه؟ قدر!

فدول شوية أسئلة مستفزة للغاية، مبقدرش غالبًا أرد عليها تجنبًا للمشاكل، هرد هنا براحتي بقى وأطق حنك.

- هيّ مالها بتعيط ليه؟ أو بمعنى أَصح إنتِ سايباها تعيط ليه؟

يعني هيكون ليه، بجرب فيها آخر صيحات تعذيب الرضّع، وكنت محتارة أعلقها من رجليها ولا من قفاها! يخرب بيت الاستفزاز والله.. طفلة يا جدعان، طفلة ولازم تعيط! دي وسيلتها الوحيدة في التعبير.. جعانة، زعلانة، زهقانة، بتغيّر وبتكره تدخيل دراعها في الكمام، معرفش والله لما إنت سمعتها بتعيط كانت أنهِ حاجة فيهم؟ وعمومًا الاستجابة لعياطها مش معناه إني أشيلها وإلا أبقى جاحدة، والاهتمام مش معناه إني مسيبهاش تعيط طول ما أنا شايفة إن عياطها «زن» يحتمل التفاوض، مش شكوى واضحة وصريخ هستيري مثلًا. يا عم كتر ألف خيري إني مستحملة العياط كمان هستحمل اتهامك ليّ بسببه! عشان أعوّدها على أيّ حاجة أو أعلمها أيّ حاجة لازم هتعيط، إذا كان إحنا الكبار بنكره التغيير وبنزمزأ عشان نتعود على أيّ ظروف جديدة، ما بالك بكائن ضعيف وصغنن كده. فلو حضرتك شايف إن عياطها معناه إنها معذبة وجريحة، خلّف عيال بتوعك وسكتهم أول ما يهمسوا، أنا معنديش أيّ مانع، وسيبني أمارس الجحد بتاعي بمزاج بقى!

- مبتنيميهاش في حضنك ليه؟

استكمالًا لسلسة «الجحد» اللي أنا واخداها كطريقة في التربية، فمارية بتنام في سريرها أو الكرسي أو العربية بتوعها، وأنا بنام في سريري من أول يوم.. ليه بقى؟
أولًا: نفسي أقولك وإنت مال أهلك بس مش هقدر.
ثانيًا: بغض النظر عن اللي الواحد قراه عن إن الطفل يكون مستقل شوية، وإن ده أحسن في تربية شخصيته، فبعد ما خلفت مكانش ده همي خالص الحقيقة. الفكرة إن نوم الطفل في حاجة متحاوطة من أربع جهات هي أكتر حاجة أمان فعلًا، لو هو هايبر وبيتحرك كتير أو لو الأم نومها تقيل زيّ حالاتي.
طبعًا ده هيودينا لاتهام هامشي ع الماشي كده، واللي هو: إزاي نومك لسه تقيل بعد ما خلفتِ؟
أهو يا سيدي فطرتي ملوثة بقى هعمل إيه! وفي الحقيقة إن بعد ضغط من اللي حواليّ نيّمت مارية جنبي ع السرير فعلًا وحصلت أكتر من كارثة: مرة منها صحيت على صوت صريخها لأن دراعي اللي كان محاوطها بكل حنية تقل جدًّا عليها وكان كاتم على نفسها، ومرة تانية شبه وقعت مني بس ربنا ستر، فقولوا اللي إنتو عاوزينه، محدش هينفعني في الآخر لو جرى لها حاجة.
ده بالإضافة إن من حقي أنام نومة مريحة بعد الأشغال الشاقة بتاعة طول النهار، منامش متكتفة وقلقانة عشان هي جنبي. لسه هتكلم في نقطة منفصلة عن حق الأمهات إنها تريّح نفسها، وإنه مش تكبير دماغ ولا جريمة يعني.
وأكيد هنتطرق لأن النوم في حضني هو اللي هيخلي علاقتنا قوية والارتباط إغريقي وكده. أحب أقول إن مصر هي البلد الوحيدة في العالم تقريبًا اللي الأمهات فيها بتنيّم العيال جنبها ع السرير، وأكتر كمية علاقات مريضة بين الأمهات وعيالها موجودة عندنا، فمفيش داعي للمزايدة والله. كل الأمهات اللي بتنيم عيالها في السراير جاحدة وإحنا بس اللي حنينين؟ مفيش طفل مبيتعلقش بأمه عشان مش نايم جنبها! علاقتهم مش سطحية بالشكل اللي حضرتك متخيله ده، سيبوا كل واحد يمشّي أموره بالشكل اللي يريحه.
- إيه الكرسي اللي إنتِ حاطاها فيه طول الوقت ده؟
طبعًا لو رديت وقلت «عشان مش قادرة أشيل» هنبتدي الجدل بتاع إني بتدلع وبستسهل.. وإن أمهاتنا الله يكرمهم ياما عملوا وعملوا ومكانوش بيفكروا كده.
طيب، أمهاتنا أغلبهم بيحبوا يعسفوا نفسهم ويضغطوا جدًّا عليها، ودي الحاجة الوحيدة اللي بتحسسهم إنهم عاملين اللي عليهم، وهو ده العطاء من وجهة نظرهم. أنا شخصيًّا مش مقتنعة بده، ده ميقللش من قيمة اللي كانوا بيعملوه، وميخلنيش مجرمة في نفس الوقت.
أنا شايفة إن من حقي أرتاح ومن حقي أحافظ على أيّ جزء من طاقتي عشان أقدر أسد. يمكن أكون متدلعة يا سيدي، مش هعترض، لكن الأكيد إني مش بستسهل، وطاقتي الجسدية فعلًا محدودة، وإنهاك الشيل طول الوقت بيخليني مفيش فيّ دماغ أتعامل بقى مع الطفل اللي قدامي، لما يتشال ويبقى في حضني وأنا طهقانة ومش قادرة ومش طايقة أحسن، ولما يبقى في الكرسي بهزه وبلاعبه وبضحكله وبغنيله وعندي طاقة أحتويه أحسن.
مش هحجر على إجابتك، أنا إجابتي واضحة. بس لما تشوف أو تسمع واحدة بتصرّخ وتزعق في طفل عنده شهور متستغربش أوي، صدقني هي كانت بتحاول تبقى مثالية وفي الآخر طاقتها نفدت تمامًا عشان شوية توافه، وبقت هي دي النتيجة.

يمكن دول أكتر حاجات اتكررت ضيقتي منها على مدار الـ ٣ شهور اللي فاتوا.. لكن التفاصيل بقى لا نهائية.. بستخدم وايبس ولا بغسل جسمها ع الحوض؟ بحميها كل يوم ولا مرة في الأسبوع (في الحالتين بيطلّعوكِ غلطانة!)؟ بخرج بيها كتير ولا مستكنة في البيت (برضو في الحالتين غلطانة)؟ «أومال مارية فين؟» باستنكار شديد، لو سيبتها مع أختي عشان أستريح أو أخرج أو أفصل شوية، إزايّ سايباها بدون ما تكون فيه ضرورة؟ كأن التفكير في راحتي جريمة، ومحاولة المحافظة على صحتي العقلية مش ضرورة ولا حاجة.
بيهوّن ع الواحد في الآخر نظرة كائن جميل صغنن، بيبصلك بحب الدنيا وفرحة الدنيا كلها، وبيقولك بشكل غير مباشر:
«إنتِ زيّ الفل، وأنا راضي، وطز فيهم!».

موت فاتن.. وحياة صباح

سمر طاهر

(١)

يقول أنيس منصور: «الحياة صناعة لبنانية والموت صناعة مصرية».

قرأت هذه العبارة القاسية في أحد كتبه منذ سنوات وغضبت.. ربما خزنتها ذاكرتي لسبب لا أعرفه، حتى تذكرتها مجددًا لسبب أعرفه.

(٢)

في بداية السنة الحالية رحلت عنا الجميلة الأنثى المصرية الراقية، سيدة الشاشة، كما يقولون. انتظرت أن يكون موتها أنيقًا كحياتها.

أعود بالزمن لأسابيع قليلة سابقة على رحيل فاتن، سبقتها صباح إلى نفس المكان، الشحرورة الجميلة التي طالما سخر الساخرون من بقائها على قيد الحياة، كأنها كانت عبئًا عليهم شخصيًّا.

صباح أرادت أن يكون رحيلها مبهجًا كحياتها، فأوصت محبيها بألا يحزنوا، ففعلوا، فجاء وداعها غريبًا على أنظارنا، راقصات وراقصون وغناء، والنعش أيضًا يرقص.

والجميل جدًّا حضور الجيش اللبناني ممثلًا في فرقة الموسيقى العسكرية التي صاحبت مسيرتها الأخيرة. لا انفصام لديهم.. يقولون نحترم الفن ويحترمونه بالفعل.

في مصر تلقّى البعض صور الجنازة كما اعتاد أن ينظر للشحرورة في سنواتها الأخيرة.. بالسخرية. النعش الراقص أثار استهزاء البعض، بينما أثار غضب الكثيرين. كتب صديق لي من العالم الافتراضي «فيسبوك» أنه عرف معنى سوء الخاتمة من مشهد جنازة الشحرورة.

جنازتها غريبة وغير معتادة بالنسبة لنا بالفعل، لكن الأمر الذي أصبح معتادًا لدينا هو إصدار الأحكام، ما أغباه من أمر! خاصة ممن يعتقدون أنهم وحدهم يفهمون العلامات التي يرسلها الله.

ربما كان المشهد «غريبًا».. لكنه لم يكن «قبيحًا».

(٣)

فاتن لم تكن تستحق فرقة موسيقى عسكرية، كانت تستحق جنازة عسكرية رسمية مهيبة، لم يحدث.. جنازتها كانت شعبية، شعبية بالمعنى المصري، تزاحم وصراخ وعشوائية أدت لوقوع النعش، أو كاد أن يقع من أيدي المودعين الغاضبين. لا نعبر عن لوعة الفراق بالرقص أبدًا، كما فعل محبو الشحرورة، لم نعبّر عنه بالصمت والدموع، عبرنا عنه بهستيريا وبغضب وقبح.

مصدرو الأحكام لم يصمتوا هذه المرة أيضًا، وكيف لهم أن يفعلوا؟

يعتقد البعض أن الزحام في توديع الجنازة رحمة من الله، أما الأكثرية فترى ما حدث لفاتن كسوء خاتمة.. أيضًا.

سوء خاتمة وعلامة من الله يقرءونها وحدهم ولا يضعون وزنًا لغباء البشر، الذي يصنع أحيانًا بعض الأخطاء التي لا يرضى عنها القدر، لكنها العلاقة الحتمية بين السبب والنتيجة، والتي لا يعترفون بها رغم بداهتها.

سوء خاتمة.. طبعًا.. ومن أحق به من وجهة نظرهم من امرأة تعمل بالفن.

(٤)

مع حلول الذكرى الأربعين لرحيلها تعلن القنوات عن برامج تستعرض مسيرتها وحياتها، أشاهد أنا وبعض الأصدقاء في شغف، أتساءل لماذا لم يكن الناس يتعجلون وفاة فاتن كما تعجلوا وفاة صباح؟ «زيّ ما يكونوا بيصرفوا على الأخيرة من جيبهم الشخصي!».. مع أن الاثنتين كانتا في سن متقاربة.
يأتيني الرد على سؤالي التهكمي الذي لم أكن أنتظر إجابته.. يرتفع صوت إحداهن فجأة: «الاتنين عملوا بلاوي في حياتهم، لكن على الأقل فاتن حمامة لما عجزت احترمت نفسها، مكانتش متصابية يعني، حاولت تحترم سنها».
تنتابني حالة صمت لم أستطع معها الابتسام في وجه محدثتي.. «متصابية»! ترى ماذا تعني هذه الكلمة؟ هل كانت صباح قبل رحيلها تلعب بالعرائس وتلهو بالدراجة مع الأولاد؟ ربما!
يصيبني هذا التحليل (التلقائي للغاية) بعدة إصابات يصعب النجاة منها. يفتح لي بابًا من التساؤلات التي لا تنتهي لدرجة تحرمني من النوم.
تساؤلات عن معنى الحياة والتقدم في العمر ومفهوم الاحترام، ناهيك بسبب مساواة البعض بين الأعمال الفنية والبلاوي والدواهي.
الكثير ممن ترحموا على فاتن كان سبب تعاطفهم معها واحدا:
«أصلها ممثلة آه... بس على الأقل محترمة».
فالفن الذي نستمتع به طوال الوقت حتى نكاد لا نحيا في غيابه هو قلة أدب في المجمل، ونادرًا ما يكون عكس هذا، ومع ذلك يستمر كارهو الحياة في متابعة الأعمال الفنية بشغف وفضول، ولا أعرف لماذا؟
«على الأقل لما كبرت احترمت سنها».
والتقدم في السن الذي يعتبره ذوو العقول الناضجة فرصة للتأمل وحصاد حكمة الحياة وجوهرها، لا يرى كارهو الحياة فيه سوى ترهل الجسد وبعض تجاعيد الوجه التي تجعل منه عورة تؤذي العين، خاصة لو كانت المتقدمة في السن أنثى، لا يراها البعض أصلًا سوى جسد له تاريخ انتهاء صلاحية.
المشكلة أن السيدات على وجه الخصوص وهن الأكثر تعرضًا للظلم والأحكام المسبقة من المجتمع، هن الأكثر أيضًا في إصدار الأحكام المجحفة على غيرهن من النساء.. الاضطهاد يولّد الاضطهاد.

(٥)

ما كان يثير سخرية الناس من حياة صباح وذنبها الأكبر في نظرهم هو حبها الشديد للحياة، والذي تظهره دائمًا.. امرأة تحب البهجة.
حتى هذه الصفة لا نعرفها عنها يقينًا، لم يدخل أحدنا بيتها ويرى حياتها عن قرب، لا نجزم إذا ما كانت سعيدة ومرتاحة البال أم تعيسة، فقط نحكم عليها سطحيًّا من مظهرها.
سيدة كبيرة في السن لا تكف عن الزواج.. ذنب عظيم!
هل خدشت الحياء العام وفتنت الفتيات الصغيرات وهددت السلام الاجتماعي الذي ننعم به!
سيدة كبيرة في السن لا تكف عن الظهور بمكياج كامل وشعر مصبوغ وملابس أنيقة. عرفنا أنها تحب الحياة من مظهرها المُعتنَى به.. بالأحرى هي تحب الجمال.

المشكلة أن أغلبنا لا يحب الجمال، أو على الأقل يعتقد أن للجمال غرضًا ماديًّا محددًا لا ينبغي أن يخرج عنه، فالمرأة الجميلة تتزين كي تلفت الأنظار.. «تبًّا لها».
أما تلك فتتزين أيضًا، لكن رغبة في الزواج والستر.. «غاية جيدة ومحمودة».
أما ذات السبعين التي تهتم بقوامها فحدّث ولا حرج.. امرأة منحلّة بكل المقاييس. «إيه اللي وداها هناك!».
صعب علينا أن نفهم أن تتزين امرأة حبًّا في الجمال ذاته كما فطره الله، هذا كلام لا تستسيغه عقولنا.. «متربيناش على كده».

(٦)

مهما كانت نظرتنا لقيمة الجمال ومفهومه ـ النسبي في كل الأحوال ـ فهل الجمال عيب؟
هل الجمال إذا سلّمنا بأهميته مرتبط شرطيًّا بصغر السن؟ صفة حكرية للصبايا؟ مصيدة فقط وحيلة تفرضها الطبيعة لجذب الجنس الآخر في موسم التزاوج، وبالتالي التكاثر وإعمار الأرض؟
هل كانت جنازة الصبوحة «قبيحة» لأنها منحلة، وجنازة فاتن «جميلة» لأنها محترمة؟
ننظر أحيانًا للحياة بعيون القبح ونتساءل متعجبين «لماذا حياتنا قاتمة وكئيبة لكل هذا الحد؟!».

وجع اسمه عيد الأمهات

سمر طاهر

بالنسبة لي ليس بيني وبين اليوم عداوة شخصية، كنت أحبه وما زلت أحب أغنيته الشهيرة التي تبكيني، فأحيانًا أحب البكاء!

أتذكر عندما كنت صغيرة وحماسة شراء الهدية البسيطة مع إخوتي، وإثارة إبقاء الأمر سرًّا على أمي.

أمي كانت تكشف سرَّنا دائمًا، لكن عطاءها لا تضاهيه كل الهدايا التي أتينا أو سنأتي بها يومًا، ولا كل الإثارة التي راحت سُدى بسبب الذكاء الخاص الذي يميز الأمهات.

عندما أصبحت أنا الأم، وربما لأسباب أخرى، لم يعد اليوم يذكرني بأيّ شيء طيب.

يؤلمني الضغط العاطفي الذي يصل لدرجة الابتزاز أحيانًا، والذي أراه كثيرًا في مجموعة أطفال يقفون في فناء المدرسة يغنون أغانيَ لا معنى لها، بينما أحدهم يبكي ربما لتأخر أمه في الوصول للحفلة، أو ربما لخوفه من ألا تنال هديته إعجاب «ميس همت».

لا أحب إحساس الحيرة لدى أفراد الأسرة، الذي يدفعهم للبحث عن شيء يعبر عن امتنانهم لأمهم، والذي عادة ما ينتهي بشراء «خلاط كهربائي» لصنع المزيد من الموز باللبن اللذيذ من يد «ماما».

كان اليوم وما زال سببًا في الخناقة السنوية المستمرة بين صديقتي «فلانة» وبين زوجها، فهو يريد الذهاب لأمه أولًا ثم المرور على أمها في نهاية اليوم، وهي تراها إهانة لا تغتفر.

لم أعد أرى في اليوم إلا «سبوبة» وفرصة للاسترزاق لمحلات الهدايا والزهور، مثله مثل عيد الحب، وإن كان شراء الزهور هو الميزة الوحيدة لمثل هذه «الأعياد».

لم يعد الأمر يبهجني بعد موت معظم أمهات صديقاتي، بل وبعض أمهات صديقات ابنتي.

هل تساوي الفرحة التي تجدها الأمهات في هذا اليوم حسرة أطفال بعدت عنهم أمهاتهم، أو بعدوا هم عنهن لسبب أو لآخر؟

منذ طفولتي وأنا أسمع مقولة أمي «مفروض يسموه عيد الأسرة عشان الأيتام».. لم أكن أفهم، الآن فهمت لكنني أيضًا لا أوافق.. عيد الأسرة؟

طيب، ما ذنب أطفال الشوارع؟

يحزنني اليوم لأنه يذكرني بأشياء أخرى، فهمت مع الوقت أنها مجرد شر نزينه بأنفسنا لأنفسنا.

فكثيرًا ما أزعجتني عبارة «الأم رمز العطاء». أفهم أن تحب الأم أولادها حبًّا غير مشروط. لكن أن تقدم عطاءً بلا مقابل؟

أشعر بالغرابة لمجرد كتابة هذه العبارة.

لصالح من نلقن صغارنا «الأخذ بلا مقابل» منذ نعومة أظافرهم؟ «الأمهات تصنع المعجزات»، «سوبر ماما»، «الأم الخارقة» التي «تتحمل» ما لا يطيقه الرجال، «الأم رمز التضحية».

هذه مجرد نماذج من المفاهيم التي ترفع سقف التوقعات المنتظرة من النساء بلا حدود، وتعطي المزيد من الامتيازات والحقوق لبعض أفراد الأسرة على حساب البعض الآخر، مزيد من التشويه المتعمد للأسرة وللمجتمع بالضرورة.

والعجيب أنه كلما تناست المرأة «الأم» رغباتها الشخصية كـ«إنسان»، وجعلت من نفسها «شمعة تحترق» للآخرين.. كلما استحقت لقب الأم المثالية بجدارة منقطعة النظير.
وللأسف فنحن النساء نستعذب أحيانًا هذه المفاهيم.
ربما نحب إحساسنا بهذا السمو المزيف الذي يخلق معنى جميلًا لأعباء نضعها (ويضعها المجتمع طبعًا) على أكتافنا، بينما نحن مبتسمات في سرور.
وفي النهاية يصعب على المجتمع أن يستسيغ فكرة أن للمرأة هذه حياة عريضة متنوعة، قد يشكل الأطفال جزءًا منها أو لا يشكل.. قد يشكل الزواج جزءًا منها أو لا.
ليس بالضرورة أن تصبح كل أنثى على وجه الأرض أمًّا كي تحصل على الدرجة النهائية في الاختبار!
كل عيد أم وأنتن سعيدات.

الست اللي اتفطمت ع الظلم.. خطر!

ريهام سعيد

«ليه تسكتي زمن... اتكلمي»

الحكاية حكاية بنيّة ريفية جميلة تزوجت وهي ما تزال قاصرًا عشان العريس جه، لا أكثر ولا أقل. رجل بغيض يكبرها بسنين ولكنه يستطيع أن يتكفل بها وبأولادها التي يجب أن تنجبهم قريبًا، وبطعامها الذي ستقضي ثلاثة أرباع عمرها غارقة في تحضيره في مطبخها الصغير. البنيّة طيبة ورقيقة للغاية، كانت تشاهد الأفلام الأبيض وأسود وتِملا روحها من لقطات الحب الرائعة والمغازلة الحميمة وتحلم لنفسها بالمثل، ولكنها وجدت إن ممارسة «الحب» تتضمن الكثير من القسوة والنغز عند التمنع ولوي الذراع بصحبة كلمتين غليظتين مقرفتين للغاية: «قلتلك يلا».

قضت البنيّة عمرًا كاملًا في هذا الوحل النفسي المقرف. أنجبت صغارًا جميلة، كبروا ليزيدوا عنها طولًا ويزيدوا حياتها جمالًا، ولم يعد من المهم أبدًا أن تفكر في بقية التفاصيل، المهم فعلًا أن تأتيهم بالعالم أجمع تحت أقدامهم، حتى ولو كان ذلك على حساب استهلاك كرامتها وجسدها ،واغتصاب رقتها التي لم تقتلها السنوات العجاف.

كل غضبة كانت تغضبها تعود من بعدها منكسرة أكثر. كل لحظة تمرد على اعتداء جسدي أو نفسي يعقبها مئات اللحظات من «ضرب الدماغ بالبلغة» لأنها تكلمت. ما الحال ماشي والعيال بتصرف ومبسوطة، عايزة إيه تاني؟ غيرك مش لاقي!

في الواقع أنا دائمًا ما كنت أغضب على من ترضى على نفسها الظلم، وأقول «ما دام موافقة تستاهل»، لم أكن أظن أبدًا أنني سأتعاطف مع أيٍّ منهن. ربما تمزق قلبي بالفعل عندما سمعت عنها وعن الذهول الذي أصابها، عندما عرفت أن ما يحدث معها في السرير ليس «العادي»، وأن ما يحدث في الأفلام تختبره النساء في غرفهن بالفعل، ذهول مختلط بحسرة ورغبة في الهروب من استكمال الحديث، وقبضة قلب ووجع لا نهائي.

أتخيلها في عقلي بشعر جارسون رمادي اللون وحلق صغير وفستان ملون مريح له أكمام فضفاضة، تجلس على الأرض بين أحفادها وتضحك من قلبها على أفاعيلهم الساذجة الطيبة، تجاعيد وجهها لا تبدو محملة بكل هذا الأسى، فقط خطوط دقيقة ترسم خريطة عالم رائع على وجه سمح، ينتظر رجلًا حقيقيًّا ليضمه إذا بكى أو تألم.

إلا أنها تجلس مكورة دائمًا في عباءة سوداء وتبتسم على استحياء، وإذا ضحكت من قلبها يجب أن تردد «خير اللهم اجعله خير!»، وتبكي كثيرًا دون أن نتنظر أن يفعل أحدهم بدموعها شيئًا.

تُرى كيف ستربي هذه السيدة بنتًا لا ترى الاغتصاب والإهانة أمرًا عاديًّا؟ كيف ستتصرف إن أتتها ابنتها بعد سنين مضروبة؟ هل ستتذكر أساها وتعتق رقبة ابنتها منه، أم ستستمر في إقناعها أن هذا يحدث للجميع و«ارجعي بيتك وحاجي على عيالك»؟

في الحقيقة لا أدري، ولكن احتمالية الاستمرارية مفزعة للغاية.

الست اللي اتفطمت ع الظلم خطر، تحويل النساء إلى مداس خطر، المداس لن يتمرد أبدًا على الأقدام التي تتخلص من خِرائها عليه، ربما ينظر بقليل من الغيرة للسجاد الملون الذي يحاول الجميع الحفاظ على بهائه، ويشعر بقليل من الدونية، ولكنه يغض النظر ويحمد الله أنه لم يُلقَ في سلة المهملات بعد.

التنميط خطر مميت

إنجي إبراهيم

بس إيه رأيكو في السجع؟ التنميط خطر مميت، حلو وينفع مطلع أغنية.

هو يعني إيه تنميط أصلًا؟

التنميط هو إنك تديني نموذج (نمط) وتقنعني إن ده هو الصح ولا شيء غيره، تديني كتالوج أمشي عليه، وتقنعني إن ده «النمط» السائد ولازم أتواكب معاه.

من فترة كنت قاعدة زهقانة فدخلت صفحة كلها ستات وبيتناقشوا في كل حاجة تخص حياتنا، أنا الحقيقة دخلت أتسلى ودخلت كمان عشان أشوف الستات بيفكروا في إيه.

لقيت مجموعة موضوعات بتتكلم عن معاملة الأزواج، قلت حلو أوي، أنا عروسة جديدة والخبرات مفيدة مفيش كلام، أما أدخل أستفيد.

أنا الحقيقة اتفاجئت، لقيت كل الستات بيتكلموا في نفس الحوار، كلهم بيصدرولي نفس الفكرة: لازم أبقى شيك على طول، حلوة طول الوقت، مرتبة ومنظمة، وصوتي واطي وهادية، والعيبة متطلعش من بُقِي، طول الوقت.

لقيت كمان ستات بتحكي تجاربها وبتقول للباقيين يلا نفذوها وقولوا لي رأيكو وكلموني عن مفعولها. حلو إننا نقول لبعض تجاربنا، بس مش حلو أبدًا إننا نقتنع إنها قوانين منّزلة وكلنا لازم نجربها. الستات مقتنعين إن «النمط» ده من الحياة والتجارب شيء مقدس وبينفذوه تنفيذ حرفي، لدرجة إن واحدة فيهم بعتتلهم وقالت إنها جربت حاجة محددة وكانت هتطّلق فيها.

لو ليكِ علاقة بمجتمع المثقفين هتلاقي نوع تاني على النقيض من اللي حكيته ده، نوع طول الوقت بيشتم في الرجالة وفي الجواز، طول الوقت بيصدروا للي حواليهم فكرة إنك لازم تستقلّي بحياتك وتكوني قوية، أيّ واحدة تتكلم عن ولادها أو جوزها بتكون في نظر النوع ده ضعيفة وجاهلة، أيّ واحدة بتتكلم عن إن حياتها اكتملت بعد ما لقت شخص تكمل معاه حياتها، بيتعاملوا معاها على إنها فيروس يجب اجتنابه، أيّ واحدة بتتكلم عن الأمومة أو عن مسئولياتها، بتكون في نظرهم خدامة لازم يحذروا باقي الستات والبنات من التحول ليها.

الفريق ده بيشجع البنات والستات على «نمط» الست المكتفية بذاتها، المستقلة الناجحة اللي مينفعش أيّ حاجة تعطلها عن مجدها الشخصي.

وده بيفكرني بالإفيه بتاع يمين شوية.. شمال شوية.. لحد ما العربية تلبس في الرصيف.

هو أنا ليه لازم أبقى تبع نمط معين؟ يعني ليه لازم تدوني كتالوج أمشي عليه عشان أعجب؟ ليه أصلًا بتلعبوا في دماغ الستات وتقنعوهم إنهم لازم يبقوا قطعيّة واحدة؟

وإنتو يا ستات.. ليه بتسلموا دماغكو تسليم أهالي؟

يعني الست اللي في المثال الأولاني، حضرتك مش عارفة طبع جوزك يعني؟ عايزة تقنعيني إنك مكنتيش تعرفي إن رد فعله مش هيكون زيّ رد فعل جوز الست اللي بعتت تجربتها وقالت لكِ جربيها؟

والستات اللي في المثال التاني، إنتِ عايزة تشتغلي وتبقي ناجحة، ولا بتحبي فلان وعايزة تتجوزيه وتقعدي في البيت، وبرضو تبقي ناجحة؟

هو ليه لازم تبقي شبه حد ما؟

التنميط خطر مميت يا ستات والله، إحنا مش أجهزة إلكترونية بينزلها «سوفت وير» كله شبه بعضه، إحنا مختلفين، ربنا خلقنا مختلفين عشان نفضل مختلفين، مش عشان نوصل لمرحلة في حياتنا نتحول كلنا فيها لنفس النسخة.
الستات اللي بيحاولوا يشكلوا اللي حواليهم ويصدروا لهم نمط معين، الستات دول خطرين جدًّا، في رأيي أنا (واللي مش لازم أبدًا يكون رأي صح)، الستات دول بيحاولوا يخلقوا لنفسهم مجتمع آمن يعيشوا فيه، وعشان كده بيحاولوا يخلوا كل اللي حواليهم شبهُم، وده خطر.
الست اللي مفيش في حياتها شيء غير الطبيخ والغسيل وتربية العيال والسرير، دول بيخافوا يشوفوا واحدة بتتفرج على «توك شو» أو بتقرا كتاب أو بتدوّر على شغل، بيحسوا بالتهديد إنهم يكونوا كده أقل منهم، فبيحاولوا طول الوقت يقنعوا اللي حواليهم إن نمط حياتهم بس هو اللي صح، وأيّ حاجة تانية بتعمليها بره المدار ده فهي غلط بالضرورة.
الستات اللي شغلهم وَاكِل حياتهم الشخصية بيخافوا يشوفوا واحدة سعيدة بطريقة تانية؛ لأن ده ممكن يأثر على نظرتهم لمدى كمال حياتهم، فبيحاولوا ينمطوا اللي حواليهم طول الوقت إن هي دي الطريقة المُثلى للحياة.
في رأيي.. الست اللي بتحاول تخلق نسخ منها هي ست مش سعيدة في الأصل، مش قادرة تقتنع إن حياتها حلوة كفاية، فبتحاول تخلّي كل الناس زيّها، عشان ميبقاش حد أحسن من حد.
الست دي خطر.. لما تقابلي ست عايزة تستلم دماغك وتفرمتها، وتسلمها لك مفيهاش حاجة غير مبادئها وطريقة حياتها هي ست خطر عليكِ، خطر على حياتك وعلى صحتك النفسية وعلى رضاكِ عن نفسك وعن حياتك.
متسيبيش حد يقنعك بطريقته في الحياة، متسيبيش واحدة تقول لك إن طريقتك في عمل المكرونة بالبشاميل غلط، وإنك لازم تعمليها بطريقتها، وإلا هتفضلي فاشلة في المكرونة.
متسيبيش حد يقنعك بطريقته في الحياة، متسيبيش واحدة تقول لك إن وجود ابنك أو بنتك في الحضانة شيء غير إنساني، وإنك لازم تسيبي شغلك وتتفرغي لبيتك تمامًا وإلا مش هتكوني أم كويسّة.
متسيبيش حد يقنعك بطريقته في الحياة، متسيبيش واحدة تقول لك إن جوزك لازم طول الوقت يشوفك في أجمل صورة وإلا هتكوني زوجة فاشلة.
عايزة تعملي المكرونة بالبشاميل بطريقتك اثبتي عليها، إلا لو حسيتِ إن الطريقة التانية أحلى، ولما تقرري تغيري الطريقة دوّري بنفسك ع النت وشوفي أحسن طريقة تعجبك، ومتاخديش كلامهم أمر مسلّم بيه. ولو عايزة تفضلي في شغلك دوّري على حضانة كويسة لولادك. ولو عايزة تقعدي في البيت منكوشة، يوم من نفسك، اعملي كده بدون تردد، المهم يكون قرارك إنتِ مش قرار الست اللي قررت إن هو ده الصح.
مفيش في الحياة صح وغلط مطلق، ومفيش حد عنده الحقيقة المطلقة، في حاجة اسمها نجرب لحد ما نوصل للحل الأريح لينا، الحل اللي هيخلينا راضيين عن حياتنا مش اللي هيخلي الناس راضيين عننا.
ابعدي عن الستات الخطر اللي بيحاولوا طول الوقت يشوّهوا أفكارك ويحولوكِ لنسخ مكررة منهم، حتى لو إنتِ مقتنعة بكلامهم دوّري لحد ما تلاقي كذا مصدر يقنعك، مش كلام فلانة اللي شايفة إنها وصلت لمرحلة الحكمة النهائية.

الستات اللي من النوع ده خطر جدًّا، وخاصة على البنات الصغيّرين اللي لسه بيكوّنوا شخصياتهم، البنات اللي بينبهروا بكل وأيّ حاجة، وبياخدوا أيّ حد معدي في الشارع قدوة ليهم، لمجرد إنه بيعرف يزوق الكلام.
الستات اللي من النوع ده قادرات إنهم يدمروا حياتك بالكامل لو سلمتِ لهم دماغك.
التنميط خطر مميت، آه والله مميت.

أربعة أشياء تتنفس بها المرأة.. وتذبل دونها!

رانيا منصور

ماذا أريد؟

أنا مجردُ امرأةٍ عادية.. لذا لا أرغب سوى فيما اعتاد الإنسان على طلبه.

دعني أفصّل لك احتياجاتي الأوَّليّة التي تحفظني على حالي أنيقةً كزهرة لوتس طازجة:

(١)

أريد أن أشعر بالحُب طول الوقت. ليس غريبًا أن أكون رُغم كَوني امرأة كبيرةً أو أمًّا أو ذات منصبٍ أو فقيرة كادحة أو عقلانية للغاية، أن ألتمس الحُب طول الوقت في وجوهكم، أن أنتظر من أبويَّ كلمة حُبٍّ صريحة.. من ولديَّ حضنًا.. من أصدقائي حُبًّا لم تلوثه المجاملات.

أنا لستُ كبيرةً على الحُب.

ربما أشتري آخر موديل موبايل، أتسوق طول الوقت، يصيبني التوتر أو القلق على عملي، لكنَّ وردةً كلاسيكيةً ستمسح زُرقة الخوف من وجهي وتدفعني للسماء فأطير كريشة، أرجعُ فجأة طفلة أصغر من ابنتي، وأفقد القدرة على التفرقة بيني وبينها.

أكره كلمة زوجي/ زوجتي، لأنها تسحب غطاءً فوق حبيبي/ حبيبتي فتخفيها. تمنح حياتي صورةً تقليدية للبيت المؤسس على الأولاد والعمل وموعد الغداء. وأنا أريد حياتي أن تقف على قدم الحُب وحدها. حاول أن تلقاني كل يومٍ بحضنٍ حقيقيٍّ. لا تمْنَحْني ذراعيْكَ فارغتيْن. سأشعر حينها أنني مجرد زوجتك. لن أظل رائقة كالماء كما تحبّني أن أكون. سأغدو هشَّة في مواجهة اليوم.

زمان، كان يُسعدني أن يلقي عليَّ الأولاد كلمات الغزل القصيرة. أنا أنتعش بالحُب وأضمر دونه.

(٢)

أريد أن أشعر بالأمان. لا تلوّن حياتي بالخوف منك. اجعل منِّي صاحبة أمر قلبك. ضع خطًّا سميكًا تحت أنوثتي وجمالي. قُل إن شعراتي البِيض يجعلنَ مِنِّي ملكةً تضع تاجًا لامعًا.

وحين أتخوَّف من العُمر الماضي بسرعةٍ، قل إنك ستكون شيخًا كبيرًا، فيما سأظل أنا فتاةً تُلقى عليها كلمات الغزل، فتغار طول الوقت عليَّ وتُخفيني في جعبتك.

أربت على خوفي من المستقبل. هدِّئ من روعي عليكَ. أعد عليَّ أنك لن تترك يدي أبدًا لأنني ملكتُ قلبكَ منذ البدء وحتى النهاية. اذكر الجنَّة في حديثك عنِّي. قل إنني سأكون أجمل من الحور، وإنكَ حتى في الجنة ستكتفي بي.

حتى لو كنتُ أجمل امرأة في أعين الجميع، ستبقى كلماتك في أذنيَّ باقيتيْن ملتصقتين بتعريفي لنفسي. امدح نقاط ضعفي كي أشعر بالأمان معك.

احتضنّي كلما اتسعت مخاوفي ولو كانت منك. أولَى بكَ أن تكون الحُضن الذي يسعني ولو غضبتُ منك. كُن الكوخ الذي أختبئ فيه من نفسي أحيانًا.

ولا تسألن عن أشياء إن أقولها تسوؤني، حتى أُحدِث لك منها ذِكرًا.

وكُن بلادي التي لا تخيفني.

(٣)

اهتم بي.. أرغب بالفعل في حفنةٍ من الاهتمام.

ربما أنا بالفعل مجرد طفلة. أريد أن أتعلّق برقبتكَ لتسألني: ماذا أكلتِ اليوم؟ هل أخذتِ دواءكِ؟ هل أنجزتِ عملك؟ ألا يزال الصداع في رأس حبيبتي؟
حاول أن تهتم بتفاصيلي الدقيقة لأنني أراكَ كبيرًا بما يكفي لأن تحملني بأكملي.
وامنحني بعض الوقت لي وحدي. فمُضيُّ الوقت دون انتباهكَ لعينيَّ يأكل جلدي فيجفّ.
اسألني عن وجهي المتجهم.. عمَّا يقلقني أو يخيفني أو يمرر حلقي.

(٤)

بِلُطف..
صدق أو لا تصدق.. أنا هشة للغاية.. لستُ قوية كما يهيأ لك.. صلبة كما يراني زملاء العمل.. أمًّا قاسية كما قد يراني الأبناء. عاملني بِلُطف فحسب.. برِقَّة.
عاملني كما يعامل رجلٌ غريبة عنه. عاملني كزميلة غريبة.. لا كزوجةٍ معتادة تحتملُك.
أنا مجرد امرأة عادية.. كل ما أرغب فيه إنسانيٌّ للغاية.
ربما فقط ما زلتُ بشرًا على سجيّته يطلب ما يبقيه بالفعل على قيد الحياة.

سر العلاقة الحميمة

ياسمين عادل

(١)

«فيها إيه يعني لو مش مبسوطة مع جوزي في السرير؟ ما هو برضو فيه مميزات تانية كتير ومفيش راجل مفيهوش عيب، فهعتبر إن ده عيبه وخلاص».

ده جزء من محادثة حصلت على أرض الواقع، وعلى الرغم من اعتراف الزوجة بأنها مش مبسوطة وإن الموضوع ضاغط على نفسيتها، لدرجة إنها ساعات بتخاف تخون جوزها ولو بشكل معنوي، إلا أنها عشان مش عارفة تتصرف إزايّ، خصوصًا إن جوزها مش حاسس إنه مُقصّر، فهي قررت تركز على نص الكوباية المليان، وتتعامل على أساس إن محدش بياخد كل حاجة.

وغالبًا النماذج دي بتبقى نتيجة الثقافة السائدة في مجتمعاتنا، واللي بترسَّخ إن العلاقة الزوجية جزء هامشي من الجواز، حاجة كده بتاخدلها شوية دقايق كل كام يوم وخلاص، فمش قضية، ولا من شروط نجاح الجوازة.

بالإضافة لأنها في الأصل بتحصل لإمتاع الراجل، بدليل إن لو هو مش عايز فالست ممكن تعيش كده عادي. أما لو الراجل عايز وبينبسط بس الست مبتنبسطش فبرضو مش مهم، دي رفاهيات، إحنا بنات عائلات محترمات. وكأن الممارسة الجنسية مش أكتر من عملية تفريغ هرمونات عند الراجل، زيها زيّ الدورة الشهرية للست مثلًا.

(٢)

«أنا ممكن أكمل مع جوزي عادي حتى لو بطلنا نحب بعض، مش عشان حاجة غير إنه بيعرف يبسطني إزاي وإحنا سوا».

الجملة دي كمان من حوار مع زوجة ما، واللي كانت السبب في إني أتساءل هو الناس فعلًا ممكن تقدر تفصل بين نُصها الفوقاني والتحتاني، للدرجة اللي تخليهم يتجاوزوا اختلافهم/ خلافهم مع شريك الحياة، ويقدروا يمارسوا فعل حميمي سوا تحت مسمى إن دي حاجة ودي حاجة؟

وإن كان في الغالب الرجالة هي اللي بتقدر تفصل بالشكل الحاسم ده، في الوقت اللي الست بتحس إنها متقدرش تستمتع أو تمتَّع حد وهي متضايقة منه. لكن يظل فيه جوازات الحاجة اللي لسه سانداها ومانعة نهايتها هي العلاقة الزوجية، وهنا ييجي سؤال هل الجنس وحده كفاية؟

(٣)

«هقولِك لما تيجي تتجوزي».

دي الجملة اللي كانت بتجاوب بيها الأمهات على أيّ سؤال يتسَأْلوه من بناتهم عن تفاصيل الجواز، وده لأن المجتمع شايف إن البنت مينفعش تعرف حاجة عن الموضوع الـ«العيب» ده إلا في ليلة فرحها، على أساس أنها قبل كده مش هتحتاجه، يبقى تعرفه ليه!

وزيّ أيّ بنت، قبل ما أتجوز استنيت أشوف الست الوالدة هتقول لي إيه! ولما لقيتها مجابتش سيرة روحت لها قبل الفرح بيومين وقولت لها: «إيه يا ماما إنتِ مش هتعملي زيّ الأمهات وتكلميني عن الجواز والذي منه؟».

أنا قلت كده وعينكم ما تشوف إلا النور، الست وشها جاب ألوان، ولقيتها قعدت تلف وتدور في الكلام لحد ما قلت لها خلاص يا ستي متتوتريش، أنا كنت برخّم عليكِ. إلا أن ماما الله يبارك لها

مسابتنيش أتجوز خالية الوفاض، وقررت تديني الخلاصة:
«أيّ اتنين لو مبسوطين مع بعض في العلاقة الزوجية ممكن يفَوّتِوا خلافات كتير بينهم وبين بعض بره السرير، والعكس، لو مش مبسوطين في علاقتهم هتلاقيهم بيقفوا لبعض ع التفاهات».
وقتها لازم أعترف إني تعاملت مع الجملة ببعض السطحية، وعاملتها بنوع من عدم الاهتمام، مش لعدم اقتناعي بيها، لكن لأني حسيت إنها مينفعش تتاخد بشكل مُطلق. لحد ما اتجوزت وقدرت أحط إيدي بنفسي على الوجاهة اللي فيها. وها أنا بعد ٦ سنين جواز بعلن على الملأ أد إيه الجُملة عظيمة وفي محلها، لدرجة إني بقيت بقولها لصاحباتي المُقبلات ع الجواز.
م الآخر..
صحيح إحنا مش حيوانات، لكن ده ميمنعش إن غريزتنا من الحاجات المُلحّة بالنسبة لنا رجالة وستات، عشان كده لازم نتعامل من مُنطلق إن ليها حَق علينا، ولازم كمان نبقى عارفين إننا لو انبسطنا أثناء ممارستنا للعلاقة الزوجية، فده هيمنحنا حالة من الرضا الداخلي والشعور بالراحة والشَّبَع، واللي هينعكس بالتبعية على سلوكنا الحياتي، فنقدر نواجه العالم بجِدَّة أقل وصَدر رَحِب أكتر، ونتغاضى ـ أحيانًا ـ عن الهفوات الصغيرة اللي بتحصل من شريك الحياة.
علاقات كتير بتنهار وتوصل للطلاق وبتبقى الأسباب الظاهرية بسيطة وممكن تتحل، لكن بسبب عدم الشعور بالاكتفاء الجنسي مع الشريك بتبدأ كل حاجة تبان أكبر من حجمها الطبيعي، أو يمكن بيبدأ وجعها يكون أشد ومتصدّر الصورة ومفيش داعي للتنازل أو الصبر.
وده مش معناه إن الجوازات الفاشلة ممكن تستمر بمحرك الجنس وبس، إلا إنه بيبقى وقتها زيّ المُسكن اللي بيريح شوية فيغلوش على الوجع، لكن في مرحلة معينة لما الوجع يزيد عن حَده والمُسكن يبطل يجيب مفعول بتبان المشاكل على حقيقتها، وبيصبح العلاج المُتبّع غير كافي، فتوصل العلاقة لطريق مسدود.
عشان كده العلاقة الزوجية مينفعش يُعتمد عليها لوحدها كعامل بينجّح العلاقة، لكن كمان مينفعش نهمشها ونتعامل معاها على إنها كماليات بتتعمل سَد خانة وخلاص، فمش لازم نبقى بنحبها ومستمتعين بيها.
العلاقة الزوجية كانت وما زالت حجرًا من أحجار أساس الجواز الناجح زيها زيّ الحُب، والتفاهم، والاحترام. كل الحكاية إن ممكن يختلف ترتيبها في سلّم الأولويات من زواج للتاني. أما عن إزّاي الزوجين يقدروا ينبسطوا في العلاقة فده يعتمد على شقين، واحد منهم كيمياء والتاني أحياء.
الكيمياء.. ودي بتبقى حاجة كده رباني، إنت وحظك، ويا بختك اللي «فيوزاته» تبقى راكبة على «فيوزات» جوزه. لأن للأسف «الأوبشن» ده مش شرط ينزل لكل الناس. أما الأحياء.. فدي الجزء العملي اللي في الموضوع، وده ميزته، إنه ممكن علاجه والشُغل عليه.
أصل الانبساط مش بييجي كده لوحده بمجرد حدوث الفِعل وإلا مكانش حد غِلِب، العلاقة الزوجية زيّ أيّ تفصيلة تانية بتحتاج شغل عليها وتجويد وتحسين، تجربة أوضاع «وتِريكّات» كتير من خلالها كل اتنين يقدروا يعرفوا إزاي ينبسطوا ويبسطوا بعض.
مع الأخذ في الاعتبار إن حتى الجنس ممكن يدخله الروتين والملل، عشان كده التجديد من وقت للتاني مطلوب، اقروا وثقفوا نفسكم، اتعلموا ومارسوا وجِبوا بعض أثناء فعلكم ده، وطبعًا متنسوش «الفيدباك» عشان تعرفوا إيه كويّس وإيه وحش.

السعادة والنجاح لو بييجوا من غير تعب مكانش حد بذل مجهود. ومش عيب إن الجنس يبقى أحد محاور علاقتنا بالآخر، إحنا اتخلقنا عشان نعيش مبسوطين، مش عشان نعصر على نفسنا ليمون حتى أثناء ممارسة الجنس.

التوقعات

ريهام سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم.. الإجابة: التوقعات.

المشكلة اللي مبتنتهيش ومفيش احتمال تنتهي.. المأساة بتاعة «الصورة الذهنية» عن الحاجات اللي نفسنا تتعمل كده وردود الأفعال اللي نفسنا فيها. VS الحاجات اللي بتحصل في الآخر بشكل تاني خالص وردود الأفعال المحبطة غير المتوقعة.

تشتريله تي شيرتات أول ما تقبضي فيقولك شكرًا على استحياء، وميلبسهاش لأسباب مجهولة، بدل ما يطير من الفرحة إني جبتله هدية. يعلق على كمية الشعرية في الرز بدل ما ياخد باله إن الفراخ تجنن وإنك وقفتِ وعملتِ وتعبتِ. يعمل «لايك» وخلاص ع البوست اللي إنتِ كنتِ بتقولي له بيه بشكل غير مباشر إن نفسك في كذا، وتفضلي مستنية في يوم من الأيام الكذا اللي لمّحتِ عليه من ٩ سنين يتعمل، بس هو في الحقيقة مش فاكر حاجة، هو بيعمل «لايك» على كل حاجة بتحطيها عشان متتقمصيش وخلاص، تقري بوست كاتبه واحد لمراته فتحزّي في نفساوياتك، وهو مبيكتبليش حاجات من دي ليه؟

يرجع البيت وهو تعبان جدًّا ومش عايز يعمل حاجة غير إنه يأنتخ لحد بكرة ويبقى مستني منك إنك فاهمة ده، بس إنتِ بتتخانقي عشان مبيساعدكيش في البيت وبتلقحي بالكلام ع الرجالة اللي بتعمل لمراتاتها كل حاجة وتديها فلوس تعمل باديكير ومانيكير كمان.. يستغرب إنتِ بتتخانقي ليه، ما هو عمل المواعين مرة سنة ١٨٦٠ ميلادية ووقف على رجليه وهد حيله، برغم إنه كان راجع م الشغل تعبان.. عايز يرجع البيت يلاقي ست ممتنة إنه بيشتغل عشانها وطفل سعيد ونظيف ومتطور.. بيرجع يلاقي ست منكوشة غضبانة وطفل بيقشط كل ٣ دقايق وبيصرخ صريخ هستيري كنوع من المشاركة.

ويتحول البيت لفراغ بيجمع المحبطين تحت سقف واحد.. راجل محبط كان متوقع إن حد يقدّره أكتر من كده، ست محبطة كانت متوقعة حد يدلعها في يوم من الأيام، طفل محبط بيشرب الإحباط من أمه وأبوه عشان يطلع يمارسه لما يكبر باحتراف.

طب الحل إيه؟ نبطل نستنى أيّ حاجة من بعض؟ نبطل نتمنى وناكل عيش وخلاص؟ لو مش هنتعشم في شريك الحياة اللي اتسحلنا لحد ما لقيناه نتعشم في مين طيب!

مش معنى إننا نكبر ونعقل إننا نبطل نحلم.. زيّ ما كانت بتحلم قبل الجواز تتشال وتتحضن حضن شبه بتاع كريم عبد العزيز ومنى زكي في فيلم أبو علي، وإنت بتحلم إنها تلبس قميصك ويبقى كبير عليها وشكله كيوت وتقف تحمرلك بطاطس بأداء «سكارليت جوهانسن».. بيفضل بعد الجواز فيه أحلام عبيطة نفسنا نحققها.

يعني أنا متأكدة جدًّا جدًّا إن نفسها دايمًا إنك تعمل لها أيّ مفاجأة خلقها ربنا.. هاتلها توكة يا عم من السوبر ماركت اللي جنب الشغل وإنت مروّح.. احجز في مطعم فخيم مرة ولّا خطط لها أيّ خروجة.. قولها مفيش طبيخ النهارده ريّحي وهنخرج ناكل.. مش لازم هي تطلب.. اعملْها من نفسك مرة.. مبتاخدش بالك؟ أوكي.. متاخدهوش طول السنة.. بنقول مرة بس تفاريح كده.

ومتأكدة جدًّا جدًّا إنه نفسه يعدي أسبوع كده من غير شكاوى ومن غير قمْص. عينيكي بتدمع وإنتِ بتغسلي المواعين وعايزة تروحي تتخانقي معاه عشان قال كلمة سخيفة؟ معلش بقى، اقعدي قولي

لنفسك «مش قصده.. مش قصده» وافتكري آخر حاجة عدلة عملها معاكِ وسامحيه، وروحي اقعدي جنبه مبتسمة مش مبوّزة، إنتِ مش عروسة ماريونيت وملهاش لازمة التمثيلية! صح والله.. مش على طول.. مرة يعني تفاريح كده، خصوصًا لو عارفة إنه مرهق، وابقي بعبعي براحتك وقت تاني.

وإنت يا عم الحاج.. ابقى ركز في الحاجات اللي هي بتحطها ع الفيس والنبي، يعني لما تشيّر الصورة الشهيرة بتاعة الفستان الحلو اللي جنبه كارت مكتوب عليه «البسي الفستان ده وقابليني الساعة ٧ في المطعم بتاعنا»، اعرف كويس إن فيه حتة حسرة جواها كده إنها مبتدلعش الدلع ده، ولا مرة حتى من نفسها.

اعزمها مرة على معاد من بتوع الفيسبوك، خليها لما تشوف الصورة تفتكر المعاد الحلو وتبتسم، بدل ما تغل في نفسها وتفتكر إنك قلت لها مرة سنة ١٨٦٥ ميلادية إن الطقم اللي هي لابساه كان متخنها، وتحزن في صمت.

وعمومًا يعني.. ابقوا قولوا لبعض نفسكم في إيه، بدل ما تتوقعوا إن اللي قدامكم هياخد باله لوحده، في الدوامة الطاحنة اللي بناخد نفسنا فيها بالعافية محتاجين نبقى أوضح شوية، ونستغنى عن حلاوة التلميح اللي بيتفهم في مقابل حماية الكيان الهش اللي اسمه «عش الزوجية» من طوب الإحباط اللي بيتحدّف عليه.

آه والله هش خالص.. بس ممكن جدًّا نتجدعن ونسنده.

حب بطعم الأربع بنات!

دينا فرج

«ماما... أنا نفسي في بيبي بنت، مش عايزة ولد... البنت أحلى صح؟».
«يا رب خلّي بطن ماما تكبر وحط جواها بيبي بنت... بنت مش ولد».

* * *

الصغيرة ترفع كفيها إلى السماء الواسعة تطلب هدية صغيرة من الله، نتردد أنا ووالدها في اتخاذ قرار بشأنها.
الصغيرة تطلب أختًا قد تمسك بيدها يومًا ما وتعينها على عبور الحياة معًا.
الصغيرة تراني دومًا محاطة بثلاث نجوم لامعات يغدقن عليّ وعليها بضوءٍ لا نهائي ومحبة أزلية.
تأتي لي تتلمس حضنًا يسعها هي ودميتها ثم تسألني عنهم، فأخبرها أنهم أخواتي الصغيرات.
- يعني إيه أختي؟
- امممممم.
تعني أربع فتيات بعيدات متقاربات.. حب نبت داخل رحم واحد فجمعنا في غرفة واحدة تحوي سريرين وكل سرير يطوّق أختين معًا حتى انفصلنا على غرفتين فيما بعد، تعني الكثير من اللعب والضحكات العالية والقفز داخل مربعات لعبة «الأولى» في مدخل المنزل، تعني جلسات تفوح منها روائح صينية البطاطس بالفراخ وأصابع ورق العنب، وأمًّا تتفانى في إطعام الحب للصغيرات اليافعات، قد تعني خصامًا حول كنزة ارتدتها إحداهن بدون علم الأخرى، أو هلعًا على إحداهن وهي تقع في أرض الحمام فاقدة للوعي بعد إجرائها لجراحة عاجلة، تعني السند الذي يدفع إلى النقطة الأبعد بدون أحقاد أو غيرة كارهة.
تعني دموعًا تتساقط في زفافي، وأحضانًا كبيرة كالعالم، وقبلات صغيرة كحبات الشوكولاتة، حتى فَقدت الأخوية الصغيرة برحيلي.
يا صغيرتي لديّ أخت كالتوأم نتقارب في العمر، الصور معها تدل على طفولة بريئة، والذاكرة مليئة بأيام كنا نرتدي فيها مريولًا رماديًّا، نقف متجمدتين في صباحات شتوية ننتظر باص المدرسة، وليالٍ صيفية نقف فيها داخل شرفة بيت جدتي ننادي على أشخاص لا نعرفهم، ونضحك حتى تتقلص أضلاعنا من الوجع.
لديّ أختان صغيرتان لم ألحق منهما شيئًا يذكر، ففي مراهقتي كنت أنطوي في غرفتي الصغيرة بدلًا من معرفتهما بشكل أفضل، وحين جاء وقت رحيلي ذهبت وأنا على علم بأن أكبرهما خفيفة الدم حتى النخاع، وآخر العنقود تعشق لعب كرة القدم.
أتحدث عن أن البُعد أقلقني كثيرًا، أنا لست هناك في محيط الأحداث اليومية والالتفاف حول التلفزيون مساءً والشجار على القناة، بعيدة عن ضوء الأباجورة الخافت الذي شهد وشوشاتي مع أختي حول القلب الذي تمزق مع مرارة الحب الأول، بعيدة عن المطبخ الذي تنفست فيه راحة الزعتر والليمون في تتبيلة الدجاج، وصوت أمي وهي تهديني السر في الحصول على حبيبات أرز مفلفلة. كيف الصمود ومغالبة الافتقاد الذي يبكيني وهم هناك يخلقون ذكريات مستمرة في الحدوث، وأنا هنا أخلق ذكريات أخرى لا تضمهم.

طفلتي.. أريدك أن تتذكري جيدًا أن الاقتراب من اللوحة به من المتعة التي تجعلِك تلمسين كل لون بداخلها على حدة، تصنعين بأناملك التي تسير فوق الإطار ذكريات لا تُنسى، وتذكري أيضًا أن في الابتعاد عن اللوحة والنظر إليها ومسافة تفصلك عنها متعة أن تريها كاملة متناغمة في تفاصيلها.
سأتذكر أنا الأخرى هذا، ففي بعدي عن فتياتي رأيت ما لم أستطع رؤيته حين كنا متلاصقات.. رأيت أيامهن المزدحمة بالحكايات واستمعت إلى أسرارهن وغلّفت لهن بضعة نصائح ووضعتها داخل قلوبهن.
وكلما أفتقدتهن دفعني هذا إلى القرب منهن أكثر ومشاهدتهن يكبرن ويظللن عليكِ بحب الحفيدة الأولى، تذوقت معنى الاشتياق لصنع ذكريات جديدة معهن وأنتِ تتوسطينا لتكوني خامستنا.
تتزوج واحدة وتتخرج الأخرى من الجامعة لتدخلها الأخيرة، تمر الأسابيع متلاحقة أنتظر فيها أيامي التي أبيت فيها هناك معهن، نجلس ليلًا أمام قطع السينابون الغارقة في الشوكولاتة ونتقافز على أغنية Shower.. يتطاير شعرنا مع كل قفزة لأعلى نلمس بها ذكرى تتراص جانب مثيلاتها.
نبتلع الصدمة معًا حين يخبرنا أبي بابتسامة أنه مريض بالقلب ونحن نجلس داخل أحد المطاعم، ونبكي بحرقة حين نعود إلى المنزل نحاول استيعاب ماذا لو فقدناه.
حين تمر عليّ ليالي الأرق الطويلة أفكر في إحداهن وهي تمسّد لي شعري، أو تهمس لي الأخرى بالـ«النكات» التي تضحكني، أو تحتويني مكالمة طويلة مع التي قضيت معها العمر القديم.
حين تمر عليّ ليالي الأرق الطويلة أنظر إليكِ يا صغيرة وأفكر لماذا عليّ أن أحرمك من كل هذا الحب الذي أعيشه معهن؟ لماذا أبخل عليكِ بمن تصنعين معها ذكرياتك الأجمل، تقف إلى جانبك يوم زفافك ترتب لكِ كل شيء لتحرص على أن تحظى بيومك المثالي، ترقصين معها بحيوية وتبكين معها براحة؟
لا أدري ماذا يحمل الله لي ولكِ، ولكن أتمنى أن تنعمي بما أنعم به معهن يوميًّا رغم البعد، فأنا برفقتهن أحتفل بحب متجدد فريد لا يتغير.. أنا بهن أعرفني ومعهن أقرب لفرحات متتالية مهما بلغ صغرها أو كبرها.

* * *

You light me up inside
Like the 4th of July
Whenever you're around
I always seem to smile
And people ask me how
Well you're the reason why
I'm dancing in the mirror and singing in the shower
لتظلوا دومًا لي سببًا لأرقص أمام المرآة وأغني تحت (الشاور).

إنهن حتما لا يتنفسن هناك

دينا فرج

في كل مرة أتخذ طريقي إلى عملي يجب عليّ أن أصعد على تلك الأفعوانية المسماه بـ«الطريق الدائري»، بداخل التاكسي الذي يقلني أسند رأسي إلى الزجاج البارد وأتطلع إلى السماء وأراقب سباق السحب، يأيتني حظي في هيئة سائق غير ثرثار على غير العادة، ودومًا تكون خلفية المشهد تلاوات قرآنية تبارك صباحي الذي أراه مثاليًّا.

تتوغل السيارة بي نحو الأهرامات التي تبدو جيدة الحال من مكانها البعيد، وأتخيل نفسي داخل تلك الممرات الضيقة التي يحكون عنها، فأنا لم أرها من الداخل مطلقًا، ثم أخبر نفسي أنني قد أفعلها يومًا مع ابنتي حين تكبر قليلًا وتدرك ما الذي تعنيه كلمة آثار.

يتحول الطريق بعد بضع دقائق إلى المشهد الذي أجدني مجبرة كل مرة على تأمل حمرة ألوانه الباهتة.. ميكانو الطوب الأحمر كما يحلو لي تسميته، مكعبات ومستطيلات غير متناسقة الأطوال والأحجام لمبانٍ لا تدرك معنى الألوان حتى تلك اللحظة، والتي قرر أحدهم وهو جالس إلى مكتبه أن تلك البقعة مناسبة تمامًا لوضع مكعبات متلاصقة صالحة للسكن، وأقر باستخراج تصاريح البناء لمن يريد.

في كل مرة يقع نظري عليها لا أجدني أفكر إلا في الذين يعيشون داخل قوالب الطوب الأحمر المتراصة على جانبي الكوبري، أفكر في أحوال سيدات أخريات ارتضين المعيشة هنا، فظل الحوائط مهم بالنسبة إليهن بغض النظر عن مثالية المكان.

أراهن نفسي أن هناك من تعاني بصمت، وأن هناك من رضيت بصمت، وأن هناك من تجاهد للخروج ولكن ألف عائق لا يسمح لها بذلك.

أراهن نفسي أن هناك امرأة تحلم لعينيها بمساحات واسعة من البراح بين كل مكعب وآخر، ولكنهم مصرون على محاصرتها بالمزيد من المباني ليضيقوا الخناق عليها أكثر من ذي قبل. هناك حتمًا من تريد أن ترى المزيد من السماء، فتلك الرقعة الصغيرة التي تراها من نافذتها في كل مرة ترفع عينيها إلى أعلى لا تكفي.

أراهن نفسي أن هناك من تريد أن ترى أشجارًا خضراء وزهورًا يانعة وشمسًا جميلة تزور منزلها من آن لآخر متى أحبت، ولكنهم حجبوا عنها الشمس لمزيد من البناء، فما كان منها إلا أن زينت شرفتها الصغيرة نباتات خضراء مريحة اكتفت بها عوضًا عن أيقونات اللون الأحمر التي تحاوطها من كل جهة.

هناك حتمًا من تريد أن تستمتع بضوء العصر الهادئ مع كوب من الشاي في الشرفة بعد يوم شاق، قضته في عملها أو في تأدية طلبات منزلها، تجلس براحة بدون إزعاج جار متلصص أو جارة فضولية، ولكنهم ابتلعوا مساحتها الخاصة وحكموا عليها بحارة ضيقة بينها وبين العمارة المواجهة، وانتهكوا حقها في التمتع بخصوصية مجلسها البسيط، وأجبروها على وضع ستائر ملونة ثقيلة تغطي شرفتها تمامًا.

هناك طفلة صغيرة تجلس داخل غرفتها المحدودة تحلم بما هو أكبر من درجة مادة اللغة العربية، تحلم بما هو أبعد من حدود المكان المرسومة لها، تحلم بالأمل الذي سيضمن لها الخروج ذات يوم، فهي تدرك أن الهواء ما زال هناك لتتنفسه، تحلم بنافذة ترى من خلالها الفضاء ليلًا، بدلًا من

المنور الخانق المعتم الذي يجعلها وجهًا لوجه مع المزيد من الحوائط والنوافذ، تعرف أنها فراشة وأن لديها أجنحة تريد مساحة جيدة لتفردها، ولتدرك أنها ستختبر قدرتها على الطيران حينما يحين الوقت.
قد يكون هناك طفل يحلم بأن تذهب الكرة لمكان أبعد قليلًا، وأنه يستطيع الركض وراءها بسرعة أكبر مما يسمح به ضيق الشارع. قد تكون هناك سيدة تريد فقط أن تعرّض ملابسها للهواء بحرية أكبر، وأن يظل بها رائحة المسحوق المعطر بدلًا من رائحة التراب والعوادم. قد يكون هناك زوجان يريدان أن يمارسا علاقتهما الحميمية بدون الخوف أن يسمع صوتهما أحد من الجيران، أو أن يتردد الصوت في جنبات المنور الذي تطل عليه غرفتهما.
في كل مرة أقطع فيها هذا الطريق ذهابًا وإيابًا أفكر في الضير الذي كان سيحدث لو تم التخطيط لبناء تلك الأحياء بشيء من الإنسانية.. ما الضير في علب من الدهان كانت لتغطي واجهة وجوانب العمارات بدلًا من تركها على حالها البائسة؟ ما الضير في أن يتخذ أحدهم الجالس إلى مكتبه القرار بالكف عن وضع المزيد من القوالب والاكتفاء، فلا تستيقظ إحداهن صباحًا لتجد مكعبًا آخر يتم بناؤه بجوار مكعبها، يلاصقها وكأنهم مصرون على التحرش بها في كل مكان؟
في كل مرة سأسند فيها رأسى إلى زجاج النافذة البارد بداخل سيارة الأجرة وأتأمل قوالب الميكانو القبيحة، ستأتيني ذات الأفكار، وسأعرف أنني مقيدة عن فعل أيّ شيء، وسأدرك أن هناك من يعشن، ولكنهن حتمًا لا يتنفسن.

الجمعية القومية لتدليع وتحسين مزاج المرأة!

ريهام سعيد

من كام يوم كنت مكتئبة وعمالة أسح ع الفاضية والمليانة، منهكة ومحبطة وعمالة أدوّر على أيّ حاجة تحسن لي مزاجي، كان عندي أفكار كتير بس في الحقيقة كنت من كتر الإرهاق مش قادرة أقوم أحسّن مزاجي بنفسي.

تحت بيتنا الجديد فيه «Spa» اسمه ورق الليمون.. مش عارفة ليه تخيلت نفسي معايا الثروة الكافية إني أروح الـ «Spa» ده، وإني هلاقي جوه شجر ليمون حقيقي ومكان كله أخضر في ليموني، وكل المنتجات اللي فيه ريحتها ليمون منعشة والناس جوه بتشرب سبرايت. وبعدين قعدت أفكر، ليه من ضمن المشاريع الخيرية اللي بيعملوها الناس محدش فكر يعمل «Spa» خيري! آه والله.. حاجة كده ببلاش أو بفلوس رمزية، يكون الهدف منها إن الستات المنهكة تحس بشوية دلع يخلوها في حالة نفسية أحسن عشان تقدر تقاوم وتكمّل.

في الحقيقة الفكرة بعد كده شعشعت في دماغي أكتر وفضلت أفكر إنه ميكونش «Spa» بس، يكون مكان متكامل مليان طرق لتحسين المزاج، يعني مثلًا يكون فيه دورة كاملة على مدار اليوم تعدي فيها المرأة الغلبانة المنهكة بأكتر من مرحلة عشان تروّح مبسوطة.

في البداية هتخش الست في أوضة ألوانها حلوة ومبهجة، تقعد مع أكتر من شخص بشوش يكلموها عن أد إيه هي حلوة، ويناقشوها في الأسباب اللي لازم تخليها واثقة في شكلها، ويتكلموا معاها عن الحاجات اللي مضايقاها ومحسساها إنها مش حلوة، يشكروا جدًّا في لبسها وذوقها وشعرها أو إيشاربها، ويفتحوا لها دولاب فيه اختيارات كتير لو حابة تلبس حاجة مختلفة وهي داخلة عشان تكمل اليوم، غالبًا هيكون مليان بحاجات مبتقدرش تلبسها في حياتها العادية.. فساتين وجيبات وبلوزات خفيفة ومريحة بس شفافة شوية، لو لبستها في الشارع احتمال كبير متعرفش تروّح.

تتنقل بعد كده لمرحلة الدلع.. تتسئِل: تحبي تدلعي دلوقتِ بإيه؟ حسب ما تختار، ممكن تروح چاكوزي أو يتعملها مساج أو باديكير ومانيكير، أو لون جديد في شعرها وماسكات طبيعية وريحتها ترد الروح، هتقعد ساعتين تلاتة في الـ «Phase» ده وبعدين تتنقل لمرحلة الفضفضة، بعد ما تكون فضت جزء من شحنة الإنهاك بشكل لا إرادي في مرحلة الدلع.

تتسئِل: إيه اللي مزعّلك يا ست الكل؟

تتكلم براحتها خالص وتزعق وتغضب، فيه مخدات ضخمة هتخبّط عليها وترميها لو حبت، وهيكون جنبها بلالين عليها فراغ شبه السبورة عشان تكتب فيه، هتكتب أسماء أشخاص أو أحداث أو أيّ حاجة نفسها تتخلص منها، ثم حد هياخدها من إيدها ويطلعها برج مرتفع عشان ترمي البلالين دي، وهتراقبها وهي بتبعد بعيد.

بعد ما تخلص حد هياخدها عشان تحط مكياج لو حبت، تحط اللي تحبه وتجرب حاجات جديدة وتختار تسريحة شعر، وبعد ما تخلص هتدخل في مكان أخضر واسع مفتوح، تنام ع النجيلة وهي حافية وتراقب السما، بدون ما تقلق إن حد هيقول عليها قليلة الأدب عشان نايمة بره البيت! وتختار من قايمة أكل طويلة وهايلة عايزة تاكل إيه وتشرب إيه وتحب تسمع إيه، وعايزة تشارك حد في الأكل ولا تفضّل تكون لوحدها. يتجاب لها نوعية الحيوانات اللي بتحبها عشان تلعب معاها عقبال

ما الأكل يجهز، لو مبتحبش الحيوانات ممكن تختار الطريقة اللي تحب تقضي بيها الانتظار، وتاكل الأكلة الحلوة في المكان الحلو قبل ما تروّح.
«الجمعية القومية لتدليع وتحسين مزاج المرأة».. يومًا ما حد عنده دم هيعملها، وهيخلي شرط الدخول إن أيّ ست تروح عند الكاونتر بتاع الاستقبال وتقول للي قاعد «أنا زعلانة، ومنهكة».
فيقول لها: «ولا يهمك، اتفضلي».

عايزة ألبس فستان

هبة عبد العليم

منذ يومين اشتريت فستانًا. كفساتين سعاد حسني التي نراها في الأفلام القديمة.. واسع كطاقة نور، أبيض كمساحات لا محدودة من المحبة، يزينه الدانتيل الأسود الذي يشبه سماء ليلة رائقة بلا قمر.
منذ يومين اشتريت فستانًا أعرف أنني لن أرتديه.

* * *

عشت طفولة سعيدة، حيث كنت أراني أشبه أميرات أفلام الكارتون التي أدمنت على مشاهدتها. فستاني الوردي الواسع كان يشبه فستان الأميرة آرييل، كان واسعًا تتراكم طبقاته الشيفون فوق بعضها مكوّنة ما يشبه الوردة المقلوبة، فكنت أدور به حول نفسي حتى أظن أني أطير فوق السحاب.
كبرت قليلًا وما زلت أتذكر فستاني البنفسجي اللامع الذي حضرت به عددًا لا بأس به من المناسبات، والذي تخلّد في ألبوم صور العائلة.
فستاني الأخير كان الفستان البرتقالي المطبوع بالنجوم الملونة والذي ارتديته في سبوع أختي الصغيرة، بينما كنت في نهاية دراستي الابتدائية. بعد هذا لم أرتدِ أيّ فساتين، حتى ارتديت فستان زفافي الأبيض.
كيف كنت سأرتديه وأنا طالبة في الإعدادية أخرج للدنيا الواسعة وحدي، وأبتعد عن بيتي ومدرستي الملاصقة له، وأذهب لمدرسة بعيدة أحتاج لركوب المواصلات العامة لأصل إليها!
كيف كنت سأرتديه وأنا طالبة في الثانوية العامة تهرول بين مراكز الدروس الخصوصية وبيوت المدرسين، ولا وقت لديها إلا للدراسة واحتساب الدرجات التي تلزمها لتحديد مسار حياتها بدقة!
كيف كنت سأرتديه وأنا طالبة جامعية تركب الأتوبيس كل يوم، وتحشر جسدها الصغير بين أجساد الغرباء حتى لا تفوتها محاضرة الثامنة صباحًا!
كيف كنت سأرتديه وأنا أبحث عن عمل بدون خبرة في مجالي بلا فائدة، حتى أستسلم وأعمل كمندوبة مبيعات تقضي يومها متنقلة بين مكاتب العملاء!
في الحقيقة لم تتح لي أيّ فرصة لأرتدي فستانًا يعبّر عن هويتي كأنثى بعد أن ودعت طفولتي، وكأن الحياة كانت تقول لي لا مجال لأن أعيش حقيقتي في هذا المجتمع.
أنا امرأة تخرج من بيتها كل يوم لتسير في طرقات لا تراعي حاجتها لارتداء حذاء رقيق. تستعين عليها بالدعاء والكوتشي. تركب سيارة أجرة غير مصممة لأن تصعد إليها أو تنزل منها بكرامة. تستعين عليها بما تيسّر من لملمة أطراف جسدها وبعض اللكمات والدفعات، تقرر أن تركب المترو الذي لا يحترم راكبيه حاجتها لمساحة خاصة.
فكيف لي بعد كل هذا أن أرتدي فستانًا!

* * *

أمام واجهة مضيئة أقف وعيني على الفستان الأبيض. أدخل وأسأل البائعة عن السعر وأنا أحسب الجنيهات الباقية من مرتبي آخر الشهر. أجده رخيصًا؛ سلعة لا يقبل عليها أحد، أقرر المغامرة وأدخل غرفة القياس.
أفاجأ أن الفستان الأبيض يناسبني، ولكني أتردد. أين وكيف سأرتديه؟ تحاول البائعة إقناعي بأن أرتدي تحته بنطلونًا جينزًا وبادي كارينا أسود وسوف يكون مناسبًا.

أشفق على الفستان من هول الفكرة فأقرر أن أشتريه. أعود إلى بيتي وأنا أحمل فستانًا أعرف أنني لن أرتديه.
أمام مرآتي أرتدي الفستان. أسدل شعري. أضع بعض مساحيق التجميل. وأتخيل نفسي في زمن آخر.
زمن لا أخاف أن أمشي فيه في الشارع. زمن لا ينتهك فيه جسدي ولا تمتهن فيه روحي بمجرد خروجي من باب منزلي. زمن شوارعه واسعة مرصوفة تحترم كعب حذائي. زمن لا يتخفى فيه فستاني ببنطلون جينز وبادي كارينا. زمن يراعي مساحاتي الخاصة وحاجتي للنور والأمان.

وشكوت لله أن التراب يحزنني!

دينا فرج

لم أعتد يومًا الشكوى إلى الله.
الذهاب إليه بكامل إرادتي لأضعني بين يديه المنبسطتين نحوي.
كنت أفكر: «ماذا سأقول لرب العالمين؟».
مشكلاتي اليومية بسيطة وهمومي تسع صغر عالمي. أعرفه فقط في العقبات الكبيرة التي تبتلع حياتي من حين لآخر أو حين تبدو لي بضعة طلبات أنها ملحة بشدة، فأبحث عن درب الله وأذهب له.
ولكن هنا تلك الشكاوى الصغيرة التي ينتابني خجل لو حكيتها له.
هل سأخبره أنني اليوم ابتأست لأن محاولتي الأولى لإنجاح صينية البسبوسة قد فشلت بتيبسها واحتراقها، فظللت أنظر إليها باكية واعتراني إحساس بالفشل رغم ضآلة الحدث.
هل سأشكو له صديقتي التي لم تعد تعبأ بي وذهبت عني، وظللت أبحث عنها في الصور القديمة والأوراق المهترئة وأتجاذب الأحاديث مع ذكراها فقط.
هل سأبث له تعبي البالغ في لملمة أغراض ابنتي المبعثرة هنا وهناك، وعن ضيق خُلقي لأجعلها تتذوق الطعام الذي أخذ من جهدي، ثم عزفت عنه وكان مصيره سلة القمامة.
هل أبعث له بشكوتي من زوجي لأن غضبته اليوم كانت قاسية وشجارنا أنهكني، وإثبات أن رؤيتي كانت أصح من رؤيته استنفدت طاقتي، فرحلت عنه إلى غرفة الصغيرة ليراجع نفسه ويأتيني.
أشعر بتفاهة كل ذلك أمام الله.
هناك ما هو أقوى وأكثر حاجة لاهتمام الله وكامل نظره وسمعه.
هناك موتى ومرضى وقلوب كسيرة ورقاب ذليلة وجَوْعَى.
هناك ما هو أهم من البسبوسة المحروقة، والكنزة المأخوذة بدون علمي، وتلك التي تكلمت عني بالسوء، وحزني على المزهرية التي انكسرت وانكسر قلبي معها.
لدى الله عباد آخرون وحوائج أخرى ليقضيها وهموم أشد ليرفعها عن أصحابها.
هكذا كنت أفر من نفسي بعيدًا كلما حاولت إثقال مسامع الله بهمومي البسيطة وألقي بها نحو المحيطين بي، أشكوهم آلامي وأسرد لهم عقبات يومي. أجد صدر أمي وقلوب أخواتي والبراح الساكن في عينيّ زوجي، صديقات وقريبات ومعارف.. الحياة تفيض عليّ بهم دومًا.
كنت أشعر بالراحة للحديث معهم، ولكنها أبدًا لم تكن كاملة مثالية كمهدئات الصداع.
فجميعهم يداووني بالأحاديث عن الآخرين أو بسرد همومهم الخاصة.
«سيهون ابتلائي حين أسمع عن ابتلاءات الآخرين».. هكذا كان مبدأهم.
ولكنهم في الأصل يثقلون مسامعي، ويضعون داخل قلبي المزيد من الأحجار.
همّي يتضخم داخل هموم الآخرين ولا يتضاءل.
فقط يشتعل داخلي.
ينتهي الحديث وتُغلق الهواتف، وأنا على أتم دراية أن همّي سيتخذ دورته الطبيعية الآن ليكون مهدئًا لشكوى آخرين، سيهون حزنهم أمام حزني، أو قد يتندرون على شكوتي التي جعلت مني

تافهة أخرى تعظّم الأمور، وأصير تسليتهم ومثار سخريتهم.
حين أشكو للناس أعرف أنني أخطأت.
«إن النفس التي تحب الله لا تجد الراحة إلا فيه».. القديس إسحاق السرياني.
توقفت أمام تلك الجملة التي دونتها إحدى الصديقات على صفحتها الخاصة.
أتدبر في الكلمات الروحانية النابعة من نفس تحب الله.
أنا أيضًا أحب الله، وأعرف أن راحتي هناك بين راحتيه الممدوتين دائمًا.
يعدني بحضن واسع وخلاءٍ رحب.
يحتضنني ربي ويخبرني أنه سيكون سر قلبي.
أتأمل الجملة وأتذكر أنني هرعت إليه منذ عدة أشهر، هرولت له باكية، ضامرة النفس، ضائقة القلب.
كان ذلك بعد عاصفة ترابية شديدة داهمت منزلي كحال الجميع وتركته مصفرًّا عليل الهواء.
لطالما كنت من ذوات الهمة النشيطة في الترتيب، أهوى الأرفف والمناضد اللامعة، تمرض نفسيتي في أيّ بيئة تعاكس هذا.
ومرضت نفسيتي تلك المرة مرضًا شديدًا.
ذبلت مع أكوام التراب الذي استوطن الشرفة واتخذ من ثغرات النوافذ بيتًا، خسرت التحدي معه عندما قررت أن أنهض لأنفض عن نفسي وعن كوني الغبار.
ما عدت أستطيع.. أردت من يشحذ همتي ومن لديه كلمات ترفعني من مرقدي وبؤسي.
ثم فكرت أنني لا أريد أن أشكو لأحد.
لن أستمع لتلك التي ستتلذذ بخيبتي أمام بعض الغبار، أو هذه التي ستخبرني عن فلانة أخرى تندب خدودها مثلي، أو أخرى تعرفني على الخطوات المثالية للتخلص من أطنان الغبار، وكأنني حديثة العهد بالتنظيف.
لا أريد كلماتهم.. لا أريد نصائحهم.. لا أريدهم.
أنا أريد الله.
جلست معه بعد أن فرغت من الصلاة.. تموضعت على سجادتي المزدانة بالزهور المطرزة.
طأطأت رأسي بخجل وأخذت أداعب بأصابعي الوردات الصغيرات أرتب الكلمات في رأسي، أحاول أن أخبره أيّ شيء.. أيّ شيء.
تلجّم لساني وعزف عن البوح.
الأفكار السوداء تأتيني ويتردد داخل رأسي عبارات على غرار أنتِ بلهاء، ستخبرين الله أن التراب يحزنكِ! كدت أستسلم، وأقول كدت.
ولكن شيئًا ما.. إحساسًا ما ضمني ارتعشت له شفتاي وجاءني الدمع الذي أبى النزول قبلًا من صغر الموقف، جلست أتمتم وأنادي على ربي.
احتضنّي يا الله.
زمّلني يا الله.
أنا مبتئسة وأحتاجك، لن أشكو سواك ولن أجد الراحة إلا فيك.
أعنّي بقوتك على مستعمرات التراب أو أضف عليّ من الصبر صبرًا حتى تلامس قدماي الأرض وأنهض من جديد.

هدئني يا الله.
لا تضحك مني أو تستصغر شكوتي.. أعرف أنك تنظر لي، وأرى نورك من حولي.
خذني إلى أرضك الهادئة وطيّب خاطري حتى أنام وأستيقظ صحوة النفس والبال.
استودعتك أفكاري، فخذها إلى مستقر آمن وخذني معها.
ما حدث في نهار اليوم التالي أنني كنت هادئة بشدة.. ومبتسمة.
الأحجار الثقيلة لم تعد بداخلي وشعرت بخفة وكأن أقدامي سترتفع عن الأرض، وكأن الله أخذني البارحة واستبدلني بأخرى اليوم.
وجدتني أعود إلى روتيني الصباحي، فتحت النوافذ المغلقة منذ أيام، وحييت الشمس واستضفتها في المنزل تتجول فيه كيفما تشاء، رأيت كومات التراب التي هربت منها سابقًا وكان لقاؤنا باردًا وكأنني لم أعد أبالي بوجودها.. لقد جعل الله من ناري بردًا وسلامًا عليَّ.
نافذة تلو الأخرى أفتحها حتى وصلت إلى الشرفة المغطاة بطبقة من الرمال الثقيلة، كانت في حال سيئة، ولكنني عقدت مع الغبار معاهدة صلح قصيرة، وتعايشت معه لعدة أيام بعدها حتى ودعته حين استرددت قوتي وقمت بالتنظيف.
لم أضغط على روحي كما أفعل دومًا.
طلبت من الله صبرًا على حالي، وجاءني الله بقبسٍ من صبر.
صالحني على ذاتي وعلى الموجودات حولي.
طيّبني بدواء غير هموم الآخرين.
لم يسخر مني واستمع إلى شكوتي.
أبصرت طريقًا إلى الله وأخذت أعبره كلما ضاقت رحاب دنياي.
وأدركت أن درب الله مفتوح ودروب الناس مغلقة.

عن المقتبسات النسائية لرواية شنغهاي بيبي

حنان الجوهري

«وي هيوي» كاتبة صينية، روايتها «شنغهاي بيبي» أُحرقت في الصين ومنعت، ولكنها فيما بعد ترجمت إلى أكثر من ٢٠ لغة، عملت فترة كصحفية ثم محررة تلفزيونية.

لن أتحدث عن الرواية، فقط أنصح بقراءتها، فالكلام سيعجز تمامًا عن وصف روعة الرواية، سأقول لكل فتاة تكتب إن هذه الرواية تتحدث عنها في فترة ما.. عن لحظات الكتابة، عن إحساس الذنب تجاه الحبيب، البحث عن الذات، عن اللحظات الأنانية، وعن الاحتياج الجنسي، وعن لحظات الحب، عن أوقات ما قبل الصعود والشهرة، القلق والإصرار والموهبة.

الرواية منقسمة إلى عدة فصول، وقد أخبرتكن أني لن أتحدث عن الرواية.. سأتحدث عن المقتبسات التي تبدأ بها «هيوي» فصول روايتها، اختياراتها الذكية، المرهفة والحائرة، والتي تمس كل أنثى تجعلني كثيرًا أفتح الرواية وأقرأ هذه المقتبسات. لذا سأشارككن هذه الجمل، إليكن سيداتي آنساتي.. وحدكنّ.

«حسنًا، العالم مليء بالقضايا النبيلة وبالمشاهد الرائعة التي ينبغي اكتشافها، لكن كل ما أريد أن أفعله الآن حقًّا، هو أن أجد حبيبًا آخر».. جوني ميتشيل.

من منّا لم تشعر بأنها تود ترك كل شيء مهم وجميل وتبحث عن حبيب؟ من منّا لم تكن تلتقي الكثيرين في المقاهي أو المحال وتبحث بعينيها عنه/ الحبيب؟

ومن منّا لا تود ـ أحيانًا يعني ـ أن تترك حبيبها الحالي وتبدأ من جديد؟ أعلم أن كثيرات يخجلن من الجهر بذلك، لكننا في لحظات نقترب من هذا الإحساس، أن نبدأ من جديد، لا نفكر في أيّ شيء سوى روعة البدايات.

* * *

«وتذهب الفتيات الطيبات إلى الجنة، أما الفتيات السيئات فيذهبن إلى جميع الأماكن».. جيم شتاينمان.

أبتسم وأنا أقرأ هذه الجملة لسببين، أولهما أتذكر إفيه فيلم «صايع بحر» عندما سأل حنتيرة أمه «اللي بيكدب بيروح فين؟»، قالت له أمه «اللي بيكدب بيروح مارينا».

والسبب الآخر أننا كثيرًا ما نحسد الفتيات السيئات، وتعريف سيئات هو: أنهن يفعلن ما يحلو لهن، بلى.. فحسب تربيتنا الغريبة فإن التي لا تسير في القطيع فهي بالتأكيد «مش كويسة»، من لا ترتدي ملابس طويلة فضفاضة فهي بالتأكيد مؤذية وتنفث النار في سقف حجرتها ليلًا، والتي لا تقبل بأي عريس «عشان تتجوز وخلاص» وتلحق ركاب الناجيات من لسان الناس هي بالتأكيد «عايزة تفضل ماشية على حل شعرها» أو هي بالفعل «ماشية مع واحد»، مش بتحب مثلًا أو عايزة تختار صح! هؤلاء ساحرات شريرات خاصة اللاتي يدخّن أو يخرجن ويسافرن وحدهن، نحسدهن كثيرًا، يجب ان نعترف، فهن يذهبن إلى كل الأماكن بالفعل.

* * *

«إن المرأة التي تختار مهنة الكتابة تفعل ذلك غالبًا لتجعل لنفسها مكانة في المجتمع الذي يهيمن عليه الذكور».. إريكا يونج.

حقيقة علمية.. كثيرات يجدن متنفسًا لهن في الكتابة، نحن نكتب لنكن هنا في هذا العالم، نحكي عن أنفسنا وأمنياتنا وآرائنا في الزوج والأم والتربية والساسة، طالما لم نصل لكراسي البرلمان أو حتى

مكاتب المجالس المحلية، فنحن نفعلها هنا في الصفحات الـ«وورد» وعلى المواقع الإلكترونية والمدونات، نكتب عن ذكريات حتى لا ننساها، وعن أمنيات حتى نظل نتذكر أننا نعيش من أجل تحقيق شيء ما منها، نكتب لنثبت لهم أننا هنا معهم في الحياة.

* * *

«ثمة تسعة عشر رجلًا يعيشون في حارتي، ثمانية عشر منهم حمقى، وكان الوحيد الذي لم يكن أحمق، مزعجًا للغاية».. بيسي سميث.

لا مفر.. ثمانية عشر أحمق والتاسع عشر مزعج، يبدو أن هذا نصيب الكثيرات مننا، وتجد نفسها مجبرة على الاختيار؛ معظم الرجال ـ لن أقول جميعهم عشان التعميم غير مستحب ـ حمقى بالفعل، يقولون إننا صعب إرضاؤنا وفهمنا ونحن أبسط من ذلك، هم يتعمّدون ذلك حتى لا يقدموا شيئًا ولا يبذلوا أيّ مجهود.. أكرر: معظم الرجال، أما القلة الباقية فهم ملائكة.

* * *

«الحياة الجنسية الصحية أفضل شيء في العالم بالنسبة لصوت المرأة».. ليونتين برايس.

لا تعليق.. مجرد فكرة تراودني عند قراءة هذا المقتبس: كل المطربات ـ اللي صوتهم حلو ـ يحصلن/ أو حصلن على حياة جنسية صحية! أم كلثوم مثلًا!

* * *

«كل امرأة تعشق فاشيًّا، حذاء في الوجه وقلب غليظ وفظ لشخص جلف مثلك».. سيلفيا بلاث.

هي اللي قالت.. هل نحن بالفعل ننجذب للرجال الفظين القساة؟ ماذا عن الطيبين الذين يهتمون بنا، القلائل الذين يقدرون؟ هل نتركهم أم لا نصدق ونظن أن هناك خدعة؟ أم نحن بالفعل ببساطة نعشق الرجل المفتري؟

* * *

«امنح فتاة حذاءً لائقًا، عندها تستطيع أن تغزو العالم».. مارلين مونرو.

نعاني جميعًا بنات وسيدات، حتى البنات الصغيرات مثل ابنتي، ضعفًا خاصًّا تجاه الأحذية.. لنسمِّه هوسًا، نشتري عدة أحذية في موسم التخفيضات في بداية الصيف مثلًا، نتباهى بالألوان والمانيكير في أظافر أقدامنا، في الشتاء نجيد اختيار الشرابات، كلما كان مظهر قدمي جميلًا أحسست بالثقة وأنا أسير في الشارع.. صدقت العظيمة مونرو.

* * *

«لا تقبلي أن يوصلك رجال غرباء بسياراتهم، وتذكري أن الرجال جميعهم غرباء كالجحيم».. روبين مورجان.

بالتأكيد هي نصيحة ذهبية، ببساطة لا تدعي أحدهم يوصلك لمكان ما، فستتعرضين للتحرش أو الاغتصاب أو الاستغلال بشكل ما، ولكن ما وراء النصيحة نصيحة أهم: لا تجعلي أيّ أحد يتدخل في حياتك ولا تمنحيه أكثر مما يستحق، عامليه كغريب، ولا تنسي أن كل الرجال غرباء.. جملة عنصرية ولكنها حقيقية كثيرًا.

* * *

«سعادة الرجل: أنا سوف.

سعادة المرأة: هو سوف».. نيتشه.

«وي هيوي» كتبت هذا المقتبس عن «نيتشه» في فصل تحت عنوان «غرام أَم هيام؟»، تسرد فيه حالة عاشتها مع حبيبها في ظروف نفسية قاسية وصراع داخلها.. وسؤالها يجيب عن صراعها الداخلي، هل هي تحبه أَم تهيم به؟ فالإجابة تحصيل حاصل، ومهما حدث فهي تحبه هو وحده.
أما عمنا «نيتشه» فلخّص الفارق بين سعادة المرأة والرجل، فسعادته تتمحور حول ذاته، وماذا سيفعل، ومقدار نجاحه في تحقيق أهدافه، أما المرأة فهي حسب تربيتها أو عاطفتها تنصب أهدافها التي ستجعلها سعيدة حول ما سيفعله الرجل، سواء لها ليسعدها أو لنفسه ليسعد ذاته.
مقتبس ضايقني كثيرًا ولكنه حقيقي جدًّا. لنعش حياتنا لنا ولتصبح سعادة المرأة: «أنا سوف»، أو كما قال حكيم «أنا اللي بكرة هبقى».

سُكر مُر.. طعم البُكا!

ياسمين عادل

إلى محمود.. واعتذار تأخر كثيرًا.

حين كنت صغيرة اعتدت مُعايرة أخي بأنه كثير البكاء بما لا يليق برجل، ما جعلني أُطلق عليه العديد من الأسامي المتعلقة بتلك الصفة، فكُنت كلما رغبت في كيده ومضايقته ناديته بأحد منها. بالطبع لا أفتخر بتلك التصرفات حاليًا، غير أن الأمر كثيرًا ما استوقفني، إذ ظل أخي لوقت طويل جدًّا هو الرجل الوحيد الذي رأيته يبكي، ما جعلني أحترمه أكثر الآن، وإن كان سلوكي السخيف وقتها دفعه ـ بعد فترة ـ للتوقف تمامًا عن البكاء، أم تراه ما زال يبكي ـ أحيانًا ـ فقط أمام من يُقدرون ذلك؟

ثم كبرت وتحولت ـ أنا ـ لشخص كثير البكاء على كل شيء وأيّ شيء، وأصبح هناك من يُعايرني بأنني ـ بتشحتف كده ليه! ـ ما جعلني أغضب من نفسي وأحكم عليَّ بأنني لست قوية بما يكفي. إذن فأنا أحتاج المزيد من القسوة والكثير من القدرة على الاستغناء لتُثقِل الحياة قلبي وأصبح باردة، لا أهتم، المشكلة الوحيدة التي واجهتني كانت في أنني أريد أن أظل مُهتمة، فوحده الفتور يقتل العلاقات.

هكذا مَرَّت الأيام بي فتغيرّت، حتى أنني لم أعد أحترم من يخبرون أولادهم بأن الرجال لا تبكي، كما لو كان التعبير عن الوجع ومُحاولة التخلص منه بطريقة أو بأخرى، وسيلة نسوية مُهينة لا يجوز أن تلحق برجل. أيّ غباء الذي يجعلنا نُمرر إلى أولادنا نفس العاهات البالية والقيم التي عابتنا وعايبنا عليها لنُخرِجهُم للمجتمع بقلوب قاسية علينا وعلى الآخرين!

الأمر لا يتوقف عند فكرة عدم الرغبة في البكاء، بل يصل للاستخفاف بمن يبكون، ما يجعلنا نستمع كثيرًا لشكاوى بسبب أن الرجال لا يعرفون ماذا يفعلون حين نبكي أمامهم ـ نحن النساء ـ فالبعض يتوقع أننا نريد حلولًا فورية فيُسمعوننا نصائح عملية تجعل قلوبهم تبدو لنا مُصمتة، بينما البعض الآخر عرف أن النساء تُريد أشياءً بعينها كالحضن والطبطبة، فأصبحوا يفعلون ذلك كروبوتات منومة مغناطيسيًّا تجعل قلوبهم تبدو أكثر تحجرًا.

الأمر أبسط من ذلك، فنحن لا نتمنى أكثر من التَّفهُّم والتعاطف وليس العطف أو الشفقة، فإذا لم تعرفوا كيف تمنحونهما لا تلوموا نساءكم متى رحلوا عنكم لآخرين أقل فظاظة.

هنا تظهر قيمة المجتمع النسائي الذي يتفهم بكاء امرأة على أيّ شيء بداية من رغبة في البكاء دون سبب، مرورًا بلخبطة هرمونات، وصولًا لما هو أكبر أو أكثر أهمية من ذلك. فما من امرأة ستتهمك بالتفاهة أو النقصان، بل على العكس قد تبكي معكِ هي الأخرى تعاطفًا مع أسبابك، أو تحكي لكِ تجربة مشابهة تُشعرك بأنك لست وحدكِ وأن الأمل موجود.

لذا عادة حين ترغب أنثى في البكاء تبحث عن امرأة أخرى تبكي لها/ أمامها، وغالبًا هناك بعض الصديقات المخصصات لذلك، فالبكاء فعل حميمي يحتاج درجة ما من القُرب تجعلك تمنح الأخريات هذا الشرف البائس.

لدي صديقة اعتدت مُهاتفتها كلما رغبت في أن أبكي، كنت أتصل بها وبمجرد أن تقول آلو أبدأ في نوبة عياط هيستيري حتى أنتهي تمامًا، فنتحدث عن أيّ شيء آخر عادي جدًّا، بل وكثيرًا ما كانت تنتهي المكالمة بنوبات ضحك مجنونة نابعة من القلب. ومنذ أسابيع شاهدت فيلمًا شعرت بالحاجة

للبكاء بعده، فكلمت صديقة بعينها أعرف أنها ستتفهم موقفي، بل وقد تجد الفيلم يستحق البكاء أكثر مما أرى، وحدث ما توقعته بالحرف.
قلوب البنات اللي على بعضها نعمة..
المُشاركة في الكثير من الأفعال تُزيدها جمالًا، تُطيلها عُمرًا، أو تجعلها أقل ألمًا عما كانت، ينطبق ذلك على الكثير من الأشياء، فمشاركة الفرح تجعل الفرحة تنقسم على اثنين، مشاركة الحب تجعل السعادة تُزكم أنوف الجميع، ومُشاركة البكاء تقسم ظهر الحزن فتقِل أحمالنا بعض الشيء لنستطيع أن نستكمل الرحلة.
لذا افتحوا طريقًا ـ رجالًا ونساءً ـ للوجع كي يرحل، تخففوا فإن في الأثقال قسوة تُزيد الروح انحناءً، ولا تُصدقوا من يرون عيبًا في البكاء أو محاولة استدعائه لخلق مساحة من البراح ولو قليلة، فوحدهم من اختبروا البكاء ـ خاصَّة الشديد ـ يعرفون أن له لمسة سحرية تُثلج القلب والصدر، فتمنح صاحبها الهدوء الكافي للتأمل والبحث عن حل مناسب لمشكلته.
أما الهروب من الحزن وتأجيله فلن يُجدي، نعم قد يتكرَّم علينا ببعض الوقت، إلا أنه لن يفعل ذلك رفقًة بحالنا، بل ليُعِّد لنا ـ فيما بعد ـ انهيارًا لم يكن بالحسبان.
دعونا لا نرى البكاء ضعفًا بل من سمات الأرواح المُرهَفَة، المُرهَفَة، وأحد العلامات على إنسانيتنا. والأهم دعونا نتشاركه عملًا بمبدأ «تخفيف الأحمال».

امتى بقى هحس بالراحة؟

ميّ فتحي

منذ عدة سنوات، اختبرت حالة نفسية لم أختبرها من قبل. كانت الأولى والأخيرة ـ حتى الآن ـ من نوعها، وأعتقد أنني حتى الآن في حالة بحث مستمر عنها.

لقد كنت راضية..

الحقيقة أنني لم أعلم وقتها ماهية ذلك الشعور الذي يحمل لي خفة وسعادة وعدم قلق.. فيما بعد فسرت كل ذلك بأنه «الرضا»، وبأنه هو الوحيد الذي يستطيع أن يحمل لي كل هذا القدر من الراحة وتقبل كل شيء بهدوء. بعد أن انتهت هذه الحالة، وعدت إلى قلقي وركضي المحموم في الحياة ووراءها، اختبرت أيضًا عدة مراحل أخرى في محاولة للوصول لحالة الرضا تلك، والتي تمثل لي حتى الآن معنى السلام النفسي الحقيقي.

(١)

«مش متخيلة نفسي ست بيت زيّ أيّ واحدة قاعدة في شقة من شقق العمارات الكبيرة دي».

جملة خرجت مني في محادثة بعيدة بيني وبين إحدى الصديقات في محاولة مني لشرح ما أريده لنفسي ولمستقبلي. تبدو لي هذه الجملة الآن في غاية السخافة وغير ناضجة بالمرة، لكن وقتها كانت هي محاولات جيل فتيات بأكلمه بألا يكنّ نسخًا مكررة من والداتهن أو جداتهن، وألا تكون غاية حياتهن هي الزواج والاستقرار في البيت بعد كل تلك المشقة في سنوات الدراسة.

استخففت وقتها بدور الأم، بدور ربة البيت، بطبيعة بعض النساء اللاتي قد يجدن سلامهن النفسي داخل غرف وجدران بيوتهن، وبين أرفف الملابس المنظمة على حسب مزاجهن، وليس بالضرورة بين شوارع وطرقات المدن ووسائل موصلاتها الخانقة.

اعتقدت وقتها أنني سأصل للرضا، ما إن أكون تلك النسخة المعاكسة تمامًا لما هو عليه أمي/ أمهات جيل أنتمي إليه.

(٢)

«خايفة أبص بعد ٥ سنين لورا، وألاقي نفسي معملتش حاجة».

جملة أخرى اعتدت أن أرددها سواء بيني وبين نفسي أو في محادثاتي مع الأصدقاء. كانت لديّ تلك الفكرة التي تقول بأنني يجب أن أكون شيئًا ما/ شخصًا ما مشهورًا بالضرورة، يشير له المعظم ـ إن لم يكن الجميع ـ بالبنان، ويصنع فارقًا في الحياة.

لم أكن أدري حتى ما هو الفارق الذي يجب أن أصنعه، أو الذي أستطيع أن أصنعه. لم يكن لديّ أيّ شيء مميز ليجعلني مميزة.

دائمًا ما واجهت مشكلة أنني لا أستطيع أن أكمل شيئًا حتى النهاية، لذلك فأنا نصف كاتبة، نصف رسامة، نصف عازفة عود.. أنصاف أشياء كثيرة لم تكتمل، ولا أعلم إن كانت ستكتمل يومًا من الأيام أم لا.

بالتأكيد ليست هذه طريقة جيدة لأشعر بالراحة!

(٣)

«تَنسى كأنك لم تكن».. (بتصرف).

لفترة لا بأس بها انتابتني حالة من الهوس بالنسيان والموت.. نعم الاثنان معًا.

كنت أتذكر جدي لأبي كثيرًا، أحاول أن أكتشف كيف عاش آخر سنوات عمره وهو مصاب بمرض «ألزهايمر». شغلتني فكرة أننا لم نكن نستطيع أن نعلم ما يشعر به أو ما يفكر فيه أو ما يراه حقًّا. كل ما كان يتحدث عنه هو ذكريات وأشخاص من الماضي، لكن ماذا عن اللحظة الحالية؟ كيف يستقبل وجودنا حوله، وكل ما نفعله أمامه؟ هذا ما لم أعلمه مطلقًا. تضاءلت ذاكرته شيئًا فشيئًا.. حتى رحلت معه أو رحل معها.

تساءلت كثيرًا، هل وجد راحة ما في النسيان؟ وما الفرق بين ما وصل إليه والموت بالفعل؟ ألا يتضمن الموت نسيانًا منا ولنا؟

ماذا إن مت أنا غدًا؟ كم من الوقت سيستغرق الناس كي ينسونني كليًّا؟ هل سيتذكرني أحد؟ هل فعلت شيئًا يستحق التذكر أصلًا؟ وماذا بعد ٥٠ عامًا مثلًا، ألن يفنى كل من عرفوني يومًا، من سيتذكرني إذن؟

أليس من الأفضل أن أنسى الجميع قبل أن ينسوني هم؟

(٤)

«تُنسى كأنك لم تكن».

أتمتع بذاكرة سمكية.. ربما لن أبذل أيّ مجهود في نسيان شيء/ أحد، بل إن ذاكرتي تجعلني أبدو بمظهر الشخص اللا مبالي أحيانًا، لكثرة ما تخونني أمام الأصدقاء والأقارب.

ولكن مع ذلك لم أجد الراحة التي أنشدها في نسياني للأشياء، لأنني لا أنسى بشكل كامل، تصبح الصورة ضبابية فقط، غير واضحة، لكنها ما زالت تثقلني.

وبقدر ما كانت ترعبني ذاكرتي الضعيفة، واحتمالات أن ينساني الناس تمامًا فلا يصبح لوجودي أيّ دليل مادي أو معنوي، بقدر ما اكتشفت أنني أحتاج حقًّا أن أكون منسية، وأن هذه هي الحالة الوحيدة التي سأصل بها للسكينة والسلام اللذين أنشدهما.

أصبح هدفي هو ألا يحادثني أحد، ألا يطلب مني أحد شيئًا، ألا أضطر لتحمل مسئولية الوصل الدائم. وبما أنني لم أستطع النسيان بما يكفي، أصبحت أعوّل على الآخرين في ذلك.

أدعو الله أن أُنسى وأن أُترك لحال سبيلي!

أعلم تمامًا أن الأمر سيكون قاتلًا بالنسبة لي في البداية، لكني أعلم أن لديّ من الكبرياء ما يجعلني أتماسك ولا ألقي بلومٍ على أحد. ساعتها سأبدأ تعوّدي على هذا الوضع الجديد، ولن أنتظر أحدًا لأنني سأتعلم أنه لن يأتي أحد.

تبدو لي كخطة جيدة حتى الآن.

ولا أعلم هل ستظل كذلك، أم سأظل أنا في رحلة بحثي عن الرضا والراحة.

استمتعي بهبلك!

لاري نبيل

هناك متعة غير عادية نجدها في التخلي عن وقارنا والمجاهرة ببلاهتنا ولو للحظات!

فمثلًا..

عشاء في مطعم فاخر تختارينه من قائمة جلدية تشبه ألبوم صور جدتك، يسلمها لكِ جرسون اعتاد الابتسام كجزءٍ من صنعته لا سعادة بقدومك، ويشرف على إعداده شيف يبالغ في التحدث بالفرنسية (المهلهلة) ليضفي رونقًا زائفًا على الطعام، ويحضره شباب يكادون يختنقون من ضيق ياقات قمصانهم ورابطات العنق التي تقيدها، ويبالغون في التأدب والإكثار من قول «حضرتك»، لتكثري من بقشيشك، وتدفعين في النهاية رقمًا مكونًا من ثلاث خانات ثمنًا له!

ولًا..

تتمشّي في طريق مدرستك القديم وتشتري «كيس» كشري وتغرّقيه بالدقة، لتسبح حبات العدس فوق سطحها كمراكب نيلية في المساء، وترسخ في القاع حبات الحمص الثقيلة كأحجار كريمة في انتظار من يكتشفها، بينما تختلط المكرونة الصغيرة مع الأرز اختلاطًا شرعيًّا، وتحوم وسطها وريقات البصل البنية المقرمشة، أليس ممتعًا أن تقومي برجّ هذا المزيج الرائع وأنتِ ممسكة بالكيس بيديك، وتستشعرين الدفء يتسرب عبر الكيس البلاستيكي إلى باطن كفيك؟ أليس إحساسًا يفوق الوصف أن تقتطعي جزءًا من طرف الكيس بأسنانك وتضغطين على الكيس بلمسه المخملي اللذيذ ليخرج منه مزيج الكشري الرائع في فمك المفتوح من فرط الضحك والحماس؟

أيهما أكثر متعة؟

الأول ممكن تعمليه مرة في الشهر أو في المناسبات، قد تسخري من زميلاتك اللاتي يجلبن الكشري للعمل، تنعتيهن بالقرف و«قلب رائحة المكتب»، لكن ألست تشعرين بالغيرة من حماسهن البادي وضحكاتهن الصافية، حين يقررن أن «يعكوا النهارده» ويجيبوا كشري؟ ألا تصفيهن بالهبل وتحسديهن في سرّك وأنتِ تخرجين ساندويتشًا متأنقًا يكاد يرتدي حلة سهرة وهو يخرج من العلبة البلاستيكية السخيفة ذات الثمن الباهظ؟

بالفعل هناك متعة غير عادية حين تقضين أسبوعًا كاملًا تتأكدين من فستانك الجديد، تعلقينه أمامك وتتخيلين نفسك بداخله حتى تري بعينيك كيف سينظرون إليك، ترتدينه أكثر من مرة لتجربيه، تقومين بتصوير نفسك لتختبري كيف تبدين فيه من كل الزوايا، وعلى الرغم من أنك حددتِها سابقًا فهناك متعة كبيرة حين تجوبين الإنترنت بحثًا عن أفضل قصة شعر تناسبه، هل اتسخ ذيل الفستان؟ حمدًا لله لم يتسخ ذيل الفستان! هل ينظرون؟ نظرات الإعجاب سيارات مندفعة تخرج من أعينهم لكن توقفها مكابح الغيرة قبل أن تخرج من أفواههم، ممتع هو أن تري إعجابًا كهذا.

لكن المتعة الأكبر والضحكة والفرحة اللي من القلب فعلًا بتبقى لما تروحي «Color Festival» وتتغرّقي ألوان ولبسك يتوسخ، وبتفرحي بشعرك اللي إنتِ عارفة إن هيطلع عينك في تنضيفه وهَتكُعِّي أد كده في إعادته للحياة، بتنبسطي رغم عينيكِ اللي هتحمرّ والطين اللي هيطيّن إيديكِ ورجليكِ.

فيه متعة غير عادية عند الإنسان في أنه يتوسخ ومحدش يعاقبه! غالبًا هي تنفيس عن الكبت اللي كان بيحصل في فترة الطفولة من عقاب الأهل على الهدوم اللي بتتوسخ.

هناك علاقة عاطفية بين السعادة والجنون، الهبل يكسر قيد الدقة لثوانٍ، الكل يحب أن يفقد وقاره في لحظة ما، أن يبدو على غير طبيعته وصورته التي اجتهد في رسمها أمام الناس. كل مدير متأنق يحسد كل من يذهب لعمله «بالشبشب». كل شخص ملتزم هادئ يتمنى لو يهبط السلم «وهو بيتزحلق ع الدرابزين». كل قائد صارم يتمنى لو ألقى نكتة سوقية يكسر بها ملل الالتزام. كل امرأة وقورة تغني أغاني شعبية وتحرك جسدها وترقص ـ بلا صوت ـ ثم تهدأ وتضحك من نفسها وتتذكر تلك اللحظات فيما بعد وتكتم ضحكات الخجل. كل أب يسعد أكثر من طفله حينما يزحف على ركبتيه وكوعيه، ويفرح بضرب كعبي صغيره في جانبيه، ويضحك كلما قال له ابنه «شيييييييييي».
«استمتعِي بهبلك».

الستات عايزين يتباسوا بوسة حلوة

حنان الجوهري

يطبطب وكدهون..

يقال إن الأطفال ينامون مع حركة الطبطبة على الظهر، لأن صوت الخبطة الخفيفة يُرجع الطفل للحظات الحمل وقت أن كان بجوار قلب أمه يستمع لإيقاع خفقاته، فصوت الطبطبة مرتبط لديه ببدايات تكوينه واستقراره هناك بأمان، قبل أن يولد ويخرج باكيًّا يعرف معنى الجوع ومغص البطن والمداعبات السخيفة من خالتو وطنط.

كان هناك في أمان والطبطبة توهمه مرة أخرى بالأمان. كذلك نحن الستات والبنات عايزين حد يطبطب علينا، قد لا يعرف معظمنا هذا التفسير، ولكننا بالتأكيد نحتاج للترويح عن أنفسنا ومعرفة أن هناك من يهتمون ويمدون أيديهم على أكتافنا وظهورنا بالطبطبة، وربما حضن طويل بدون أيّ نية جنسية.

فلتفعلوها حبًّا بالله.. يقعدلكم في صحتكم وعافيتكم.

اخلعوا جواكتكم وحطوها على أكتافنا في البرد، ناولونا ميّه أمّا نكح وإحنا قاعدين بناكل سوَا، امسكوا إيدينا وإحنا نازلين من الميكروباص والسوّاق مش مستنِّي أمّا نحط رجلنا التانية على الأرض، صحّونا وإحنا نايمين واسألونا «عايزة تشربي؟»، اعملوا زيّ ما وداد (عبلة كامل) ما كان نفسها حد يطبطب عليها، أمّا قالت: «أنا ممكن ولا آكل ولا أشرب ولا أنام بس الراجل اللي أحبه يطبطب عليّ وكدهون، ويقولي سلامة رجلك من الوقفة يا وداد»، هو ده المطلوب والله، بس هناكل ونشرب برضو مش هنستهبل يعني. بس المهم يطبطب وكدهون.

بوسة حلوة..

كلامي واضح بوسة «حلوة» ما إحنا مش نتخطب أو نتجوز وفي الآخر منتباسش حلو كمان؟ نتحمل رخامة الأهل والإخوات الولاد ونظبط الشقة، ونكعّ فلوس الجمعيات عشان نساهم في تأثيث الشقة، ونحتاس في تنقية الخضار وشِرا البقالة، ونقف بالساعات في المطبخ عشان نعمل شوية محشي كرنب حضرتك تاكلهم في ربع ساعة، وفي الآخر مفيش لا طبطبة ولا بوسة حلوة. عيب بقى، نحترم نفسنا شوية.

مواصفات البوسة الحلوة: فم نظيف، رائحة فم كويسة، بلاش البوسة أم سجاير أو شيشة دي. شارب مهندم أو مفيش خالص يبقى أريح، مش لازم البوسة الفرنساوي كل مرة بتحسسنا إن فيه حد بيعمل لنا عملية اللوز. يا ريت تتفرج على لقطات رومانسية مش إباحية عشان تشوف بيبوسوا إزاي؟ مش عيب نتعلم.

اختار التوقيت الجيد للبوسة، يعني مش وهي محتاسة وسط المواعين عشان مش هتعرف تحضنك وإيديها فيها صابون، ومش هيبقى لها مزاج أصلًا. يستحب إن البوسة تكون بعد ما تعملها كوباية شاي بالقرنفل مثلًا، أو تشيل معاها أطباق الأكل أو عقب مشاهدة لقطة رومانسية وإنتو بتتفرجوا سوا على فيلم، ده لو حصل يعني.

عايزين نهرب..

كلنا.. نروح أيّ حتة إنتو مش فيها إنتو وعيالكم، مش عايزين نصحى الصبح على الزن والطلبات، ونجري نفطّر ده ونحمّي دي، ونروّق الصالة من سهرة حضرتك بالليل، ونلم كوبايات

الشاي وأعقاب السجاير واللب اللي على الأرض، ونشيل الشراب نحطه في باسكيت الغسيل، مش عايزين نصحى على أصواتكم الشجية اللي بتخلينا نحس إنه خلاص مفيش أمل، وإننا لبسنا نفس الشخص ـ إنتو برضو لبستوا بس بتعرفوا تهربوا ـ بنفس الأداء العمر كله.
عايزين نصحى في يوم مطنشين كل الرغي ده والطلبات دي، ونلم شنطة هدوم لطيفة ونطلع على إسكندرية مثلًا لوحدنا، ونقعد لنا يومين هناك من غير ما تبقوا عارفين تتواصلوا معانا وتمشّوا حياتكم من غيرنا. عايزين نفكر في المصيبة اللي إحنا فيها إزاي نقدر نستمتع بيها في هدوء، وإزاي نبص للجانب المشرق، لو فيه جانب يعني. عايزين ننبسط بيكم والله وإنتو حوالينا كده منورينا ومالبين علينا الحياة ونحس بقيمتكم، ومش هنحس بقيمتكم إلا أما نبعد.
عايزين نهرب من حقيقة إننا فقدنا القدرة على الأمل في التغيير، أو الحق في إننا نحلم من جديد ببيت تاني وأولاد زيّ اللي بيطلعوا في الأفلام، وزوج غير متطلب وبيعمل نصيبه في شغل البيت، ويوم ما بيعمل حاجات في البيت مبيقولش إنه بيساعدني وكأنه اتكرّم عليّ، لأ، يبقى فاهم إنه بيعمل نصيبه في البيت.
عايزين نجري من هنا وناخد نفسنا من الخدمة في البيت والجري ورا العيال ومتابعة المذاكرة.. نرتاح منكم يا أخي. عارف إيه أحلى هدية ممكن تهادي بيها مراتك؟ هاتلها تذكرة سينما وخليها تروح من غيرك إنت والعيال، لو بتخاف عليها ادّيها تذكرتين ليها ولصاحبتها، اختار سينما محترمة واحجز لها حفلة في فيلم لطيف.

الحالة الاجتماعية: مدام اعتماد موظفة الشئون

إسراء مقيدم

من كام أسبوع، ماما اتحطت في تجربة تخليها تبعد عن البيت لمدة تمن أيام، وتروح مجتمع مختلف عن شريحتها الاجتماعية وتحتك في التعامل بفئات مختلفة.. إخصائيين اجتماعيين، استشاريين نفسيين، ومتعافين من الإدمان. دي كانت أول مرة ماما تغيب فيها عن البيت، باستثناء لما راحت الحج، كانت أول مرة كمان تدخل تجربة مختلفة بعيدة عن مثلث (الشغل، البيت، والأولاد).

المهم إنها بعد تمن أيام لمّا رجعت البيت كانت عِينيها شايلة دهشة طفل شاف الفيل لأول مرة في حياته. راجعة بملكة حكْي أول مرة آخد بالي منها. حكْي عن المكان والأيام اللي فاتت وكل الناس الكتيرة دي اللي دخلت فجأة في دايرة معارفها. ملكة أنا عارفاها كويس بحكم سفري وتنطيطي لمجتمعات مختلفة عني، واحتكاكي المستمر ببني آدمين مختلفين عن شكل الناس في المدينة اللي أنا عايشة فيها. الفرق الوحيد إني عملت ده في عشرينياتي، في حين إن ماما عملته لأول مرة في حياتها وهي ستة وخمسين سنة.

كنت بسمع حكاياتها ومبسوطة بكل فواصل الدهشة. دهشة وانبهار بكل حاجة شافتها بره حدود عالمها، بأن الباب المقفول عليها من خمسين سنة ممكن يتفتح وتخرج منه لعالم أكبر وحياة مختلفة، بأن في باب أصلًا.

وقتها جه في بالي خاطر إن لو ماما كانت مرّت بالتجربة دي بدري شوية، تلاتين، خمسة وتلاتين سنة مثلًا، كانت حياتها هتختلف لأي درجة؟ يمكن كانت حبت السفر، يمكن كانت استغلت ملكة الحكْي في كتابة رواية، يمكن كانت درست علم نفس عشان تفضل قريبة من طبيعة التجربة اللي كانت فيها. معرفش، مبقولش إن ماما مش سعيدة بقراراتها اللي أخدتها، لكن بقول إنها أخدتها عشان مكانتش عارفة إن فيه قرارات غيرها، أو إن اتخاذها كان هيبقى بسهولة إنها تحضّر شنطتها وتمشي.

من كام أسبوع تانيين، قابلت زميلة دراسة قديمة، نفس التخصص. من تلات سنين كانت بتحب الكيميا في الوقت اللي أنا كنت كرهتها فيه. خلصت الكلية في تلات سنين ونص بدل خمسة، وفي الوقت اللي أنا عمليًّا بحرق أيام عشان أتخرج من الكلية، هي كانت بدأت تحضير دراسات عليا. فاكرة كويس يومها إني رجعت البيت حكيت الحكاية في «فيسبوك ستاتس»، وقلت إني مبسوطة ليها وحاسة بالأسف تجاه نفسي.

الكوميديا إن نجاح البنت دي في حياتها كان هو الحافز اللي خلاني أبطل استهبال، في خلال تلات سنين عرفت أنا عاوزة أعمل إيه، نشرت ديوان شعر، واشتغلت في مجال الكتابة، وسافرت عشرين يوم منحة تبع الاتحاد الأوروبي عشان أعمل حاجتين، أشوف وأكتب عن اللي شفته. في نفس التلات سنين هي كانت اتجوزت، جوزها اشترط عليها تسيب الدراسة، وافقت، خلفت، واتحولت لنسخة تكرارية عن ماما من تلاتين سنة. موظفة حكومية الصبح، وأم العيال باقي اليوم.

باستثناء إن ماما مكانش قدامها قرارات تانية بحكم التعليم المحدود وانعدام الفرص، لكن هي كان عندها.

ماما كانت سعيدة بقرارها، لكن هي لما اتناقشت معاها مكانتش.

معنديش فكرة قبلت بالوضع ده ليه، لكن شايفاها بوضوح بعد تلاتين سنة وسؤال «وات إف» بيترسب لشوية تراب، كل ما تكنس هم يتكوموا تاني في كل ركن من البيت.
من كام أسبوع تالتين، كنت بحتفل مع صديقة بعيد ميلادها، وكانت هي بتحتفل بنفسها عشان استقالت من هيئة تدريس الجامعة وقررت تبدأ تدور على الحاجة اللي بتحبها فعلًا وتعملها. قدمت استقالتها قبل ما تتم السبعة وعشرين بكام شهر. وسط ضغوطات نفسية كتير من كل اللي حواليها عشان متعملش ده. ضغوط من أصحابها اللي من جواهم خايفين شجاعتها في قرار زيّ ده، تفضح بؤسهم وكل واحد منهم قابل بحياة مبيحبهاش عشان «الكومفورت زوون» حلوة بس شقية. وضغط مادي من أهل عاوزين يفرضوا سيطرتهم ورفضوا يدعموها ماديًّا أو معنويًّا لحد ما تلاقي وظيفة بديلة. هي أخدت قرارها في كل الأحوال، وفي خلال كام شهر لقيت وظيفة بديلة، وانضمت لفريق رقص معاصر. هي كسبت وهمّ لسه مكانهم.
في نفس الكام أسبوع التالتين كانت صديقة تانية تلاتينية وزوجة وأم، بتحكي عن المجهود اللي بتاخده في تنظيم حياتها والتوفيق بين رعاية بنتها وبين حبها للكتابة وتفرغها ليها. وعن الدعم اللي بيوفره جوزها ليها في المقابل. «كنت هتلاشى ما بين شغل البيت وتربية البنت، ده اللي كنت رافضاه نهائي»، هي دلوقت بتكتب قصص وبتربي بنتها وحياتها الأسرية ناجحة وفي انتظار مولود تاني.. طلع بينفع أهو يا جدعان!
فيه أغنية لمحمد فوزي بيقول فيها «حاكم الزهور زيّ الستات لكل لون معنى ومغنى». كل مرة بسمع الأغنية بفتكر نموذج مدام اعتماد، «ستريو تايب» في مصر معروف اسمه «مدام اعتماد موظفة الشئون». كل الستات بيطلعوا لما يكبروا.. مدام اعتماد اللي قاعدة على مكتب في مصلحة حكومية، تقمع البامية أو تقطف الملوخية «وات إيفر» هتطبخ إيه النهارده. كلهم على وشهم نفس التكديرة، لابسين نفس درجات الألوان الكئيبة ونفس شكل اللبس.. كلهم مدام اعتماد.
معنديش فكرة البنات عايزة إيه بالتحديد، كل بنت واحتياجها، بس عارفة البنات مش عاوزين يبقوا إيه، همّ وأنا مش عايزين نبقى مدام اعتماد. إن اختياراتنا تبقى بتاعتنا مش بتاعة حد تاني. يبقى عندنا مساحة نفكر بدماغنا مش بدماغ أهالينا. من أول هنلبس إيه لحد هندرس إيه.
اللي عاوزة أقوله، لو فيه واحدة عاوزة تشتغل وتأجل الجواز، هي حرة طالما ده قرارها. لو فيه واحدة عاوزة تسيب حياتها العملية وتتفرغ لبيتها، هي حرة طالما ده اختيارها. لو فيه واحدة عاوزة تسيب شغلها وتبدأ تتعلم حاجة جديدة خالص، هي حرة طالما دي رغبتها.
البنات مش عاوزين يبقوا مدام اعتماد. مش عاوزين حاجة غير أبواب مفتوحة وإمكانية الخروج منها وقت ما يحبوا. لو فيه حاجة واحدة بس البنات محتاجينها، هتكون فرصة إنهم يكونوا نفسهم زيّ ما الأيام والتجارب هتشكّلهم.

قوم اقف وإنت بتكلمني!

سمر طاهر

«عشان أصالحك وأرضى عليك حاجات كتير لازم تعملها.. عشان أصالحك وأرضى عليك حاجات كتير ودي أولها».

لا أعرف لماذا تثير أغنية بهاء سلطان ابتسامتي فور استماعي لكلماتها التي أصبحت قديمة نسبيًّا، هل ممكن أن أعتبرها أغنية رومانسية وبالتالي يمكن أن تغنيها «إليسا» ذات يوم لحبيبها؟

عزيزي الرجل.. سعيك دائمًا هو الوصول للمرأة، تتلفت حولك لتراها، وتتساءل لماذا يصعب إرضاؤها لهذه الدرجة؛ المرأة يا عزيزي يؤثر فيها أشياء تفعلها قد تبدو صغيرة لكنها فارقة.

يؤثر في المرأة إظهار الاحترام عند لقائها، تركك لمكانك والقدوم إليها أو حتى الوقوف لإلقاء التحية عند دخولها المكان، هذه اللفتات لا تنتمي للأفلام القديمة بل تصلح لكل مكان وزمان. ماذا عن فتح باب السيارة لها؟ هل يبدو بالنسبة لك ضربًا من الخيال؟

لو حدث لي شخصيًّا سأعتبره أمرًا مبالغًا فيه قد يثير خجلي واستغرابي وربما امتعاضي، لشعوري بأن خلفه تصنعًا لا يحتمل، سيثير ضيقي إلّا لو... ودعني أضع خطًّا تحت «إلّا لو...»، إلّا لو كان صادقًا، لأنه لو صدر تصرفًا كهذا منك تلقائيًّا وبشكل صادق فإنه سيكون رائعًا. النساء لديها أنف الكلاب في شم واكتشاف الصدق والكذب والدرجات التي بينهما، حتى في أصغر الأمور وأتفهها، اللطف الصادق عادة ما يخترق القلب مباشرة ونادرًا ما يخطئ هدفه.

يؤثر فيها أيضًا أن تجلس معها دون أن ينطبق عليك قول المطربة شيرين رائدة ثورة النساء «عينك على اللي رايحة واللي جاية»، يتكرر هذا المنظر في معظم الأماكن والمناسبات وبلا استثناءات، فتبدو أعين الرجال كماكينة تطلق أشعة إكس لتخترق النساء من الأمام والخلف وحتى مغادرتهن للمكان، صدقني الكل يلاحظ ما تفعله فحاول أن تتوقف، فقط حاول.

النساء يعشقن الكلام الجميل، فكما يحب الرجل بعينيه فإن المرأة تحب بأذنيها، الكلمة الحلوة مثل الماء العذب للزهرة، لا تأمن لنوايا امرأة عندما تسألك «هل نانسي عجرم أجمل أم مايا دياب؟» لا تتعجّل فتقع في الفخ المنصوب لك وتستطرد في شرح الفروق الدقيقة بين الاثنتين، والتي غالبًا تعرفها أنت جيدًا، هناك إجابة واحدة صحيحة لهذا السؤال وعليك أنت اكتشافها.

قلنا إنها تحب بأذنيها، لكن ذلك لا يعني أنها عمياء يا سيدي، فهي أيضًا تحب أن ترى الأشياء الجميلة حولها، ابتسامتك وأناقتك وجمالك، نعم الكلمة صحيحة، «جمالك»، أليس للنساء أيضًا أعين ترى بها؟ ولا إحنا يعني يا ستات ملناش نفس نشوف!

أما اهتمامها بجمالها فإنه أمر عادي أيضًا، لا تنظر لها بشك عندما تبدو جميلة، أو تحاول جاهدة، ليس معنى ذلك محاولتها للفت أنظار الرجال كما تتصور؛ الرجال ليسوا محور الكون، والجمال أمر طبيعي في هذا الكوكب.

عاملها كما هي وكما خلقها الله، مخلوق كامل الأهلية له رأس تحوي مخًّا وليس مكرونة بالبشاميل، هي تستطيع التفكير المنطقي ولديها نسبة ذكاء أيضًا، صدقني أنت لست رئيسها المباشر ولست السيد الذي يأمر فيطاع.

اجلس مع امرأتك وكلك انتباه لها ولما تقوله، وانتبه لما بين السطور، فهذا ما تفعله المرأة دائمًا، عيب عند النساء لا جدال فيه لكن عليك احتماله مع الأسف.

استمع لها من أجل الاستماع، وبدون إصدار الأحكام، فهي تحتاج أحيانًا للحديث معك لتشعرها بالاهتمام والأمان. ليس شرطًا أن تبحث عن رأي أو نصيحة لديك، لأنها ستنفذ ما تراه هي صحيحًا في النهاية، بعد أن تكون انتهت من الفضفضة التي تريحها.
أما عندما تطلب المرأة مساعدتك فصدقني هذا ليس الوقت المناسب لتلقينها درسًا وإلقاء «موشّح». تتصل بك لتسألك ماذا تفعل وكل محطات البنزين مغلقة حولها، أيّ مخرج من كوبري أكتوبر هو الصحيح، حاول أن تمسك أعصابك وتساعدها بصدق و«بالراحة»، هي لا تتدلل عليك، هي فعلًا تحتاجك في هذه اللحظة.
لا تتوقع منها قراءة الخرائط واتّباعها.. إذا طلبت منك أن تتولى أنت أمرًا بالنيابة عنها فلا مانع أن تنجزه، بدون مناقشتها حول الفلسفة الكامنة وراء طلبها، أو حول قدراتها التي لا تنمّيها باعتمادها الدائم عليك، أنت تعرف أنها لا تعتمد عليك إلا في القليل جدًّا من الأمور.
إخراج كيس القمامة ووضعه في مكانه أسفل المنزل من أكثر اللفتات الرومانسية بالنسبة للنساء، تأثيره بالنسبة لبعضهن قد يفوق تأثير كل الكلام الحلو والورود.
مهما طالبت المرأة بمساواتها مع الرجل ستظل تتمنى أن يساعدها في الأمور الصعبة عليها، بادر بفعل ما تعرف أنها تحتاجه قبل أن تطلبه هي، فالفارق سيكون شاسعًا بالنسبة لها، حتى لو اعتقدت أن النتيجة واحدة في الحالتين.. صدقني ليست واحدة.